

روائع القصص

قصص مختارة من محاضرات آية الله

السيّد محمّد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله

مكتبة

الرسول الأمين



روائع القصص

روائع القصص

مكتبة الرسول الأمين
العراق - بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾

يوسف، الآية: ١١١

الإهداء

إلى من كانت حياته العطرة أجمل حياة...

إلى من كانت كلماته المعبّرة أجمل الكلمات...

إلى من يبقى الحديث عنه أجمل حديث...

إليك يا من كنت مصباح مضيء تُضيء

لنا الأفكار المظلمة إليك يا سيدي

(محمّد رضا) أهديك هذا المجهود المتواضع.

كما وأهديه إلى روح (عبّاس رحمه الله).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ تاريخ العظماء حافل ومليء بالذكرى والسيرة الحسنة، وأن حياتهم تبقي جوانب منها مضيئة أكثر من غيرها، هذا إذا كانوا عظماء عاديين، أمّا إذا كانوا عظماء روحانين بمعنى ارفع وأسمى من المادة والشهرة والدنيا، فإنَّ حياتهم تكون أنصع باعتبارها متصلة بالسماء، وكل ما اتصل بالسماء يسمو بطبيعته. وهكذا كان الفقيد السيد محمّد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله، رجلاً كلّه للسماء، ولرب السماء وخالق السماء، ذا أُفق حضاري واسع أتاح له التعاطي مع الحياة بمنظار ديني أصيل، لقد كان رحمه الله مثالاً حياً للخلق الفاضل والسيرة الحسنة بين الناس، فقد جسّد خلق العالم الحق الذي لا ينتظر من الناس أن يأتوه، بل هو من يبادر ليعيش الناس فيشعرهم أنَّه جزء منهم فيعيشوه في أخلاقه وعلمه وعبادته. لذلك يجب أن نجعله حاضراً أمام أعيننا في هذا الوقت مجسداً للدور الحقيقي للعالم، وما يجب أن يكون عليه. ليؤكّد أنَّ العالم يجب أن يعيش الاسلام المنفتح على الناس جميعاً، وأنَّ الدين هو دين الله، والخلق كلَّهم عيال الله، لذا وجب

الانفتاح عليهم دون استثناء؛ ولأن (العلم هو رأس الخير) كما قال الرسول الكريمﷺ، فلا بد لهذا الخير أن ينتشر عبر حامليه إلى العالم كلّه، فجسّد رحمه الله ذلك الدور، بيقين.

ومن جملة ما ترك هذا الفقيد من خير مجموعة من المحاضرات التي كان بعض منها يعرض على الفضائية والتي بلغ عددها خمسة آلاف محاضرة، وقد صنّفت هذه المحاضرات إلى عدّة تصانيف منها ما كان في علم التفسير وعلم الفقه وعلم الأصول وعلم الكلام والعقيدة والأخلاق والسيرة والتاريخ والأدب العربي، حيث أنّ ابرز ما ميز هذه المحاضرات هي القصة التي كان يرويها في المحاضرة لما كانت تحويه من موعظة وعبرة للسامع والقارئ لهذا ارتأينا أن نسرد هذه القصة المميزة والمعبرة لتكون ذات منفعة لكل من يقرأها في كتاب مفيد.

حيث كان العمل في هذا الكتاب: (**عبر ومواعظ في قَصص**) هو باستخراج القصص من المحاضرات وقمنا بتغيير بعض العبارات التي كانت تستحق التغيير مع المحافظة على معنى القصة، وبقاء التعليقات التي كان يعلقها الفقيه في القصّة مع إضافة بعض الهوامش عليها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أمّ رقيّة

نبذة عن حياة الراحل

ولادته:

وُلِدَ الفقيه السيد محمّد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله في مدينة كربلاء المقدّسة سنة الف وثلاثمائة وتسعة وسبعين للهجرة النبوية الشريفة، وهو أوّل أولاد المرحوم آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي رحمه الله، وأول حفيد من الذكور للمرحوم آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي رحمه الله؛ لذا كانت له مكانة خاصّة لديه، وقد نقل أن المرحوم آية الله الميرزا مهدي الشيرازي كان متعلقاً به تعلقاً شديداً، وكان السيد محمّد رضا رحمه الله يرفل بمحبته ورعايته الخاصّين، إلاّ أنَّ ذلك لم يدم سوى شهوراً قليلة، حيث رحل جده إلى الرفيق الأعلى.

كيف كانت ولادته الطاهرة؟

راح والده المقدس يعتكف أربعين ليلة من الليالي ليالي الأربعاء في مسجد السهلة بالعراق، وفي الأثر الثابت والعرف العلمائي الأكيد أنَّ الذي يقوم بهذا العمل العبادي الذي يرتكز على عنصر الصلاة والدعاء والمناجاة والبكاء والاخلاص والانقطاع إلى الله شوقاً للقاء ولي الله صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنّه يرزق برؤيته البركات...

قام بهذا الجهد العبادي سماحة المرجع الراحل السيد محمّد الحسيني الشيرازي (طاب ثراه) والذي يستغرق عشرة أشهر بلا انقطاع حتى بورك باللقاء، وتشرف بالرؤية كما أخبر به الخواص...

قفل عائداً تلك الصبيحة المباركة... وجاءت نطفة ولده السيد محمّد رضا الشيرازي متأثرة بهذه الاجواء الأيمانية الخاصّة.

ذلك ما حكاه النجل الثاني للمرجع الشيرازي الراحل سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي شقيق الفقيد السعيد.. كقصة تدور على (سنة الخواص من الأسرة..)[1].

نشأته العلمية

نشأ وترعرع بجوار حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام مستلهماً منه، دوس الولاء والتضحية ومعاني الفداء والحرية ودلالات الوفاء والعمل في سبيل الله عزّوجلّ، تربي في ظل والده المرجع الشيرازي الراحل، وتهذب بأدبه وتعلم من أخلاقه ونهل من علمه وحكمته وصبره واستقامته.

بدأ دراسته الأوّليّة في مدرسة حفّاظ القرآن الكريم، ولما حفظ كامل القرآن التحق بالحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، حيث درس مقدمات العلوم الدينية لدى اساتذتها المعروفين بالورع والاخلاص.

---

(١) المقدّس الشيرازي، تأليف الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٠، طبعة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

هجرته ودراسته:

كانت هجرته ابتداء إلى سوريا، ومنها إلى دولة الكويت، وذلك بعد الضغوط الكبيرة التي لاقتها أسرة الإمام الشيرازي من قبل الشيوعيّين والطغاة البعثيين في العراق.

وفي الكويت واصل الفقيد السعيد دراسته العلمية، فقرأ كتاب الرسائل (في علم الاصول) وكتاب المكاسب (في علم الفقه) على يد عمّه المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)، والى جانب ذلك كان يلقي محاضرات دينية علمية تربوية ثقافية على الشباب المؤمنين من الخليج عامّة، والكويت خاصّة.

... كان عمره الشريف عشرين سنة وصل إلى ايران برفقة والده رحمه الله الذي اختار مدينة قم المقدسة مستقراً له، وفي مدينة قم واصل تحصيله العلمي للبحوث الحوزوية العالية، ودروس البحث الخارج، مستفيداً من وجود الاعاظم من العلماء: كوالده المعظّم، وعمّه الجليل وآية الله العظمى الوحيد الخراساني وغيرهم من العلماء.

تدريسه:

كان من أساطين الأساتذة في حوزة قم المقدّسة، حيث بدأ بتدريس ما درسه من المقدمات والسطوح العالية، ومن عام ١٤٠٨هـ شرع في تدريس بحث الخارج (الاستدلال العميق)، وبرع في طرحه العلمي للفقه

والأصول على فضلاء الحوزة. وكان مستمراً من ذلك الوقت في تدريسه وعطائه العلمي حتّى ليلة قبل وفاته.

تربّي على يديه العديد من التلامذة وخطباء المنبر الحسيني والعلماء الفضلاء وبعض الفقهاء، وهم اليوم أساتذة ومدّرسون في حوزة قم المقدسة وحوزة كربلاء المقدسة، والحوزات العلمية المتفرعة في مختلف أرجاء العالم.

خصائص درسه:

١ـ النظم في الدرس.

٢ـ عذوبة البيان.

٣ـ ترتيب البحث.

٤ـ التعرض لأقوال وآراء القدماء والمتأخّرين والمعاصرين.

٥ـ تطعيم مباحثه بقدر الإمكان بالروايات الشريفة.

٦ـ فسح المجال لتلامذته والإعتناء بتربيتهم.

٧ـ عدم الغضب في البحث.

٨ـ احترام شخصيات الأعلام حين مناقشته لآرائهم.

٩ـ التسلط على الفروع الفقهية.

مؤلفاته:

١ـ الترتب ألّفه سنة (١٤٠٨ هـ)، وفيه عالج مسألة علمية أصولية في غاية التعقيد، والتي قد تضاربت فيها آراء الفقهاء، ولا يستوعب الكتاب

لعمقه العلمي إلاّ من كان أصولياً ألمعياً، وبه نال سماحته عدّة إجازات اجتهاد على قدرته الفقهية وفهمه الأصولي الدقيق.

٢ـ التدبّر في القرآن طبع من ثلاثة مجلدات.

٣ـ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله رائد الحضارة الإنسانيّة، ألّفه وهو في عمر الثالث عشر.

٤ـ كيف نفهم القرآن؟ ألّفه سنة ١٣٩٩ هـ.

٥ـ إرادة الإنسان فوق التحديات، ألّفه في الكويت سنة ١٣٩٥هـ.

٦ـ خطب الجمعة.

٧ـ المهدويّة.

٨ـ ومضات.

٩ـ هوامش على الدلائل.

١٠ـ خواطر عن السيّد الوالد آية الله العظمى السيد محمّد الشيرازي رحمه الله.

١١ـ هوامش على المسائل المتجدّدة.

١٢ـ سلسلة الرسول صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام.

١٢ـ تبيين الأصول، طبع من ثلاثة مجلدات.

١٤ـ رسالة في علم الرجال.

١٥ـ الاجتهاد والاحتياط والتقليد.

١٦ـ تعليقات على مباني منهاج الصالحين.

١٧ـ بيت الزهراء (سلام الله عليها) نموذجاً.

١٨ـ الزهراء (سلام الله عليها) الفيصل والقدوة.

١٩ـ التسامح في أدلّة السنن.

٢٠ـ الشعائر الحسينيّة.

٢١ـ رسالة في الشهادة الثالثة.

٢٢ـ الثقة بالنفس طريق الغد المشرق.

٢٣ـ رسالة حول الزهراء عليها السلام.

٢٤ـ هوامش على المنطق.

٢٥ـ حول الامام المهدي عليه السلام.

وغير ذلك من المخطوطات.

محاضراته: له ما يقرب من خمسة الاف محاضرة في علم التفسير وعلم الفقه وعلم الأصول، وعلم الكلام والعقيدة، والاخلاق والأسرة والتاريخ والأدب العربي.

عباداته وروحه الولائية:

كان حافظاً للقرآن الكريم، وكان من المتعبدين.. يصلي صلاة الليل وملتزماً بالفرائض اليومية في أول الوقت والصلوات المندوبة، وقراءة الادعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، وخاصّة الصحيفة السجادية. وكان متفانياً في المودة لأجداده الذين طهرهم الله من كلّ رجس... فكان يواظب على زيارة العتبات المقدسة وحضور مجلس العزاء والبكاء في مصائبهم وقراءة زيارة عاشوراء وحفظ أحاديثهم ولتحدث بفضائلهم... ويوصي بها

دائماً وبزرع الولاء لهم عليهم السلام في الأبناء منذ صغرهم بل وحين انعقاد نطفهم حتى يستقيموا على النهج المستقيم للنبي وآله عليهم السلام.

سجاياه الحميدة:

١ـ حكى شقيق المرحوم... سماحة السيد مرتضى الشيرازي (حفظه الله): ذات مرة زرتُ، وأنا بخدمة الأخ الأكبر (رضوان الله تعالى عليه)، أحد كبار مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة، وحيث أنَّ الشبه بيننا، تسائل ذلك المرجع: أيكما الأكبر؟ فبادرت أنا الجواب، وقلت: السيد الأخ هو الأكبر. فعلق الأخ الرضا فوراً: إنني الأكبر سناً! فقلتُ: بل هو الأكبر سناً وعلماً من جهات عديدة أخرى، فعلق الأخ الرضا مرة أُخرى قائلاً: إنني الأكبر سناً!!

وقد لاحظت مدى استغراب وأعجاب ذلك بتواضع الأخ الرضا الشديد، ولم يكن بالمستغرب لي لأنني كنت لمستُ في أخي عمق التواضع والادب منذ نعومة اظفاري[1].

٢ـ نقل سماحة السيد مرتضى الشيرازي (حفظه الباري) دخلتُ ذات مرة على والدي (قدس الله نفسه الزكية) فرأيته يبتسم متعجباً!!

فسألته: خير إن شاء الله...

فقال إنني لأوّل مرة في حياتي أرى السيّد محمّد رضا غاضباً بهذه الشاكلة!

(١) المقدّس الشيرازي: ص٨٦.

فنظرت، واذا بأخي كان متحمساً في نقد قانون وضعي صادر عن دولة ما، وهكذا لأوّل مرة نراه في البيت يعبر عن استيائه من الظلم والاجحاف بهذا الأسلوب، فما شاهدناه كان جديداً لا لعهدنا به أنّه حتّى بهذا المقدار لم يكن يرفع صوته!

لذلك جلب استغراب الوالد، فأخذ يضحك على طريقة غضبه[(١)]!!

٣ـ تقول زوجته المكرمة: إنَّ ذات مرة خرج إلى الدرس وبيده الكتاب، وفي الأخرى بعض الملابس فلدى الباب من الشارع تقدم أحد عمّال البلدية (الكنّاسين) يصافح سماحته بيده فما استطاع السيّد أن يعطيه يده. كان هذا الموقف قد احزنه كثيراً، ويردد داخل البيت متى أرى ذلك الرجل لاصافحه بنفسي. إلى هذه الدرجة كان رحمه الله يواظب أن لا يجرح أحداً ويهينه ويحطّ من قدره[(٢)].

٤ـ شخص استأجر مجموعة من العمّال المصريّين في بيته لعمل معين.. وأثناء الصلاة اكتشف أنّهم يصلون كما يصلي الشيعة! فسألهم عن ذلك؟ فقالوا: نعم نحن شيعة. وسبب تشيعنا أننا كنّا نعم في منطقة بنبد القار (في الكويت) قبل فترة وكان هناك إمام في المسجد القريب من موقع عملنا يسكن في شقة قرب المسجد، فيأتي وبيده (صينية) من الطعام ويُسقينا بنفسه من الماء الذي كان يُحضره معه. فتأثرنا بأخلاقه الفاضلة واحببناه

(١) المقدس الشيرازي: ص٨٧

(٢) المقدس الشيرازي: ص٩٦.

وأحبنا مذهبه وصرنا مسلمين شيعة بسببه، ثم ذكروا اسم امام المسجد: السيد محمّد رضا الشيرازي[١].

أيام قبل الرحيل:

قال المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله العالي): كان له‌رحمه الله درس اخلاق يلقيه في ليالي الخميس، وقد أعلن تعطيله، ولما أخبرتُ بالموضوع لقيته مساء يوم الجمعة (ليلة السبت ـ ليلة قبل وفاته) فسألته عن السبب؟ فما رأيته إلاّ ابتسم لي، وكأني بدمعةٍ رأيتُها في عينيه ثم صَمَتَ ولم يقل شيئاً!! كان أمره عجيباً.. فإنّا لله وإنا إليه راجعون[٢].

ونقلت زوجته المكرمة أنَّ المرحوم السيد لم يكن من عادته بالنسبة لأولاده الأكبر سناً يقول هذا الولد أو هذه البنت تكسر قلبي.. ولكنّه كان مرّات يقولها كلّما ينظر إلى ابنته الأخيرة.. إسمها (نرجس الزهراء)، وعمرها سنة واشهر!!

القصائد في حق الراحل:

دينُ الهُدى ينعى الرضا للشاعر السيّد عبد الستّار الحسني، ويؤرخ فيها وفاته:

---

(١) المقدس الشيرازي: ص٩٣.

(٢) المقدس الشيرازي: ص٩٣.

أودى الردى بفتى العُلى والسؤدد والعيلم العلَم الشريف الأوحدِ
فبكته أعيننا دماً ونفى الكرى عنها المصاب وبفقد ذاك السيّدِ
قد فارق الدنيا الدنيّة بغتةً ليفوز في الأُخرى بعيشٍ أرغدِ
وبفقد ذاك الفذّ قلتُ مؤرخاً (دينُ الهُدى يَنعى الرّضا بن محمدِ)

٩٢٥٢١٠٣٢١٤٠٥٠٦٤

ملاحظة: إذا أنقصنا العدد (واحد)، كما يقول الشاعر (وبفقد ذاك الفذ أي الفرد) من مجموع أعداد حروف العجز في البيت الأخير (دين الهدى ينعى الرضا بن محمّد)، والتي يبلغ مجموعها ١٤٣٠ يبقى العدد ١٤٢٩ وهو يشير إلى سنة وفاة الفقيد الغالي سماحة آية الله السيد محمّد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله.

جارُ الحسين أظلّه الأبطالُ

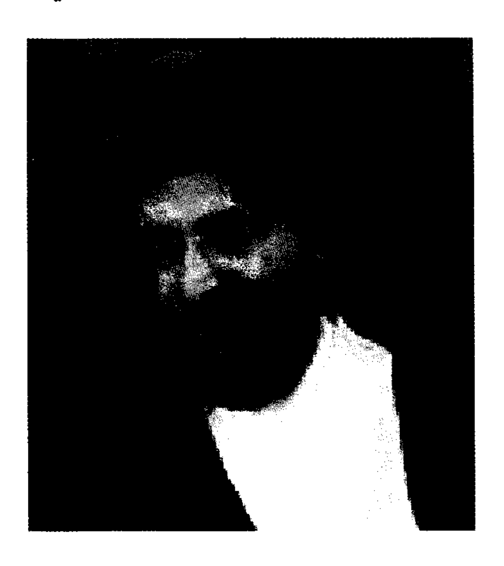
للشاعر السيّد محمّد رضا القزويني

حقّاً لقد خانت بنا الآمالُ ... واستعذبتُ من بعدك الآجال
يا برعماً لم يستتم أربعة ... حتى ذوى فرياضه أطلالُ
يا بُلبلاً سَحَرَ القلوب بشدوه ... فترقبت فإذا به رحّالُ
أسفاً علينا لا عليك فأنت في ... الجنّات حيث الرُسل والابدال
وملائك الرحمن حولك تحتفي ... الا تمسّك لحظة أهوال
فلقد رأتك مدى الحياة ودوّنتْ ... في كل أونةٍ فاشرقَ حالُ
فالعلمُ ينضَح من جوانبه التي ... قد رانها رغم الزال جمال
والعلمُ والتقوى وكلّ خليقة ... أوصى بها للمتقين الآل
حتى إذا اكتملت به عهد الصبى ... وزَهَت به شَخَصَتْ إليه رجالُ
فإذا بساحات الفقاهة ينبري ... بطلاً تهاب نزاله الابطالُ
واذا المنابرُ يعتليها برهة ... قد صدّقت أقواله الافعال
فتعشّقته الناسُ في طبقاتها ... ودموعهم في فقده تنهالُ
ودعى الحسين به ليُدفن جنبه ... كيما تُخلّد ذكره الاجيال
ومشت حشود حول نعشك لا ترى ... إلاّ بيوم الاربعين تنالُ
وكأنّها فقدت اماماً قائداً ... قض المضاجع ذلك الترحال
أو أنها كجحافل في فتحها ... قد غاب عنها الفارس القتّال
فقلوبها احترقت ولا يطغى بها ... إلاّ دموع فوقها تنسال

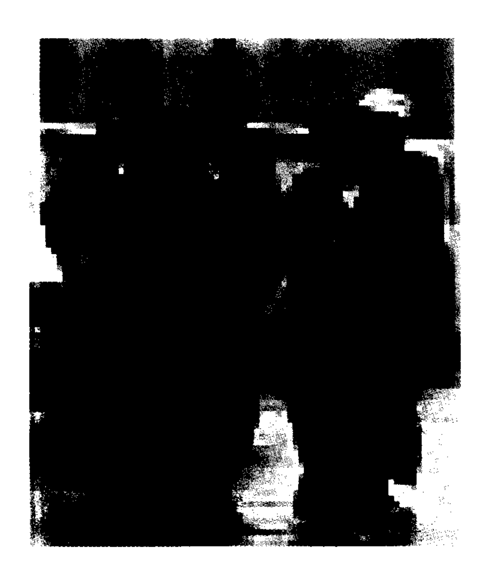
جائـت وآيـات الوفـاء تقودهـا ... لِمَن اصطفى في الدين منه مقالُ
كلماتـــه درر وفـــي قـــسماته ... نـورٌ وفيـه إلـى القلـوب منـالُ
فـي أسـرة لبـست بـروداً للتقـى ... فـإذا بهـم للمُـصلحين مثـالُ
ماكان يُغريهم كما يُغرى الـورى ... مـر العـصور مناصـب أو مـال
لا غــرو إنّ أبـاه كـان محمـدُ ... والجــد مهــدي فــنعم الآل
غرســوا فـــي كــربلاء منابتـــاً ... للـشرع مـا شـقّت بهـا الأشـبال
وتقـدّموا الـشهداء فـي (الحسين) ... الـذي غـدرت بلبنـان بـه الأنـذال
وقفـوا بوجـه الظـالمين ونتفـوا ... (للبعـث) مـا طالـت بـه الاسـبال
فغـدو اهنـاك مـشردين كـأنهم ... هَمَـلٌ وهُـم فـي سـوحنا امثـال
وتجرعـوا غصـصاً تجـرع قـبلهم ... آلُ النبـــي فكانـــت الأهـــوال
لـم يضوعوا للحاكمين جباههم ... فـــالله يـــأبى ذلّهـــم والآلُ
رفعــوا رؤوســهم لتبقـى عاليــاً ... أمّـــا الطغـــاة فـــشأنها الأذلال
كرؤوس أصحاب الحسين على القنا ... شـمَخَتْ لتلقـف نورهـا الأجيـالُ
رأس الحسين علـى القنـاة ورأسُ ... قاتلـه بكوفـة تلعـبُ الأطفـالُ
هـذا جـزاء الله فـي الـدنيا لمـن ... تَهـذَ ايعظـات فطـاب منـه مقالُ
رحـــل الرضـــا لله أرّخ (أنَّـــه ... جـارُ الحـسين أظلّـه الابطـالُ)

٥٦ + ٢٠٤، ١٠٩،٩٣٦،٧٤= ١٤٢٩ هـ

صورة الراحل السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله



خروجه رحمه الله في يوم العاشر من المحرم حافي القدمين مع سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظلّه











تشييع الراحل رَحِمَهُ الله في كربلاء



باسمه تعالى

١- [illegible]

٢- [illegible]

٣- إن الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

اللهم اغفر لي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

(إني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله وعترتي

ما إن تمسكتم بهما

لن تضلوا) [illegible]

[illegible]

كلمة حول القصّة

كلمة حول القصة

تعريف القصة لغة:

قال ابن منظور: والقصّة الخبر، وهو القصص. وقصّ عليّ خبره بقصّة قصاً وقصصاً: أورده والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

والقِصَصُ بكسر القاف: جمع: القِصّة التي تكتب.

والقِصّة: الأمر والحديث، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنّه يتتبع معانيها وألفاظها.

فالقِصّة: التي تكتب، والجملة من الكلام، والحديث، والأمر، والخبر والشأن وأصل القصص عند العرب تتبع الأثر، فالعالم بالآثار يسير وراء من يريد معرفة خبره، وتتبع أثره، حتى ينتهي إلى موضعه الذي حلّ فيه.

تعريف القصة اصطلاحاً:

قال الحوالي: القصص: تتبع الوقائع بالأخبار عنها شيئاً بعد شيء في ترتيبها في قص الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الاثر. وقال

الدكتور عمر سليمان الاشقر في تعريف القصة بأنّها: فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود.

وقال الدكتور محمّد بن سعد بن حسين: القصة هي عمل أدبي يقوم به فرد واحد، ويتناول فيها جانباً من جوانب الحياة.

والقصة: حدث أو أحداث، قد تكون من واقع الحياة، وقد تكون متخيلة، ولكنّها ممكنة الوقوع، أمّا القصة في أدب ما يسمى بـ: اللاّ معقول فإنّها من العبث الفكري يجب ألاّ يلتفت إليه لخلوها من الفائدة.

تعريف القاصّ:

قال ابن الجوزي: القاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص، وهذا في الغالب عبارة عمّن يروي أخبار الماضين.

أنواع القصص: تنقسم القصص من حيث طولها وقصرها إلى ثلاثة أنواع:

الأقصوصة: وتكتب في صفحة أو صفحتين، ولا يسمع ميدانها بتعدد الاحداث والشخصيات.

القصّة: وهي أطول من الأقصوصة، وتكتب من فصل واحد عادة.

الرواية: وتتعدد فصولها، ويسمع ميدانها بتعدد الاحداث والشخصيات أكثر من القصة. وتنقسم القصص من حيث المضمون إلى نوعين:

القصص الديني: ومادته القصص الدينية الواردة في الكتاب والسنة والسيرة وكتب التفسير وشروح الحديث والاسرائيليات وكتب التصوف.

وهو يقصد إلى الوعظ والاصلاح وترقيق القلب والتخويف من المعاصي والتحذير من الانسياق وراء الدنيا.

القصص الشعبي: فمادّته القصص التاريخي الأدبي والحكايات الشعبية المحبوكة والنوادر المسلية وهذا النوع من القصص كان يحدث في الطرق ثم صارت ندواته تعقد في المقاهي.

عناصر القصة الأدبية: للقصة أربعة عناصر:

١ـ الحدث: وهو الذي تدور حوله أحداث العمل القصصي.

٢ـ البداية: وهي التي يكون فيها عمل القاص ممهداً لما يأتي بعده.

٣ـ العقد والتعقيد: وهي النقطة التي تشتبك فيها الأحداث ويتأزم الموقف، فتنطمس أمام القارئ معالم الحل، ويصبح في شوق شديد إلى معرفته.

٤ـ الحل أو النهاية: ويجب أن لا تأتي دفعة واحدة، بل يمهد لها بما يجعلها طبيعية يسير فيها القارئ تدريجياً حتى يعرف الحل في آخر المطاف لكي لا تفتر عزيمته ويذهب شوقه قبل الفراغ من العمل القصصي.

شروط القصة وضوابطها وأسلوبها:

ذكر الدكتور محمّد بن حسن الزير ضوابط القصة من الزاوية الاسلامية وهي:

١ـ الالتزام بالهدف.

٢ـ الواقعيّة الإسلاميّة.

٣ـ الوسيلة النظيفة في التعبير.

وهناك شروط عامّة للقصة الفنية، وهي كما يلي:

١ـ أن يكون للقصة وحدة فنية.

٢ـ أن يراعي في عرضها جانب التلميح ما أمكن

٣ـ أن لا تخلو من عنصر التشويق

٤ـ أن يكون اسلوبها طبيعياً لا هو بالمتهافت ولا بالبالغ الصعوبة

٥ـ وأن يكون للقصة هدف ومغزى.

القصص المختارة
من محاضرات السيِّد الراحل
محمَّد رضا الحسيني الشيرازي رحمه الله

باطن المؤمن

كان يمرّ، رجل متديّن فجائت امرأة إلى الحقيقة هذه القضية يجب أن نعتبر بها إمرأة تمشي في خط الضلال والانحراف ـ هذا الرجل المتدين ظاهره الصلاح الملتحي المقدس استوقفته هذه المرأة المنحرفة: فقالت: له يا فلان أنا ظاهري وباطني شيء واحد معروفة عند الجميع بالفجور والانحراف والابتعاد عن الله فظاهري وباطني شيء واحد، ولكن أنت الرجل المتدين المقدس باطنك مثل هذا الظاهر حقيقة، هذا الشكل هذه الكلمة استوقفت هذا الرجل، فأخذ يفكر وعاد إلى بيته وبقي في بيته إلى أن مات حقيقة نحن ظواهرنا مثل بواطننا حياتنا الاجتماعية مثل حياتنا العائلية الجدرَحِمَهُ الله[1] كان يوصي الوالد[1] حفظه الله. وكان يقول له كن

---

(١) هو آية الله العظمى الميرزا مهدي بن حبيب الله الشيرازيرَحِمَهُ الله، ولد في كربلاء المقدسة عام (١٢٠٤هـ)، واشتغل في التحصيل وطلب العلوم منذ نعومة اظفاره فتتلمذ في المراحل العليا على يد نخبة من اساطين الفقه والاصول أمثال: الاخوند الخراساني والسيد اليزدي والشيخ محمّد آقا الهمداني والشيخ محمّد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين في العراق) والميرزا النائيني (رحمهم الله جميعاً)، أصبح من مشاهير الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان، اشترك في ثورة العشرين وأفتى مع مجموعة من الفقهاء إبّان حركة الجيش عام (١٢٦٠ هـ ، ١٩٤١م) بضرورة طرد الانكليز من العراق، وتصدى كذلك للموجة الشيوعية في الخمسينيات، تصدى للمد القومي في عهد عبد السلام عارف، واشترك مع آية الله العظمى السيد حسين القميرَحِمَهُ الله عام (١٣٦٠هـ) ضد الحكومة الإيرانيّة، واصدر فتوى في ←

بشكل عندما تأتي يوم القيامة يراك الناس ويراك الخلائق ويراك الملائكة أن باطنك كان افضل من ظاهرك هذه كثير مرثية رفيعة ظاهره وباطنه شيء واحد حياته الاجتماعية والعائلية شيء واحد ولكن واحد يأتي يوم القيامة ظاهره جيد ولكن باطنه عندما ينكشف عند الله سبحانه وتعالى يرى أن باطنه افضل من ظاهره النور الذي في قلبه ما كان يعرفه الناس بهذا الحد كان يعرفونه بالايمان والتقوى ولكن ليس بهذا الحد يتبين يوم القيامة امام الملأ أنه كان ولياً من اولياء الله بهذه الدرجة. ولكن لم يكن معروف بهذه الدرجة قال له كن بشكل عندما تأتي يوم القيامة باطنك يكون افضل من ظاهرك اذن واحد عنده تقوى في الحياة الاجتماعية لكن لم تكن عنده تقوى في الحياة العائلية يتعدى على زوجته يشتم زوجته بدون حق يضرب زوجته بدون حق يسيء اخلاقه مع زوجته بدن حق، يحرم هذا من الناحية الشرعية: ﴿عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، والمرأة أيضا كذلك، المرأة أيضا قد تسيء معاملة زوجها تقوى في الحياة الاجتماعيّة لكن ليس لها تقوى في الحياة العائليّة.

ذلك الوقت أجبرت الحكومة على الرضوخ لمطالبه والسماح في ارتداء الحجاب، والمنع من الاختلاط في المدارس، ووجوب تدريس الأحكام الشرعية في المدارس، ومراعاة الموقوفات، وتحسين الوضع الاقتصادي العامّ.

(١) السيد محمّد الشيرازي ولد في مدينة النجف الاشرف/ ١٣٤٧ هـ وتوفي في مدينة قم المقدسة في صبيحة يوم الاثنين ٢شوال من عام ١٤٢٢هـ.

التوسّل بالإمام الصادق عليه السلام

أحد العلماء كان يصاب بأزمة قلبيّة يذهب إلى الطبيب، الطبيب اسمه مذكور أيضاً في النجف الأشرف، والطبيب يقول: أنت تعاني أزمة قلبية فوراً يجب أن تُنقل إلى المستشفى ووضعك جدّاً خطر. وهذا العالم يرفض ذلك، يذهب إلى البيت ويتوسل بالامام الصادقعليه السلام، وينذر ويقول أيها الامام الصادق إذا أنا نجوت من هذه القضية انذر أن اكتب في فقهكم فقه أئمّة أهل البيتعليهم السلام، دورة فقهيّة كاملة من كتاب الطهارة إلى كتاب الديات. وينام تلك الليلة يستيقظ في الصباح، يرى أنّه ليس هنالك أيّ أثر لذلك المرض. ويذهب إلى ذلك الطبيب ليريه حالته فيفحصه الطبيب ولا يجد أي اثر للمرض فيتعجب الطبيب ويقول ما الذي فعلت فقال ذهبت إلى باب الامام الصادقعليه السلام، فيقول: نعم، هذا بالغيب يُحل لكن بالطب لا يُحل هذا حله في الغيب.

ينجو هذا العالم من هذا المرض ويبدأ بكتاب فقهي يكتبه في ثلاثين مجلد من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات، ويسمي هذا الكتاب بمهذب الأحكام في مسائل الحلال والحرام، فهو آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري(١) قدس سره المرجع الذي توفّي قبل سنوات قليلة، ببركة هذا

---

(١) ولد سنة ١٣٢٨ هـ في مدينة سبزوار بايران هاجر إلى النجف الاشرف لاكمال دراسته الحوزوية وأخذ يحضر دروس كل من آية الله الشيخ محمّد حسين النائيني، وآية الله ←

التوسّل وهدية هذا التوسّل، الإنسان ينبغي عليه أن يتضرع إلى الله، ويتوسّـل إلى الله في الشدّة والرخاء.

←

ضياء الدين العراقي، وآية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني، ثمّ استقلّ بالتدريس في مسجده الذي كان يقيم فيه الصلاة الجماعة في محلة (الحويش) في النجف. بعد وفاة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قُدِّسَ سِرُّهُ، أخذ الكثير من المؤمنين يرجعون إليه في تقليدهم؛ إلاّ أن ذلك لم يدم طويلاً لانتقاله إلى رحمة الله وقد ساهم السيد خلال مرجعيته في نشاطات سياسية واجتماعية، واصطلح بنشاط اصلاحي في مدينة النجف أواخر أيّام حياته، توفّي قُدِّسَ سِرُّهُ، بالنجف الاشرف سنة ١٤١٤هـ ودفن فيها.

العبد والمولى

أحد العلماء الماضين (رحمه الله عليهم) كان عنده شيء يعمله قبل خروجه كلّ يوم الصبح من البيت ـ حقيقة أنظر كيف تكون الالتفاتة، وكيف يكون التوجه ـ وأول ما كان يريد أن يخرج يفتح كتاب من هذه الكتب، بحار الأنوار أو الكافي أو التهذيب أو الكتب الروائية ويطالع صفحة أو صفحتين أكثر أو أقل ثم يغلق الكتاب ويخرج كل يوم هذا منهجه. فقيل له لماذا تعمل هذا العمل؟ لاحظ الجواب: فيقول أنا عبد لهم، أنا عبد لأهل البيت عبد لهم، العبد أوّل الصبح ماذا يعمل؟ يأتي الى مولاه أيها المولى ما الذي تريده مني كيف تبتغي منّي أن أكون؟ المولى يقول له تعمل كذا تعمل كذا أنا أيضاً عبد لأهل البيت ماذا يريدون مني أن عندما اخرج من البيت، كيف أنظر؟ كيف أمشي كيف اتكلّم كيف أعامل زوجتي وأولادي؟ كيف يريدون منا أن نكون؟ أنا أولاً يجب أن أطالع حتى أرى ماذا أرادوا منا أن نكون لكي أكون كما أرادوا. حقيقة انظر هذه الالتفاتة وهذه التوجه اننا عبيد، بجعل الله تعالى عبيد لهم؛ لأن الله تعالى جعلنا عبيد لهم، فيجب أن نرى كيف أرادوا أن نكون في الحياة.

قد أفلح من زكّاها

إنّ أحد علمائنا اسمه النراقي[1]، هذا مؤلّف كتاب: جامع السعادات، وأوصي نفسي، وأوصي الاخوة الشباب بمطالعة هذا الكتاب أحسن كتاب في الأخلاق، هو كتاب جامع السعادات ألف هذا، وانتشر هذا الكتاب ووصل إلى يد بحر العلوم، هذا العالم الذي كانت له حكايات عجيبة بلقائه، بالامام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف بعد مدة النراقي مؤلّف الكتاب، قدم النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فزاره كلّ العلماء إلاّ عالم واحد هو العالم بحر العلوم[2] المعروف المشهور الناس تعجبوا يقولون لماذا لم يزره، في العادة

(١) الشيخ محمّد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني ولد عام ١١٢٨ هـ بقرية من قرى مدينة كاشان. توفي قدس سره في الثالث والعشرين من المحرم ١٢٠٩ هـ بالنجف الاشرف ودفن فيها.

(٢) السيد محمّد مهدي بن السيد مرتضى بن محمّد بحر العلوم، وينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى ولد السيد بحر العلوم غرّة شوال ١١٥٥هـ بمدينة كربلاء المقدسة. سافر السيد بحر العلوم إلى ايران، واقام في خراسان ستة سنوات تقريباً، درس الفلسفة الاسلامية عند الفيلسوف الكبير السيد محمّد مهدي الاصفهاني، فاعجب به لشدة ذكائه وسرعة تلقيه، وهضمه القواعد والمسائل الفلسفية، حينما وقف على ذلك كله استاذه اطلق عليه ذلك اللقب الضخم. وقال له يوماً ـ وقد الهب اعجابه ـ اثناء الدرس: إنما أنت بحر العلوم، فاشتهر بذلك اللقب منذ تلك المناسبة. اشتهر السيد بحر العلوم بأنّه صاحب الكرامات الباهرة، فكان هذا لقبه المعروف أيام حياته، ونذكر بعض تلك الكرامات.

١ـ كان يفتح للسيد بحر العلوم باب الصحن العلوي حينما يقبل إلى الحرم الشريف قبيل

←

القادم يزار، أي: أنّه بحر العلوم لازم يزور النراقي. قال النراقي: لا يوجد فرق هو لم يزرني أنا أزره النراقي. مؤلّف جامع السعادات ذهب لزيارة بحر العلوم خلاف للعادات الاجتماعية، بحر العلوم لم يعتن به هذا عالم قادم بدء بالزيارة تفضل لم يعتن به، وهو عالم معروف متمهّر كاتب في أكثر العلوم كان المعقولة والمنقولة. بحر العلوم لم يعتن به ما قال شيء النراقي رجع إلى بيته المفروض الآن، بحرالعلوم يرد الزيارة له لكن بحر العلوم لم يرد الزيارة، النراقي، قال: هو لم يرد الزيارة أنا اذهب له مرة أخرى أزوره لا يوجد إشكال في ذلك، ثمّ زار النراقي بحر العلوم مرة ثانية في بيته بحر العلوم ما اعتنى به مثل المرة السابقة جداً محرج كان حقيقة رجع النراقي إلى بيته فكر أن يزوره مرة ثالثة فذهب إلى باب بيته، فقالوا: لبحر العلوم أن النراقي في الباب فركض بحر العلوم محتفياً إلى الباب هذا الذي لم يعتن به في المرّتين الأوليتين واحتضنه وقبله واحترمه احترام شديداً وجاء به إلى صدر المجلس واخذ يحترمه احتراماً كبير في المرة الثالثة، ثم قال بحر العلوم للنراقي: أنا قرأت كتابك جامع السعادات من أوّله إلى آخره، ورأيت أنه كتاب جيد في الأخلاق أنا أردت أن أعرف فعلك مثل قولكْ أم يختلف، أردت أن أمتحنك بهذا العمل، فوجدت أن فعلك مثل قولك.

→

الفجر.

٢ـ كان يتصل بالامام عجّل الله فرجه في الحرم الشريف، ويسأله عن المسائل فيجاب مباشرة، ويخلو بشخص الامام عليه السلام فيتناجيان.

حقيقة هذا الكتاب كتب من واعظ متعض وأنت بنفسك كتاب في الأخلاق حقيقة ليس فقط كتابك هو كتاب في الأخلاق أنت بنفسك معلم في الأخلاق و كتاب في الأخلاق حقيقة هذا موقف من النراقي الذي يزور ذلك الرجل الذي ينبغي أن يزوره مرّة ومرّتين وثلاث مرّات ويهينه ذلك العالم، أي: لا يعتني به ويزوره مرة بعد مرة حقيقة يجب أن نعتني بهذه القضية، ونستمد من الله العون على هذه النفس الشريرة الانسان، يجب أن يدعو اللّهم احفظنا من شرور انفسنا؛ لأنّ أهم شرّ يأتي للإنسان من قبل نفسه، اللهم احفظنا من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا، (قد افلح من زكاها وقد خاب من دسّاها).

(من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره)

يقول أحد العلماء جئنا بمجموعة من العمال في بيتنا، كان عندنا بناء عندما كان يصير اذان الظهر، وعند الغروب وعندما كانوا يريدون أن يعودون إلى بيوتهم، كانت هناك كومة من الإسمنت أو ما أشبه ذلك كنت أرى أن هؤلاء العمال يأتون عند هذه الكومة يقفون عندها قليلاً، ثمّ يذهبون فأستلفتني هذا المشهد، ماهذا العمل، فسألتهم لماذا تعملون هذا العمل؟ قالوا: أن أستاذنا ـ أي كان عندهم أستاذ مشرف على أعمالهم ـ قال لنا: عندما تعملون ذرات من هذا الأسمنت أو الجص تدخل في ملابسكم عندما تشمرون عن ملابسكم هذا ليس ملككم ملك صاحب البيت، أنتم تحاسبون على هذه الذّرات عند الله يوم القيامة: ﴿يا بني إنها إن تكن مثقال حبة من خردل﴾ الخردل حباب صغيرة لنبات معروف جداً صغيرة: ﴿إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير﴾ هذه الذرات أنتم محاسبين عليها أمام الله يجب أن تذهبوا عند تلك الكومة تنفظون الذرات، ثم تذهبون إلى بيوتكم، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، وقال له: يا رسول الله علمني مما علمك الله، فقال له رسول الله اذهب مع فلان الرجل الفلاني قال له علمه القرآن فعلمه سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا*وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ

أَثْقَالَهَا﴾، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]. فقال حسبي يكفي فنقل الخبر إلى النبيﷺ قال انصرف الرجل وهو خفيف يعني هذا فهم الدين، الدين يعني من يعمل مثقال ذرة خيراً يرى ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرى.

(١) سورة الزلزلة: ١، ٢، ٧، ٨.

الباقيات الصالحات

لقد جاء إلى الشيخ الانصاري رحمه الله[1] تاجر من التجار ورأى أنّه يسكن في بيت جداً متواضع لا يليق بأقل الطلبة. أي طالب عادي لا يليق به، فكيف بمرجع أعلى، من مراجع التقليد. فأعطى للشيخ مالاً ـ يقال أن بيت

---

(١) هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري رحمه الله ينتهي نسبه الى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، ولد بدزفول سنة ١٢١٤ وتوفي سنة ١٢٨١ للهجرة ودفن في المشهد الغروي، قدم العراق وهو في العشرين من عمره فورد كربلاء وكانت الاستاذية والرياسة العلمية فيها لكل من السيد محمد المجاهد وشريف العلماء في غير الأول الى والده أن يتركه في كربلاء للتحصيل على أثر مذاكرته وظهور قابلتيه فبقي أخذا عن الاستاذين، خرج الى الكاظمية وعاد الى وطنه واختلف الى شريف العلماء، مر بكاشان عند خروجه لزيارة مشهد الرضا عليه السلام ففاز بلقاء استاذه النراقي رحمه الله مما دعاه للإقامة ثلاث سنين في كاشان وحكي عن النراقي قوله: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحد منهم مثل الشيخ مرتضى، ورد النجف الاشرف عام ١٢٤٩ هـ أيام الشيخ علي بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر ثم انفرد بالتدريس واستقل ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة الإمامية الى أن انتهت اليه رياسة الامامية العامة بعد وفاة الشيئين وصار على كتبه ودراستها فحول أهل العلم، وكان رحمه الله من العلماء وقد تخرج منه أكثر الفحول من بعد مثل الميرزا الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي والسيد حسين الترك والشرابياني والمامقاني والميرزا ابو القاسم الكلانتري، من مصنفاته رحمه الله المكاسب وكتاب الطهارة المعروف بطهارة الشيخ وكتاب الصوم والزكاة والخمس ورسائله الخمس المشهورة وكثير غيرهما، أنظر أعيان الشيعة: المجلد ١٠ ص١١٧ حرف (الميم).

الشيخ قبل خمس سنوات كان في النجف ـ فقال: اشترِ بهذا المال بيتاً. وذهب هذا التاجر إلى الحج، وبعد أن عاد التاجر من الحج، قال للشيخ، شيخنا: ماذا فعلت بهذا المال؟ أين هذا البيت؟ فقال الشيخ: اشتريت بيتاً أطول من ذلك البيت.

الشيخ بشر أيضاً إنسان أيضاً، الشيخ ليس بملائكة الذي ليس له شهوة، الشيخ عنده شهوة الجنس عنده حب المال لو لم يكن لديه حبّ المال ما كانت قيمة لهذا الموقف. عنده حبّ المال. ولكن ينظر إلى الابعد كان، والله بعيد المدى بصفة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه). قال: اشتريت بيت أفضل قال ما هذا البيت؟ قال هذا المسجد بيتاً من بيوت الله هذا المسجد يجب أن يبقى، وأن لم يكن موجود لحد الآن يجب أن يعاد بنائه. مئات الألوف من صلوات الجماعة اقيمت في هذا المسجد لمن هذا الثواب؟ ذلك الثواب الذي لا يعلمه إلاّ الله ألوف دروس الخارج كانت تلقى في ذلك المسجد، مسجد الشيخ الأنصاري في (النجف الاشرف) لمن ذلك الثواب للشيخ الأنصاري رحمه الله.

الشيخ الطوسي[1] رحمه الله وهو أحد علمائنا الكبار، حقيقة له حقّ علينا جميعاً على الشيعة، بل على المسلمين له حق هذا الشيخ كان له بيت رحمه الله أوصى وحقيقة، نعمة الوصية قال: ادفنوني إذا مت في بيتي، وحوّلوا هذا البيت إلى مسجد. وعندما مات، دفنوه في بيته، وحولوا البيت إلى مسجد، والمسجد بقي إلى ألف عام. يقول أحد العلماء أنّه موجود إلى حدّ الآن من ألف عام هذا هو الشخص الذي يفهم، ويكون كلّ فكره في أمواله ودكاكينه، وكلّ ما يملك.

(١) الشيخ أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي ولد الشيخ الطوسي في شهر رمضان ٣٨٥هـ بمدينة طوسي خراسان. درس أولاً في مدارس خراسان، وقطع بذلك أشواطاً عالية من العلم والمعرفة، ومما لم يجد ما يطفي غليلك ظمأ لا تشد الرحال الى بغداد في عام ٤٠٨ هـ للاغتراف من نمير علمائها، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وذلك أبان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد.

فلازم الشيخ المفيد ملازمة الظل للاستزادة من علومه.

توفي الشيخ الطوسي قدس سره في الثاني والعشرين من المحرم ٤٦٠هـ ودفن بداره التي كان يقطنها بوصية منه، وصى الآن اشهر مساجد النجف الاشرف.

مراقبة النفس

ينقل أحد المتدينين عن المحدث القمي رحمه الله يقول في يوم من الأيّام جلس وأخذ يفكر مع نفسه أنا الآن إذا جائني الموت، نحن الآن إذا جاءنا الموت، ونحن في هذه اللحظة؛ لأنّ الموت لا يرسل انذار، وإنما يأتي لحظة واحدة، ولا يوجد فرق بين شاب أو شيخ وبين، صغير أو كبير. أقرؤا اعلان الوفيات مات عمره ستة وعشرون مات وعمره خمسون عاما، ومات وعمره خمسة عشر الموت لا يعرف سن معين. فكّر أنّه إذا جائني الموت وأنا بهذا الحال كيف الاقي الله سبحانه وتعالى قال لعله إذا أقدر أنا في كلّ يوم مرتكب ذنب واحد الذنب كثير خفيف المؤونة، لا يحتاج مؤونة، تجلس تعيب شخص هذا ذنب، ليس فقط ذنب إنّما من الكبائر مو ذنب صغير، ذنب كبير مسقط للعدالة. تمر امرأة تنظر اليها نظرة محرمة هذا ذنب تغتاب شخص هذا ذنب تدخل في البيت وتخاشن مع زوجتك وأطفالك خارج حدود التأديب الشرعي هذا ذنب، ﴿عاشروهن بالمعروف﴾ ضرب الطفل إذا أخضر أو احمر هذا ذنب وعليه الدية دية، مذكورة في الكتب الفقهية يعني الذنب شيء متوفّر، الشيطان ﴿لأقعدن لك لهم صراطك المستقيم﴾ في كل لحظة الشيطان يأتي فجأة. فهذا جدّاً رجل متديّن الذي قدر أنّه مرتكب في كلّ يوم ذنب واحد. أنا كم عمري حوالي ستون عاما الآن الاقي الله عد الذنوب أحد وعشرون ألف وخمسمائة ذنب كيف ألاقي

الله سبحانه وتعالى وهذا التفكير خطر بباله، وإذا به يسقط ميتاً من هول المصيبة، ومن هول التصوّر! حقيقة واحد يلاقي الله سبحانه وتعالى بواحد وعشرين ألف ذنب هذا كيف يواجه الله بهذا الوجه؟ كيف يلاقي الله سبحانه وتعالى مع هذه الذنوب التي أثقلت ظهره؟ الحقيقة هذه الأشياء تجب الدقة فيها للتوبة اثرها لمحو هذه الآثار.

عدم اليأس من الله سبحانه وتعالى

أحد الأشخاص، وهو رجل معروف، هـذا الرجـل تـزوّج، ولكـن الله سبحانه وتعالى لم يمنّ عليه بالذرّية ما كان عنده ابن أو بنـت طبعـاً تعلـم أن البيت الذي ليس فيه ذريّة بيت لا حياة فيـه، وحقيقـة هـذا الأب، وهـذه الأمّ يعيشون في حالة نفسية سيئة نـسأل الله تعـالى أن الافـراد الـذين يعـانون مـن هذه المشكلة يرفع عنهم هذه المشكلة، هذا الأب عاش عمر طويل، ويـسأل الله تعالى، ولكن الله لا يستجيب له إلاّ أنّ بلغ عمره الخامسة والأربعين عامـاً في يوم من الأيّام شخص يطرق الباب، يأتي ومعه كيس كبير. من هذا؟ هـو أحد جيرانهم. الجار الشخص يجب أن يراعي في كلماتـه يراعـي المـشاعر، لا يتكلّم بكلمة انطلاقا من حالة غضب أو ما أشبه ذلك يرتقب قلب المؤمن هذا عظيم عند الله الشخص يجب أن يراقب. المهمّ فـتح البـاب ورأى جـاره ومعه كيس كبير، ويرى هذا الرجل الـذي لـيس لديـه أولاد، ويقـول: نحـن عندنا في بيتنا أولاد وقطط وأنت لا يوجد في بيتـك لا أولاد ولا قطـط خـذ هذه القطط حتـى تكـون بمثابـة أولادك فرمـى بـالكيس هـذا. ولكـن يغلـق الرجل الباب ويذهب إلى جانب من جوانـب الغرفـة، ويبكـي بـصوت عـالٍ فيخاطب الله سبحانه وتعـالى: يـا الله، حـالتي وصـلت إلـى هـذا الحـد الـذي جاري يسخر مني ويكلمني بهذه اللهجة، في ذلـك العـام يـشد الرحـال إلـى بيت الله الحرام، ويذهب إلى بيت الله، ويأتي باصدقائه يقول: يا أصدقائي أنا أدعو، وأنتم أمّنوا على دعائي يقول: يـا الله، اللهـم، ارزقنـي الذريـة، ولـيكن

أوّل هذه الذرية واعظاً من خطباء المنبر الحسيني وهولاء الذين معه يؤمنون على دعائه، فيقولون: اللهمّ آمين. فيقول بمجرد أن رجع إلى بلاده رزق بأولاد عدد تلك القطط التي جاء بها جاره كانت إحدى عشر قطة، فرزق الأولاد وكانوا أحد عشر ولد، وأول هؤلاء الاولاد كان واعظاً من وعاظ المنبر الحسيني بعد ذلك العمر الطويل الله سبحانه وتعالى مَنَّ عليه بدعاء واحد في تلك البقاع المقدسة بهذا الشيء.

ورع العلماء

إنّ الشيخ الانصاري رحمه الله[(١)] عالم جليل القدر جداً وكان دقيق دقة متناهية في كلّ شيء كان عنده أخ اسمه منصور الشيخ الأنصاري المرجع الأعلى. هذا منصور كان يعيش في ضيق، وفي فقر كان يعطيه كما يعطي البقيّة أيّ كان يعطيه، كما يعطي بقية الأفراد، وأمه في يوم من الايام قالت له: إنّ أخاك منصور جداً فقير ووضعه غير جيد اعطيه أكثر، فقال الشيخ: يا أماه: إني ليس لدي جواب امام الله يوم القيامة إذا اعطيته أكثر ممّا اعطي الآخرين، ولكن إذا انت عندك جواب امام الله خذي هذا المفتاح واعطيه ما تحبين الأم الزاهدة الورعة المقدسة، فكرت قليلاً، ثم قالت: أنا ما عندي جواب امام الله يوم القيامة وردت إليه المفتاح.

وكان الشيخ رحمه الله في حياته الشخصية يعيش بدقة متناهية أقروا في حياته عبارة مؤثرة تُنقل عنه يقولون عندما الشيخ توفي رحمه الله بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتقوى والزهد عندما، توفّي لم يبقِ مالا ولا عقاراً ولا بيتاً، ولا أي شيء، لم يترك أيّ شيء فقط خلف بنتين هاتان البنتان من فقرهما ما كان يقدرون أن يقيموا فاتحة للشيخ، كم يكون مقدار الفاتحة مقدار زهيد، لم يكن هو لديه ولا بنتاه حتّى بعض المؤمنين رأوا هذا الوضع فتبرعوا بالفاتحة على الشيخ.

---

(١) تم ذكر ترجمة الشيخ في قصة الباقيات الصالحات.

هذا الشيخ الدقيق إلى هذا الحد هو الذي الحوزات العلمية تدور حول فقهه وتقواه من قبل أكثر من مئة عام إلى هذا اليوم. هذه الدقة وهذه الملاحظة الحقيقة هذه أيّام قلائل نعيشها في الحديث أبناء الأربعين زرع حان حصاده كان إذا أحد بلغ الاربعين هذه نهايته بعد نصف عمره انتهى نهايته قريبة.

يجب على الإنسان أن يتّخذ منهج الدقّة في حياته في كلماته في تعليقاته عندما يعلق على مؤمن ويؤذي مؤمن بتعليقه هذه الكلمة محاسب عليها يوماً عند الله يوم القيامة بكلماته بتعليقاته بنظراته بمواقفه بكلّ شيء في حياته حقيقة إذا أحد كان كذلك يعيش هذه الدنيا بسعادة، حقيقةً واحد عندما ينام في الليل يعرف أنّه ليس مسؤول أمام الله ليس لديه مشكلة مع الله، كما نقرأ في الزيارة عشت سعيداً يعني كيف بالمال لا، بل سعيداً بطاعة الله وأحد يعيش سعيد في هذه الحياة وعندما يغمض عينه يكون: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ نسأل الله تعالى أن ينبهنا من نومة الغافلين.

الندم والتوبة الخالصة

إنّ المرجع الديني السيّد المرعشي رحمه الله[1] الذي توفّي قبل سنوات بمدينة قم، ينقل القضية التالية، يقول: إنّه كان رجل من المتدينين رجل ظاهر الصلاح ويوجد أفراد ظاهرين الصلاح، وهذا المقدار يكفي في إثبات العدالة، أن يكون ظاهره طيب، يقول: كان يأتي إلى الصلاة، وإلى المسجد ملتزم وأنا على مرور الأيام وثقت به؛ لأن لم أر منه شيء سيء كانت هنالك أموال لعمل معين لا علينا بنوع العمل أنا كنت أدفع اليه تدريجياً؛ لأنه كان فقيراً أيضاً أدفع اليه الأموال ليقوم بذلك العمل، عمل من الأعمال في مرّة مثلاً ألف تومان في مرّة مثلاً عشرة الآف تومان في مرة عشرين ألف تومان كان يأخذ هذه الأموال ويقوم بذلك العمل. ومضت مدة على هذه الحالة سنوات، سنتين أو ثلاث أو اربع سنوات، ولكن إلى متّى يستمرّ الإنسان في هذه الحالة، إلى متى يستمر الإنسان وهو ألعوبة

---

(١) السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣١٥هـ والده العلامة السيد محمود شمس الدين المرعشي من علماء النجف، وجده سيد الحكماء، درس في النجف الاشرف ونال درجة الاجتهاد مبكراً، انتقل إلى قم المقدسة ليكون واحداً من أعظم مدرسي حوزة قم الكبرى، له رسالة عملية مطبوعة سنة ١٣٧٠ هـ عنوانها ذخيرة المعاد، له مشاريع اسلامية اجتماعيّة وثقافية كبيرة أهمها مكتبته العامة في قم المشرفة، والتي تعد من المكتبات العالمية الكبرى لما تحويه من نفائس المخطوطات والكتب، توفّي رحمه الله سنة ١٤١١هـ ودفن بجوار مكتبته العامّة بمدينة قم المقدسة.

بيدالشيطان عل فيفعل، ويقول له: لا تفعل فلا يفعل أنت اقوى من الشيطان. في يوم من الأيّام السيد المرعشي رحمه الله في بيته يأتي هذا الرجل يقول سيدنا أنا عندي كلام معك في غرفة خاصّة ولا اريد أي شخص يكون موجود، السيد يخلي له الغرفة تفضل، يقول: سيدنا أنا هذه الأموال التي اخذتها منك كلها أكلتها، ولم ادفعها لذلك المورد المقرّر السيد المرعشي يقول: أنت فعلاً، تقول هذا الكلام؟ قال نعم، الشيطان خدعني. يقول السيد المرعشي أنا تأثرت كثيراً وقلت له ألم تخجل أنت الذي ظاهرك الصلاح كيف تخونني أنت لا تخونني أنت تخون الله تخون الرسول تخون الإمام الحجّة، وأنت تغر الناس بهذا المنظر وتأكل هذه الأموال بالباطل؟ قال: سيدنا هذا الذي حدث الآن. ماهو تكليفي الآن؟ أنا نادم على ما مضى ومستعد على كل ما تقول، يقول السيد المرعشي نحسب كلّ هذه الأموال، وحسبنا هذه الأموال ووجدناها كمية كبيرة جدّاً، قلت: أنت يجب أن تدفع هذه الأموال كلّها حتّى تبرأ ذمتك. قال الرجل إذا دفعت هذه الأموال تبرأ ذمتي؟ السيد المرعشي قال: نعم، يقول هو حسب وظهر مبلغ هائل، قال السيد المرعشي كيف تأتي بهذه الأموال قال الرجل أنا عندي دكان تدور عليه معيشتي سأبيع هذا الدكان، قال السيد من أين تعيش إذا بعت الدكان؟ قال رزقي على الله المهمّ أنا اتخلّص من هذا الشيء الذي في رقبتي، يقول السيد الرجل ذهب وباع دكانه، ودكانه صار بقدر ذلك المبلغ تقريباً، وجاء الي وسلم كل المال ولم يبق لديه دكان عيش ليس لديه يجب أن يذهب ويستجدي، ولكن هذه هي الإرادة الشجاعة.

الإرادة الشجاعة هذا معناها حتّى لو كل نظام حياتك يختل، ولكن: ﴿الآخرة خير لك من الأولى﴾ يقول أيّام معدودة وبعد أيّام جاء، قال: إنّ الحاج الفلاني قد توفّي، ولكن توفي طاهر صحيح إن تلوث، ولكن في حالة الوفاة كان طاهر يقول نحن ذهبنا وصلينا عليه وقمنا بتكفينه هذه حقيقة كلمة ولكن تكشف عن موقف عظيم الإنسان حتّى لو اضطر أن يتخلّى عن كلّ امواله ولكنه يفعل ذلك حتى يلاقي الله طاهر مطهر.

التوجه إلى الله عز وجل

هنالك حاكم من الحكام أُبتلي بمرض عضال أطباء اليونان يجتمعون حوله ويصفون له أدوية، ولكن هذه الأدوية لم تنفعه يعني الدواء كما قلنا ليس له حق أن يتحرك حركة واحدة إلاّ بإذن الله يستأذن الله، أوّلاً. بالنتيجة بعد مدة طويلة وبعد استفحال هذا المرض اجتمع رأيهم على أنَّ علاج هذا الملك مرارة إنسان يأخذون انسان يقطعون رقبته، ثمّ يشقون بطنه ويخرجون هذه المرارة ويعطونها لهذا الملك لشفاء هذا الملك، هذا كان رأي أطباء اليونان في ذلك الوقت، هذا الشخص له مواصفات يجب أن يكون هكذا وليس أيّ شخص.

الافراد بحثوا عمن يحمل هذه المواصفات حتّى يكون فداء لهذا الملك ولم يجدوا بعد بحث طويل إلاّ رجل واحد طفل غُلام فيه هذه المواصفات، الملك طلب أباه (أبو الغلام) وأعطاه المال وأنعم عليه، ثمّ طلب منه أن يعطيه هذا الابن ليقتله الأب، أمّا خوفاً أو طمعاً باع هذا الابن للملك الملك أمر الجلاد جاء الجلاد وفرش النطع ـ النطع شيء من الجلد يفرشوا على الأرض حتّى لا يتلوث الفراش بالدم ـ وأخذ السيف حتى يقطع رقبة هذا الغلام.

الطفل في تلك اللحظات نظر إلى السماء نظرة، وأخذ يتمتم بكلمات الملك ألفتته هذه الظاهرة التفت إلى الجلاد قال توقف، ثم قال للطفل: لما نظرت إلى السماء؟ قال في الواقع (مضمون كلامه) إن كلّ أحلامي انهارت

في لحظة واحدة ـ حقيقة الشخص أحياناً يبني حياته على معادلات غير الهية بهذا المعنى الذي ذكرنا ومرة واحدة تنهار كل المعادلات ـ لإنّ الله قال لا تبعن أمل كلّ مؤمل غيري لم يصل إلى هدف أنا بنيت حياتي على آمال أرى كلّ هذه الآمال إنهارت في لحظة أنا كنت أقول إذا اعتدى علي أحد من الأطفال إذا ظلمني الجأ إلى امّي لكي تدافع عني إذا أمي لم تتمكن الجأ إلى من، من هو الملجأ؟ الملجأ هو الأب، إذا الأب لم يتمكن أن يدافع يعني الجأ إلى القاضي؛ لأنّ القاضي في هذه القضية أفتى بحليته أراقت دم هذا الطفل يغيض الملك ويذبح واحد من الرعية القاضي أفتى قاضي السلطان (وعاظ السلاطين) أفتى أنّه لا مانع من قتل هذا الطفل حفاظاً على حياة الملك كنت أرى أنّه إذا أبي وأمي لم يستطيعوا ألجأ إلى القاضي، واذا القاضي لم يتمكن أن يدافع عنّي أين الجأ، الجأ إلى الملك الآن في هذه اللحظة أرى أبي وأمي باعوني، وأن القاضي أفتى بإراقة دمي، وأنّ السلطان هو الذي يريد أن يذبحني لكي يعالج نفسه أنا أخطأت من البداية حين لم أعتمد على الله سبحانه وتعالى واعتمدت على أبي وأمي والقاضي والملك. واغرقت عين الملك بالدموع فقال أتركوا هذا الغلام في تلك اللحظة من التوجه إلى الله هذا الطفل عاش حياته إلى غير الله، ولكن هذه اللحظة من التوجه إلى هذه اللحظة من العودة إلى الله أنقذته من ذلك الموت أتركوه أنا أموت في هذا الداء ليس مهمّ أتركوا هذا الطفل ينقل أن الله سبحانه وتعالى شكر ذلك الموقف لهذا الملك وشفى الملك من المرض.

أثر العبادة على المؤمن

كان القاضي الطباطبائي كثيراً ما يذهب إلى وادي السلام ـ أي مقبرة النجف الأشرف ـ كلامنا ليس كل شيء بالعلم بل يحتاج إلى العبادة أيضاً، كان يذهب إلى وادي السلام كان عنده تلميذ اسمه الشيخ محمّد تقي العاملي من كبار العلماء في طهران، وعنده كتب جيدة أيضاً الشيخ تقي العاملي هذا تلميذه.

وعندما يذهب إلى وادي السلام ويجلس هناك ويذكر والطلبة تلاميذه، كانوا يذهبون معه وكانوا ينزعجون، من كثر ما يبقى فيتركوه وحده، وهو باقٍ هناك هذا شيخ محمّد تقي، يقول فكرت قلت لماذا يذهب هكذا ويبقى، الشخص يذهب يقرأ فاتحة ويكفي يجلس ويبقى هكذا توجد اشياء أهم هذا الاشكال بقي في ذهني أنا الشيخ محمّد تقي أستاذي القاضي، لم أقله لأي شخص بعد فترة فكرت أنه أذهب إلى ايران أو ما اذهب من النجف كنت متردّد توجد مصلحة أو ما توجد مصلحة فكنت متردد فما قلت هذه القضية لأيّ شخص حتّى لزملائي في مابعد في ليلة ذهبتُ لأنام فنمت ومددت قدمي فرأيت أنّه في الرف كتب دينية فأخذت أفكر هذا خلاف الاحترام، ففكرت أنا نائم وهذه قدمي ممدودة باتّجاه الكتب أنه هذا الشيء فيه أشكال أو لا يوجد فيه إشكال، ثم قُلت لا الرف عالي وقدمي في الأسفل أنَّ هذا الشيء لا يوجد فيه إشكال. نمت، ثمّ في الصباح ذهبت إلى القاضي فقلت: السلام عليكم، قال: وعليكم السلام،

سفرك الآن كان إلى ايران غير جيد، فقلت من أين عرف! أنا لم أقل لأحد بيني وبين ربي سفرك إلى طهران الآن غير جيّد لا تذهب الآن إلى طهران، ومدّ قدمك باتّجاه الكتب وإن كانت الكتب رفيعة في مكان مرتفع هذا خلاف الاحترام، لا تعمل هذا العمل، يقول أنا ذهلت من هذه الكلمات فقلت، سيدنا أيّها القاضي من أين عرفت هذه المطالب، قال: عرفتها من وادي السلام، هذا أنباء على المغيب السابع ثلاثة مغيبات في لحظة واحدة: ﴿لا يظهر على غيبه احدا إلاّ من ارتضى﴾.

عناية الزهراء بخدام الحسين (عليهما السلام)

كان رجل في إيران، هذا الرجل في الحقيقة هذه الأشياء كلّها منظورة لهم إذا هم لم يحظروا بانفسهم فهي منظورة لهم إنّي، والله الامام عليه السلام يقول: «إني أحبّ تلك المجالس فأحيوها يحبونها أحيوا أمرنا، رحم الله من احيا أمرنا»[1].

رجل كان يأتي فوق المنبر خطيب ما كان يقول إلاّ ست كلمات فقط، واذا بالمجلس كلّه ينقلب بالبكاء، عجيب ماذا كان يقول فوق المنبر؟ يجلس على المنبر ويقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، فقط ست كلمات، واذا بالمجلس كلّه يضج بالبكاء، عجيب حقيقة هذا التأثير! سألوه ما هو السر في ذلك؟ قال: في الواقع أنا كنت في أيّام شبابي في كاشان[2] في ليلة العاشر من المحرم ذهبت، وقرأت وعدت إلى بيتي في منتصف الليل منهك متعب هنيئاً لأولئك المتعبين في حب الحسين عليه السلام الامام الصادق عليه السلام، يقول: «اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها حرارة الشمس حزناً علينا أهل البيت»[3].

---

(١) ميزان الحكمة ج ١، ص ٣٣٩.

(٢) أحد محافظات ايران.

(٣) المزار ص ٣٣٥.

عدت منهك متعب إلى بيتي، جائني شخص شيخنا أو سيدنا يوجد مجلس في بيتنا احضر إلى هذا المجلس قلت: أنا متعب لا استطيع توسّل بي، فيقول.. أتيت إلى بيته، ولم أجد أيّ شخص فيه هو وحده صاحب البيت واضع كرسي، قال: تفضل. قلت: لمن أقرأ؟ قال: اقرأ لفاطمة (صلوات الله وسلامه عليها). فيقول: أنا صعدت فوق المنبر وبدأ كلامي بقولي السلام عليك يا أبا عبد الله، واذا بي اسمع صوت بكاء نساء يقول: لا توجد نساء في المجلس، ولكن اسمع صوت بكاء تغيرت حالتي ونزلت من المنبر وذهبت إلى البيت رأيت في المنام قائل يقول لي: إن السيدة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) كانت حاضرة في ذلك المجلس، ومنذ ذلك اليوم بمجرّد ما أقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، أجد هذا التأثير في النفوس المؤمنة هذه الأيّام، تنقضي أعمارنا تنقضي ولا يبقى لنا عند الله إلاّ هذه الأعمال أعمل ما شئت، فإنك ميت بعد أيّام سوف نغادر هذه النشأة فيجب أن نتزود هنالك حيث: ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في هذه الأيّام المباركة للمشاركة في عزائهم ليفرحون بفرحنا ويحزنون بحزننا ويجعلنا معهم في الدنيا والآخرة.

بذل ماء الوجه لله تعالى

أحد العلماءرَحِمَهُ اللهُ خدم التشيع خدم الأمّة وقدّم خدمات، ولكن كثيراً ماكان يبكي ومتأثّر سألوه لماذا تبكي؟

قال: أنا ما بذلت ماء وجهي لله جمعت الكرامة والشخصية ـ أصبح محترم أصبح مهيب عند الناس ـ أنا جمعت الكرامة، وما بذلت ماء وجهي لله أنا أبكي لهذا بينما تجد مثلاً إذا الشهريّة كانت تتأخّر المفروض أنَّ هذا العالم يعطي شهرية للطلبة، تأتي تكلّم أحد أن الشهرية متأخرة إن المشروع الفلاني يحتاج هذا واحد يشعر بنوع من الغضابة بنوع من الإهانة. ما كان مستعد الشهرية خلي تتأخّر أنا ما عندي أنا لا توجد لي علاقة، منطق لا يوجد عندي منطق، ما أقدر بهذا الشكل كان جداً عالم وإن كان وكثير خدم إلاّ أنّه كانت نية هذه الحالة كان يبكي أنه لماذا؟ أنا مابذلت ماء وجهي لله مقابل هذا النقطة المقابلة.

أحد العلماء كانت تأتيه الأموال الطائلة كان يبذلها جميعاً إلى أن يفتقر لا شيء عنده يصبح فقير فيما بعد يأتيه شخص محتاج ما عنده أموال ماذا كان يفعل لا يقول ليس عندي، كان يذهب يقترض، ويعطي هذا الفقير، يعطي لهذا المشروع، يعطي لهذا الذي يريد أن يتزوج يقولون له لماذا شيخنا؟ كان يقول في الواقع أنت ليس عندك، القدرة اذا شخص، ما عنده الفقهاء يقولون القدرة من الشرائط العامة للتكليف أخذ ما وهب سقط ما وجب اذا أحد لا توجد له قدرة ما عنده لا يقدر، ولكن كان يقول: أنا

أموال لا توجد عندي لكن عندي ماء وجه هذا الفقير لا يوجد عنده ماء وجه، إذا هو يذهب يتداين ما يعطوه دين، إذا هو يذهب يطلب ما يعطوه، لكن أنا عندي ماء وجه أبذل ماء وجهي لهذا الفقير، أو لهذا المشروع، لا حظوا هذا ولاحظوا ذاك هذا الموقف. وذلك الموقف الشخص يجب أن يضغط على ذاته يبذل من ذاته لفعل الخير، لأنّه فيما بعد كل شيء ينقضي في لحظة واحدة.

التحمل والصبر لمرضاة الله

يُنقل أن نبي من الأنبياء (صلوات الله عليهم) هذا دعى قومه الى الله، ما قبل منه قومه، اغلب الأنبياء ما كان يقبل منهم قومهم دعوتهم، بل كلّ الأنبياء لعلهم كانوا كذلك ماكانوا يقبلون منهم طاردوا هذا النبي فشرد فأخذوا يركضون وراءه، والنبي يركض ذهب وذهب وذهب إلى أن وصل إلى شجرة أشار النبيّ إلى هذه الشجرة فأنفلقت نصفين بقدرة الله.

دخل النبي في وسط هذه الشجرة فاطبقت عليه هذه الشجرة، جاءوا هؤلاء القوم ووقفوا متحيرين لا يعلمون ماذا يفعلون جاء اليهم الشيطان، وقال لهم: الحلّ بسيط، خذوا منشار وانشروا هذه الشجرة من فوقها حتّى تصلوا إلى هذا الرجل وتنشروه بهذا المنشار. أخذوا منشاراً وبدأوا من أعلى الشجرة وبدأوا ينشرون هذه الشجرة إلى أن وصلوا الى رأس النبي وبدأ المنشار ينشر رأس هذا النبي. نحن في الواقع لا نتحمل أبرة كلمة لا نتحمل عندما نأتي الى البيت نسمع كلمة واحدة، لا نتحمل، ولكن لاحظوا هذه القدرة أخذ المنشار، يتحرك ويثري رأس هذا النبي ذلك النبي. نبي تلك الأمّة لعلّهم كانوا من اليهود. والنبي لا يقول كلمة ليس؛ لأنه لا يصرخ، ولا لأنّه لا يستغيث! حتّى آه لا يقول، لاحظوا هذه القدرة إلاّ أن نشروه، يُنقل أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى هذا النبي لو قلت آه لأسقطتك من ديوان الأنبياء من أجل الله، وفي سبيل الله، لاحظوا هذه القدرة ينشر بالمنشار ولا يتفوه بكلمة: آه!

العفو والعطاء

السيّد أبو الحسن الأصفهاني[1] رحمه الله حقيقة هذا كان نموذج عجيب من العلماء، وكان يساهم في أعمال الخير في مختلف الظروف في أصعب الظروف.

في يوم من الأيّام قتلوا ابنه في صلاة الجماعة كان عنده ابن، وابن جداً محترم. وكان مؤثر وكان عالم فاضل، في حالة الركوع دائماً، وجاء شخص وبيده سيف او خنجر وطعنه وسقط ونزفت الدماء منه إلى أن مات. طبعاً هو السيّد عفى عن القاتل قال: اتركوه فتركوه حقيقة. روحيّات عجيبة كانت عنده! المهمّ الابن إذا يقتل إذا أحد سقط يسقط منه، ترى الأمّ إذا شهر إذا أكثر من ذاك أيّ حالة عندها بعض يصاب بحالة ذهول كيف بابن كبير بهذا المقام جداً؟ كان متأثر، وفي تشييع الجنازة الأب والناس يمشون في هذه الاثناء الناس رأوا السيد ينحرف في مشيه بهذا الشكل كان يمشي وقليلاً بدأ يتياسر ويتيامن إلى أن طلع من الصفوف ذهب، ثم بدأ قليلاً

---

(١) ولد السيد قدس سره سنة ١٢٨٤ هـ في اصفهان ثم هاجر الى النجف الاشرف عام ١٣٠٨ هـ واستمر يتطور على ايدي الاساتذة الكبار حتى انتهى اليه امر الشيعة في العالم كله وذلك عام ١٣٢٩ واصبح زعيماً للطائفة بلا منازع وعرف بغزارة عقله وسعة علمه، وكان بعيد النظر صائب الرأي حسن التدبير واسع التفكير سخي اليد تعامل بتفقه مع كل الناس على اختلاف طبقاتهم، وفاته كانت عام ١٣٦٥هـ

يدخل إلى أن عاد إلى موضعه الأوّل، الناس تعجبوا ما هذا ما الذي فعل؟ بعض الخواص سألوه ماكان هذا العمل منك عمل ملفت كان للنظر؟ قال في الواقع كان شخص جاء قبل يوم أو يومين، وقال أن زوجته في حالة ولادة، وأنا ليس عندي مال أنا محتاج، يعني زوجته تموت في حالة الولادة؛ لأنّه لا يملك شيء ربما، وأنا ما كان عندي في ذلك الوقت وقلت له يوم الاثنين تعال أنا في اثناء التشييع يوم الاثنين هذا حضر لكن يذهب إلى السيّد وهو يشيع ابنه لا يجوز واقف هناك يخجل، يقول: أنا رأيته الأموال واضعها في جيبي، يقول أنا طلعت وصافحته ووضعت ظرف في يده حتى لا أحد يرى يصافح ويضع المال الصغير يعني من ناحية الحجم في يد ذلك الطرف صافحته، فوضعت المال في يده، ثم عدت لاحظوا هذه العظمة الذي لله سبحانه وتعالى أعطاه لهذا الشخص في هذه الدنيا مع أنّه صغير لا يعرفه أحد الله سبحانه وتعالى أجرى على يده هذا الخير الكثير في كلّ مكان، وحقيقة من أعمدة نهضة آل البيت في القرن الآخير هو هذا السيد هذا التوجه في تلك اللحظات. الانسان يجب عليه أن تكون له طبيعة خيرة طبيعة طيبة يدخل في كلّ عمل خير الله سبحانه وتعالى يدخر له هذه الخيرات يعطيه عزة في الدنيا، ويعطيه حياته في الدنيا؛ لأنّ أعمال الخير تدفع كما في الحديث تسعين نوعاً من أنواع ميتة السوء يعني واحد يغرق في البحر الاسماك تأكله، ولا يعثر إلاّ على هيكله العظمي، أو لا يعثر على ذلك هذه ميتة سوء. أحد نقل لي قبل ايام أنّه رجل أصيب بدنه بالدود يعرفه ذلك الرجل الدود في لحمه أخذوه إلى المستشفى أهله هربوا منه؛ لأنّه

يقولون هذا المرض خطير فيما بعد عالجوه، ولم يفـد العـلاج إلـى أن مـات ورموه بالشارع وأهله ما استعدوا أن يذهبوا ويحملوا جنازته خوفاً منه هـذه موتة سوء. شخص نقل لي قبل أيّام يقول: رأيت شخص قدم لي سـاد رقبتـه يريد يتكلّم صوته غير مسموع قلت له ماذا بك؟ يقـول صـديقنا كـان يقـول ففتح هذا الشيء فرأيت أنّه بقدر أسفل الاستكان ثقبوا هذه المنطقة لمـرض فيـه ولا يـستطيع الكـلام، ويقولـون إنّ هـذا المـرض لا يعـيش معـه الانـسان يعيش أيّام قليلة، ثمّ يموت. عمل الخير يعطي الانسان عزّة فـي الـدنيا يـدفع عن الانسان آفات الدنيا والأهم من ذلك لعلكم تفلحون نـسأل الله تعـالى أن يجعلنا من المفلحين وأن ينبهنان من نومة الغافلين.

كلمة حول مسار في البرزخ

هنالك في بعض الأدعية جملة حقيقة جملة لطيفة ومؤثّرة، وهذه الجملة الإنسان يخاطب الله سبحانه وتعالى، ويقول في هذه الجملة: (وارحمني إذا إنمحى من الآدميين أثري).

الإنسان هنالك وفي ذلك الوقت يحتاج، حقيقة إلى رحمة الله حقيقة يحتاج إلى لطف الله أثر، لا يوجد له وجود، أين بعد هذا البدن الروح كما نقل بعض العلماء تعود إلى البدن في اليوم السابع. هذا البدن الذي الشخص تعب عليه هذا البدن الذي الشخص صرف عمره عليه لماذا الشخص يركض لأكله لشربه من الصبح لليل؟ لماذا يركض لهذا البدن؟ الروح تعود إلى البدن في اليوم السابع ماذا حاصل بالبدن؟ أخذ الدم يتفجر من كلّ هذه المنافذ، من أنفه من عينه من أذنيه يتلوث بالدم، لذلك توجد مسألة فقهية إنّ الأحوط عدم وضع القرآن أو اسماء الله بقرب هذه المنافذ المحتمل أنّ الدم يأتي ويلوث هذه الأسماء المباركة توضع في الأماكن التي لا يصلها الدم، الدم خرج من كلّ المنافذ، وقد لوث هذا البدن. الديدان تأكل هذا البدن تلك الوجه عليها الدود ينتقلُ هذا البدن ذهب فتتأثر الروح تأثر شديد؛ لأنّ لها علاقة بهذا البدن؛ ولأنّ الواحد يحب هذا البدن، مثل عندك بيت كيف تحب هذا البيت؟ مثل عندك ابن فكيف تحب هذا الابن، إذا صدم ابنك ما تتأثر لذلك؟ فهذا البدن الذي الشخص صرف عمره من أجل هذا البدن يجده بهذا الوضع الروح تتأثر جداً، ثمّ تمرّ على هذا البدن يوم

الأربعين فتراه أسوء من ذلك البدن قد تفسخ، وقد خرجت منه الروائح المنتنة، فتتأثر الروح أكثر بذلك، ثم بعد مرور عام تمرّ الروح على هذا البدن فتجد أنّه انتهى كلّ شيء ذهب هذا البدن وأكله التراب فتتأثر جداً لذلك يقال: إنّه من الأفضل أنّه الواحد يضع خيرات للميت في هذه الأيّام في اليوم السابع، وفي الأربعين، وعند مرور العام لخاطر هذه الروح الخاطر الكسير الخاطر المتأثر، فإذاً أين ذهب البدن أين ذهبت الأموال انتهى هذا المال، وما يغني عنه ماله إذا تردى ما هي قيمة هذا المال؟ بماذا ينفعك هذا المال؟ ماله قيمة ماله أهمية في ذلك العالم، في هذه المعادلات المال له قيمة، في تلك المعادلات ليس له قيمة، أين ذهب الأولاد والأحباب ذهبوا نسوك الأولاد والاحفاد الآن نحن نذكر آباءنا؟ نذكر أجدادنا؟ أصلاً نحن لانعرف أسمائهم فلان ابوه فلان جدّه فلان من أبوه؟ جدّه اسمه لا يعرفه، يعني نحن الآن، لا نعرف اسم آباءنا، واسم أجدادنا واحد اثنان ثلاثة أربعة، وانتهت القضية حتى اسم لا يبقى له، حتى قبر، لا يبقى له حتى شاهد قبر، لا يبقى له هنا. الشخص يحتاج إلى رحمة الله: (وارحمني إذا انمحى من الآدميين اثري)، نحن ننسى الشيء أبناءنا حتى أسمائنا، لا يعرفوها، فإذاً: كلّ شيء ينتهي كلّ ما عملنا له في هذه الحياة ينتهي.

الاهتمام بالضعفاء

الشيخ عبد الكريم الحائري[١] مؤسّس الحوزة العلمية في قم (رضوان الله عليه) تنقل عنه سجايا اخلاقية طيبة.

الإنسان طبيعته يجب أن تكون طيبة، في ليلة من الليالي نائم، الخادم أيضاً نائم الخادم اسمه علي واذا بشخص يطرق الباب، الخادم يقوم من النوم، برد قاتل أنتم لم تروا البرد في تلك المناطق الثلج ينزل والبرد حقيقة برد مؤذي إذا أحد ما عنده وسائل يتأذى حقيقة بذلك البرد يفتح الخادم الباب، ويرى المرأة في نصف الليل قادمة تطرق الباب. لماذا أتت؟ من الذي دفعها إلى ذلك؟ تقول له: يا فلان؟ نحن في البيت زوجي مريض،

---

(١) هو الشيخ عبد الكريم بن المولى محمّد جعفر المهرجردي اليزدي الحائري القمي، فقيه جليل وعالم كبير وزعيم ديني شريف، ولد سنة ١٢٧٦هـ جاور مدينة سامراء بعد اكماله السطوح فحضر فيها على ابرز علمائنا، مثل السيد المجدد الشيرازي والسيد محمّد الفشاركي الاصفهاني والميرزا محمّد تقي الشيرازي وغيرهم. وسافر رحمه الله إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة مستمراً على الدرس والتدريس والافادة. وكان الميرزا محمّد تقي الشيرازي يبجله ويشير إليه و يعترف بفضله ومكانته، حتى أنّه ارجع احتياطاته إليه، فلفت ذلك إليه الانظار وأهله مكانه سامية في النفوس، وفي رجب سنة ١٣٤٠هـ هبط مدينة قم المشرفة بدعوة من رجال العلم فيها فأسس الحوزة العلمية فيها، بعد ما اظهر عزمه الشديد على جعلها مركز علمياً له شأنه في خدمة الإسلام وإشادة دعائمه.

توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ وجرى له تشييع عظيم ودفن في رواق حرم المعصومة فاطمة عليها السلام انظر طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج٣، ص١١٥٨، رقم ١٦٩٦.

ويعاني من حالة سيئة دواء ليس عندنا، ولا يوجد غذاء فهم ما عندنا حتى نفعل في الكرسي هنا لا يوجد كرسي الكرسي آلة خشبية مثل المنضدة يوضع عليها حاف سميك. ونشعل في داخلها مواقد ويوضع فيه الفحم، ويشعل حتّى يدفئ هذا متعارف في ايران. لا يوجد لدينا فحم حتى توقد الكرسي ولا يوجد دواء ولا غذاء الخادم يقول أيتها المرأة أنا في هذا الليل ماذا افعل لك اذهبي ويغلق الباب الشيخ يبدو نائم يقوم على اثر هذه الضوضاء والجلبة والكلام ينادي علي يقول تعال ماذا هناك؟ يقول له الخادم امرأة هكذا يقول الشيخ: يا فلان غداً أنا، وأنت ماذا نجيب الله سبحانه وتعالى إذا الله قال امرأة تعيش في هذه الحالة. ونحن لم نصنع لهم شيئاً نحن رددنا هذه المرأة يائسة! كيف نردها يائسة وماذا تجيب الله غداً؟ الإنسان ينبغي له أن لا يرد أحداً مهما كان لعله يكون صادقاً إذا كان صادقاً حقيقة، فالانسان فيجب أن يكون بانتظار النقمة الإلهية الله سبحانه وتعالى إذا غضب على فرد أو غضب على مجتمع الغضب الإلهي يدمر كلّ شيء، هذه الجزئيات تدمر البلاد والعباد آه المستضعف وآه المظلوم تدمر كل شيء.

يقول شيخنا ماذا نفعل في هذه الليلة، يقول الشيخ: انهض ودعنا نذهب، يقول شيخنا يوجد طين وظلام يقول الشيخ دعنا نذهب يمشي الشيخ ويمشي معه الخادم يذهبان إلى تلك الدار يدخل الدار ويرى رجل كبير في السن يجلس في زاوية ويرتجف يقول: لهذا الخادم الآن اذهب إلى صدر الحكماء. طبيب كان في قم، وقل له الشيخ عبد الكريم يقول:

الآن تعال، ويحضر صدر الحكماء يقول له انظر إلى هذا المريض ويفحص المريض ويكتب له وصفة، يقول لهذا الخادم الآن اذهب إلى المستوصف الذي كانت في ذلك الوقت بالشكل الذي كانت الآن. يذهب ويحضر الدواء الآن، اذهب إلى البيت الفلاني واحضر الفحم ويحضر الفحم ويشعل الموقد ويعطي لهذا المريض الدواء، ويعطيه الغذاء أيضا، ثم يخرج وفيما بعد يلتفت إلى هذا الخادم يقول له كلّ يوم كم تشتري لنا اللحم، يقول له: الكمية الفلانية. الشيخ جدّاً كان مقتصد في حياته مع أنَّ ملايين الأموال كانت تجري تحت يديه يقول له هذا اللحم المقدار نصف منه أحضر إلى بيتنا، ونصف إلى بيت هذا الرجل. الإنسان يجب أن يذهب بنفسه إذا سمع بعائلة فقيرة أنت اذهب بنفسك حتى تلامس الوضع عن قريب.

شفاعة الأعمال

ذلك الرجل الذي كان عنده بعض الذنوب ذنوب في حياته، بعض الذنوب بينه وبين الله عندما توفّي، رؤي في المنام، فرأوه في حالة جيدة طيبة.

قالوا له: كانت عندك بعض الهنات في حياتك، بعض المشاكل، فكيف نراك في هذه الحالة؟ قال أن الله غفر لي لعملين العمل الأوّل أنّه دائماً كان هناك يتيم في بيتي، هذا الإنسان الذي لا والد له الذي لا والدة له، هذا طفل يحتاج إلى حماية، يحتاج إلى رعاية يحتاج إلى عناية، بيتي ما كان يخلو من يتيم. بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً ما كان يخلو من يتيم النبي صلى الله عليه وآله كان يحب أن يكون في بيته أيتام يتحنن عليهم يتعطف عليهم يمسح على رؤسهم كنت أعتني بهولاء اليتامى الشيء. الثاني كان يقوم في منتصف الليل حينما كانت العيون هاجعة، والناس نيام يتوضأ، ثمّ كان يخاطب الله سبحانه وتعالى يقول يا الله أيّ جهة أي زاوية من جهة اعددتها لي. وكان يبكي وكان يتألم في منتصف الليل هي هذه الكلمات هي هذه الحالة كانت سبباً لنجاته في ذلك العالم.

الشخص يذهب إلى قراءة في أيّام الفاطميات ما هي قيمة مجلس؟ قد يكون هذا المجلس سبب نجاة له يوم القيامة لأن الله ما قبل فقط الاعمال الكبيرة نحن لا نعلم نحن نقوم بأعمال كبيرة، لكن لا نعلم قيمتها عند الله هذه صلواتنا التي نصليها مقبولة عند الله لا نعلم هذه الصلاة هل فيها

رياء؟ هل فيها سمعة؟ لا نعلم هذه المشاريع الخيرية التي نقوم بها هل فيها محاولة لتحديد الذكر أن نذكر إذا العمل ما كان ينسب إلي أنا كنت أقوم بهذا العمل إذا ما كان يقال طبع هذا الكتاب على نفقة الوجيه الفلاني، كنت أطبع هذا الكتاب لا، فلعل الاعمال الكبيرة التي نقوم بها غير مقبولة عند الله هذا المجلس الصغير الذي تقيمه مقبول عند الله ذاهب إلى هذا المجلس، وإن بدأ لك هذا العمل صغير يكون مقبول عند الله، لكن هذا ليس معناه ترك الاعمال الكبيرة نفعل الاعمال الكبيرة. وأيضاً نفعل الأعمال الصغيرة إن الله أخفى عدة أشياء في عدة أشياء ومن جملة هذه الأشياء أنّه أخفى رضاه في طاعته في أيّ عمل من هذه الأعمال مرضاة الله تعالى لعل حلمك عن زوجتك هذه فيه مرضاة الله عندما تدخل البيت وتستفزك ظالمة حلمك عن زوجتك لعل هذا العمل سبب نجاتك عند الله، فلا تستصغر هذا العمل لعل حلم المرأة عن زوجها هو ظالم لها سبب نجاتها عند الله تعالى لعل خدمتها هي سبب نجاتها عند الله لا تستصغروا هذه الأعمال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

كلّ شيء نعمله في هذه الحياة. بعض الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتصورون أنه فقط الله تعالى يلاحظ الأعمال الكبيرة ما كانوا يتصورون أن الله يلاحظ الأعمال القليلة؛ لأنه ما قيمة هذا القليل عند الله ما هي قيمة الدرهم عند الله تعالى كانوا يفكرون فقط أنّه الله تعالى يحب

---

(١) سورة الزلزلة: ٧ـ٨.

العمل الكبير هذا هو المحبوب عند الله تعالى. وكانوا أيضاً بعضهم يستفيد ببعض الذنوب، كما نحن والعياذ بالله نستفيد ببعض الذنوب ماهي قيمة هذه الكلمة، وما قيمة هذه النظرة ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ درهم واحد ما هي قيمة هذا الدرهم تحب فقيراً أعطه هذا الدرهم لا تخجل من هذا الدرهم هذا له قيمة عند الله. وترى قيمة هذا الإعطاء في يوم القيامة، أو أنّه هنالك حجر في الطريق ما هي قيمة ازاحة حجر في الطريق ماله قيمة عندنا، ولكن عند الله له قيمة تعمل هذا العمل، وله قيمة كبيرة عند الله تعالى أنت أويت إلىٰ فراشك منهك بعد يوم من العمل الشاق مثلاً ما تتمكن في بعض الأحيان شخص يتكلم الفاظ ما يتمكن أن يتكلم، ولكن هذه الألفاظ لها قيمة كبيرة عند الله ربّما هذه الألفاظ تكون سبب نجاتك عند الله يوم القيامة.

إيثار فاطمة الزهراء عليها السلام

في حياة الزهراء عليها السلام قضايا إيثار كثيرة، ولكن هنالك قضية أنا لا أظنّ أنّ التاريخ من زمان آدم إلى هذا اليوم أنا لا، أظنّ تجدوا بالتاريخ كله مثل هذا الإيثار إذا قلبتوا صفحات التاريخ كله هذه القضية، ما أظن تجدوها في التاريخ.

الزهراء (صلوات الله عليها) عند زفافها لها ثوبان ثوباً قديم وثوباً جديد فتأتي هنالك امرأةفقيرةتقول يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله احتاج إلى ثوب الزهراء (صلوات الله عليها)، تريد أن تقدم لها الثوب القديم هاي طبيعة الانسان يحتفظ بالجديد لنفسه ويعطي القديم للآخرين ولكن هي الزهراء (صلوات الله عليها) تقول، وتذكرت قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، تذكرت هذه الآية الكريمة فتعطيها الثوب الجديد وتحتفظ لنفسها بالثوب القديم هذا ليس إيثار نظري يقال إيثار، إيثار مجسّد في فرد.

عندما أولادنا يعيشون في هذا الجو عندما بناتنا يعيشون في هذا الجو كم يتأثرون بهذه الأجواء أما إذا عاشوا في اجواء الآخرين ممن لا أريد التطرق إلى خصوصياتهم كيف ينمو الابن الذي يعيش في هذا الجو والابن الذي يعيش في ذلك الجو، الزهراء (صلوات الله عليها) تمثل قيمة التوافق الزوجي التوافق في الحياة الزوجية ترى رجلان متدينان زوج متديّن وزوجة

---

(١) آل عمران: ٩٢.

متديّنة يعيشون سنوات وحياتهم مليئة بالمشاحنات كلّه خلاف الزوج يشتكي من الزوجة والزوجة تشتكي من الزوج يحطمان أنفسهم يحطمان دينهم يحطمان دنياهم يحطمان أعصابهم يحطمان بدنهم يحطمان أولادهم وبناتهم كم من الأولاد يشتكون أبائهم وأمّهاتهم كم من الزوجات يشتكون من ازواجهم كم من الازواج يشتكون من زوجاتهم الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) قرب وفاتها تقول لأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): يا ابن عمّ، في صدري وصايا أريد أن أوصيك بها. لاحظوا كيف يمثلون هذه القيم يقول: يا بنت رسول الله ﷺ أوصيني بما أحببتي، فتقول مقدمة لوصاياها يا ابن عم، ما عهدتني كاذبة. مرأة لا تكذب ولا كذبة واحدة في حياتها الزوجيّة.

حضور أهل البيت في حياتنا

أهل البيت (صلوات الله عليهم)، الذين تربطنا بهم هذه الأنواع الثلاث من أنواع العلاقة علاقة الشيء بعلّة الغائيّة...

علاقة العبد بالمولى علاقة المحكوم بالحاكم. أهل البيت عليهم السلام يجب أن يكون لهم حضور في حياتنا الحضور له درجات أحياناً يكون لأهل البيت عليهم السلام درجة واحدة من الحضور أحياناً يكون لأهل البيت عليهم السلام درجتان من الحضور أحياناً يكون لهم من الحضور ثلاث درجات أن يكون لهم حضور في حياتنا، في عوائلنا في اولادنا.

أحد الخطباء كان يقول كلام قبل عشرين عام عندما كنا نأتي إلى المجالس نقرأ قراءة.

نرى اطفال كثرة في المجلس الحسيني كل واحد يأتي يحضر ابنه معه إلى مجلس الإمام الحسين عليه السلام يُحضر ابنه، إلى مجلس فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ـ الآن هؤلاء الأولاد البنات الصغار أين هم ـ وكان يقول تعلمون أنهم أين؟ خلف شاشة التلفزيون ذاك الجيل الأوّل أين هم هؤلاء الذي ترونهم في المجالس هؤلاء المتدينين هؤلاء المتقين؟ هؤلاء الشباب الصالحين تربية تلك المجالس هؤلاء أهل البيت في يوم من الأيام كانوا صغاراً لكنهم الآن اصبحوا كبار قوم آخرين لكن، أين هذا الجيل جيل التلفزيون وجيل الكمبيوتر وجيل الخادمات واحد تربيته لابنه؟ واحد يوكل حياته لابنه بخدامة لا تعرف أي طرفيها أطول حقيقة هذا توجه من الآباء

هذا توجه من الأمّهات من هذه الخدامة وعقيدتها التي تكون علاقة الطفلة بهذه الخدامة، أكثر من علاقتها بامها وأبيها هكذا الإنسان يُهمل في قضية العقيدة. وكلّ الأبناء مسمرين خلف التلفزيون والأدوات الأُخرى هذه خيانة بحق هؤلاء الاولاد هؤلاء الاولاد الذين أظلونا هؤلاء الذين لم يوجهونا. يجب أن يكون هنالك حضور لأخذ طفلك هاليالي الفاطمية إلى المجالس الحسينية حتى يعرف من هم مواليه يألف هذه الأجواء، لا يعيش في اجواء ثانية.

أحد الخطباء الكبار كان ينقل يقول أنا عندما كنت طفل صغير عمري لعله أربع سنوات كانت له أمّ هذه الأمّ كانت مشبعة بالولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، كانت تأخذ هذا الطفل وتقلب له الجاون[1]، كانت تقلب «الجاون» وتجلس هذا الطفل على هذا الجاون، وتقول له اقراء. يقول انا كنت اجلس واقرأ ما احفظ من الخطباء الكلمات اقر شعر اقرأ مرثية لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، هذا الحبّ وتغذيني هذا المنهج في أيّام شهر رمضان كان لديهم تنور فوق السطح كانت عندما يأذن المغرب تجلسني على التنور. عندما يأذن تقول لي: يا فلان، أذن وكنت ارفع صوتي، وأنا طفل صغير بالآذان والجيران بعضهم يفطرون على اذاني.

في يوم من الأيّام، أبو هذا الرجل يأخذه يأتي به إلى أحد العلماء ويقول له اريد منك أن يكون هذا الرجل خادماً لأهل البيت ليكن هنالك

---

(١) ما يشبه الهاون تدق فيه الحنطة والشعير.

أطباء، الأطباء مفخرة للبلاد والمهندسون مفخرة للبلاد، وليكون هناك خدمة لأهل البيت عليهم السلام كما يكون ذاك ليكون هذا لماذا لا يكون من ابنائنا هكذا يقول في هذه الاثناء جاء خطيب خادم أهل البيت وكفاهم فخراً أن نقول أنه خادم أهل البيت الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله[1] لاحظ المصادفة يقول كذلك العالم أعطاني بيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي. وقال: ربّي هذا يقول والدي التفت إلى الشيخ عبد الزهراء الكعبي، قل له شيخ عبد الزهراء اريد هذا يكون مثلك كما تخدم الحسين عليه السلام أريد هذا أيضا يكون خادم للحسين عليه السلام وفعلاً بنفس ذلك الأب و بهمت هذه الام وبجهود الشيخ الكعبي هذا طفل في ذلك اليوم تحول علم من اعلام العالم الشيعي الآن خطيب ينير بكلمة بعباراته العالم الشيعي.

لاحظ هذا توجه ذاك توجه أنَّه تأخذ هذا الطفل تجعله على الجاون اخطب لأهل البيت عليهم السلام إذا يكون عندنا هذا التوجه أحد يتكلم هذه الأيام،

---

(١) الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عبّاس بن الشيخ وادي الكعبي ولد في كربلاء في الخامس عشر من جمادي الأول وهو يوم ذكرى مولد فاطمة الزهراء عليها السلام عام ١٣٢٧ هـ ولذلك سمّي بعبد الزهراء، وتوفي في ١٥ جمادي الأول وهو ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً في عام ١٣٩٤ وهو رجل عراقي يعد من اشهر خطباء المنبر الحسيني في العراق والخليج العربي وهو أول من أحسن قراءة مقتل الامام الحسين في يوم العاشر من المحرم وقراءة مسير السبايا والاربعين توفي الشيخ الكعبي بسبب سم وضع له في القهوة من قبل حزب البعث بعد أن صعد على المنبر يؤبن فاطمة الزهراء عليها السلام بعزاء أحد اصحابه وبعدها أحس بصداع شديد نقل على أثره إلى المستشفى وهناك تم اسعافه ثم عاد إلى بيته الواقع بحي الحسين وهناك توفي عن عمر يناهز السابعة والستين عاماً.

الايّام الفاطمية من هي فاطمة الزهراء(صلوات الله عليها)، لا يعرفون أولادنا وبناتنا إذا لم نعرفهم. المهم ينبغي إن يكون لأهل البيت عليهم السلام حضور في حياتنا هؤلاء الذين تربطنا بهم علاقة العبد بالمولى الذي لهم لدينا الحياة الابدية أقل ما نقدمه لهم أنه نربي أولادنا، نربي بناتنا نهتم بهذه القضايا نقيم المجالس نكثر الحضور في هذه المجالس جزى الله بعض الاخوة خير لأوّل مرّة في هذا العام في الفاطمية الثانية بدأوا بمجالس، هذه المجالس إن شاء الله تمتد في اعقابهم وذريتهم إلى ظهور الإمام الحجة (صلوات الله عليه) وحبذا أنّ بقيّة المؤمنين يهتمون بذلك.

مداخل الشيطان

كان ذلك الرجل ابن عمّه موسى (صلوات الله عليه)، وكان افضل الناس بعد موسى، وبعد هارون موسى بالدرجة الأولى وهارون بالدرجة الثانية وصي موسى، وفي الدرجة الثالثة هذا الرجل عالم بالتوراة، عالم بالأحكام، فلا يوجد في بني إسرائيل أعلم منه وأفضل منه كان يقرأ التوراة بصوت حزين وكان عابداً وعالم.

الشيطان فكر في إغواء هذا العابد والعالم الشيطان الأكبر إبليس الذي اقسم على كل واحد واحد أبليس قال لله تعالى فبعزتك لا غوينهم أجمعين واحد واحد بعث شياطينه المردة تعالوا واخدعوا هذا العالم. وهذا العابد ولكن هذا الرجل المتقي رجل مؤمن رجعوا خائبين لا يوجد أمل. الشيطان بالنتيجة يبحث عن نقطة ضعف وكلّ واحد منّا إلاّ من عصمه الله له نقطة ضعف الشيطان بالنتيجة يبحث و يبحث إلى أن وجد الشيطان بغيته من أي جانب من جانب المال عباده عباده صلاة صلاة، ولكن عندما تصل القضية إلى المال هنا تضطرب الأحداث، ومنهم من عاهد الله؛ لأنّ أتانا الله فضله لنتصدقن، ونكون من الشاكرين فلما اتاهم من فضله بخلوا الله سبحانه وتعالى فتح عليه أبواب الأموال جاء في ذلك اليوم الامتحان.

طلبه موسى، وقال له: إنّ الله فرض الزكاة الزكاة ليس، فقط في شريعتنا في شريعة موسى أيضاً ـ قال وكم الزكاة قال من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين لك وواحد لله، من ألف شاة شاة واحدة من ألف دينار دينار

واحد من ألف درهم درهم واحد في يوم من الأيّام شرحنا أنّ معادلة الخمس عندنا معادلة الزكاة عندنا أحياناً نكون واحد في ألف إذا واحد يلاحظ مؤنته السّنة كلّها واحد في ألف قد يكون واحد في خمس مائة المال، مال الله يقول أربعمائة وتسعة وتسعين لك وواحد لي من كل ألف شاة. إذا واحد طبعاً يلاحظ مؤنته السنة كلها، كمجموع قال موافق وذهب إلى بيته حسب الأموال رأى يصبح كثير يدفع مثلاً عشرة ألاف شاة عشرين ألف دينار كيف يدفع هذا المال قال لن أدفع كيف ينفرد إلى تلك المعصية تقود إلى المعصية قال امنع الآخرين أيضا ليس فقط هو لا يدفع الآخرين أيضاً لا يدفعون فطلبهم قال لهم إنّ موسى أخذ منكم كل شيء، والان يريد أن يأخذ أموالكم قالوا ماذا نفعل قال: أطلبوا لي البغية الفلانية. انظروا حب المال حبّ الدنيا إلى أين يوصل الإنسان العابد الزاهد. جاءوا إلى هذه البغية بذل لها مالاً وقال غداً على رؤوس الاشهاد اتهمي موسى بالفاحشة.

موسى صعد المنبر قال: أيها الناس، من زنا وليست له زوجة يجلد مائة جلدة ومن زنى وهو محصن يرجم حتى الموت قام قارون وقال يا موسى حتى لو كنت أنت، قال نعم، فقامت المرأة فقال قولي أيتها المرأة. وقال كيف تقول ذلك، وبني اسرائيل يقولون: أنّك زنيت مع هذه المرأة كيف تنصح الناس، وأنت غير منتصح وتوجه موسى إلى تلك المرأة، وقال لها صحيح ما يقول قارون فسكتت توجه إليها موسى، قال أقسم عليكي بالذي نجى بني إسرائيل من البحر، وأنزل التوراة علي صحيح ما يقول

قارون؟ فقالت المرأة لا هذا كذب إنَّ قارون بذل لي مالاً على أن اتّهمك بهذه التهمة وغضب موسى (صلوات الله عليه) فأوحى الله إليه أنّي جعلت الأرض بإمرتك، قال: يا أرض خذي قارون واثنين معه، فأخذته الأرض إلى القدم. فقال: يا أرض خذيه. فاخذته إلى الركبة قال يا ارض خذيه فاخذته إلى حكوه ـ منتصف البدن ـ قال يا أرض خذيه. فاخذته إلى الرقبة قال: يا أرض خذيه فابتلعته الأرض، فانتهى ذلك العابد إلى هذه النتيجة يعني احياناً شخص الله سبحانه وتعالى يمتحنه في بعد معين فيسقط ـ والعياذ بالله ـ لذلك حقيقة واحد يجب عليه أن يلتفت إلى هذه النقطة أن لا يكون مقدساً في المسجد، وفاجراً في السوق يأتي إلى المسجد ويعبد الله سبحانه. ولكن عندما يذهب إلى السوق يعبد الشيطان يخون في اموال الناس يغش في اموال الناس عندما واحد يذهب إلى البلاد الأجنبيّة يحافظ على إيمانه وتقواه عندما يكون مع امرأة اجنبية يحافظ على إيمانه وتقواه. الله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1].

(١) آل عمران: ١٠٢.

التوسّل بالإمامين العسكريين عليهما السلام

واحد من الطلبة اسمه الشيخ محمّد طه نجف[١]، لعلّه كان هذا العالم قبل حوالي ثمانين عام تقريباً أو أكثر أو أقلّ.

هذا عندما كان بأول تحصيله العلمي ابتلي بمشاكل كثيرة مشاكل متعدّدة مشاكل كثيرة من الفقر والمرض والحاجة والمشاكل الأخرى المهمّ متأثر من وضعه ينقل في أحواله أنه ذهب إلى سامراء[٢] لزيارة الإمامين العسكريين (صلوات الله وسلامه عليهما)، ذهب، ولكن ذهاب حقيقي ذهب إلى الامامين وقف أمام المرقد المقدس. وأخذ يحادثهم يتكلم معهم يتكلم ليس تكلم مع ميت الإمام أمام بهذا الشكل واخذ يتلو قصيدة من جملة هذه القصيدة خاطب الإمامين (صلوات الله عليهما) بقوله:

---

(١) الشيخ أبو مهدي محمّد طه بن الشيخ مهدي بن محمّد رضا بن الشيخ محمّد بن النجاح نجف علي، وعائلة آل نجف اصلها من مدينة تبريز، هاجر جدهم الكبير نجف علي إلى مدينة النجف الاشرف واستقر بها ومنه تكونت عائلة آل نجف.

ولد الشيخ نجف عام ١٢٤١ هـ بمدينة النجف الاشرف.

توفي الشيخ محمّد طه نجف قدس سره في الثالث عشرة من شوال ١٣٢٣ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودفن بجوار مرقد الشيخ حسين نجف في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام من جهة باب القبلة.

(٢) احدى محافظات العراق.

يـا أبـاة الـضيم مـا هـذا الـسكوت

عـن عُبيـداً كـاد بـالهم يمـوت

فيما بعد خاطب الإمامين أنا لم أحصل على الدنيا، ولم أحصل على الآخرة لم احصل الآخرة لأن يدي قاصرة يدي فارغة ليس عندي علم ولا عمل، ولا أملك أيّ شيء اقدمه للآخره. والدنيا أيضا مرض وفقر وابتلى وكذا خاطب الإمامين، ثم ذهب إلى البيت ونام.

يقول أنا كنت نائم فإذا بي أرى هاتف في عالم الرؤيا يقول: «ونريد أن نمن» يقول أنا استيقظت من المنام فكرت ماذا تعني فخطر في بالي أنّ دعائي قد أستجيب، وأن هذا الهاتف في المنام يريد أن يقرأ هذه الآية ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾[(١)].

يعني صحيح أنت الان مستضعف أنت، الآن فقير صحيح أنت الآن محتاج، ولكن نريد أن نمن على الذي استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين يقول: استبشرت كثيراً بهذه الكلمة علمت أنّ كلمتي أثرت احتملت أنّ كلمتي أثرت.

يقول: أذن الصبح المؤذّن أنا قمت وصليت الصبح بعد صلاة الصبح واذا بالباب يطرق. الدنيا بين الظلام والبياض واذا بي أرى آية الله العظمى السيد محمّد حسن الشيرازي[(٢)] المجدد الكبير صاحب قضية التنباك يقول

---

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) آية الله العظمى السيد محمّد حسن الشيرازي، المشهور بالمجدد عميد اسرة الشيرازي، ←

أنا ذهلت تفضل سيد إلى الداخل جلس. يقول هو أخذ يتفرس في وجهي أخذ ينظر الي نظر الي لحظة لحظتين إلى قريب خمس دقائق يتفرس في وجهي، وأنا متعجّب! ما هذه الزيارة؟ ما هذا الوضع؟ ما هذا التفرس؟ يقول بعد ذلك قرأ هذه الآية؟ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

يقول بمجرّد ما قرأ هذه الآية أتى المنام في بالي فتعجبت. هذه القضية ناقلها الشيخ بزرك الطهراني(١) رحمه الله، من كبار العلماء كاتب هذه

←

ولد في ١٥ جمادي الأولى ١٢٣٠ هـ هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٢٥٩ هـ ثم إلى سامراء ١٢٩١هـ تتلمذ عند العلماء الاعلام أمثال السيد حسن المدرس والمحقق الكلباسي وصاحب الجواهر والشيخ الانصاري آلت إليه المرجعية سنة ١٢٨١ هـ بعد وفاة استاذه الشيخ الانصاري قارع الاستعمار البريطاني في ثورته المعروفة «التنباك» والتي ايقظت العالم الاسلامي واعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث، فقد تنبه المسلمون بفضلها إلى الاخطار التي يسببها النفوذ الاجنبي في بلادهم. ووقف كذلك بوجه الفتنة الطائفية التي احدثها ملك افغانستان عبد الرحمن خان حيث أخذ يقتل الشيعة ويجعل من رؤوسهم مناثر في كل مكان وقد تسالم المؤرخون على وصفه اماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً رئيساً دينياً عاماً وورعاً نقياً، ثاقب الفكر بعيد النظر، مصيب الرأي صائب الفراسة يوقر الكبير ويحنو على الصغير ويرفق بالضعيف اعجوبة في احاديثه وسعة مادته وجودة قريحته.

(١) ولد في ١١/ ربيع الأول ١٢٩٣ هـ في مدينة طهران وسط عائلة معروفة بالتدين والتقوى. كان ابوه من التجار الافاضل المعروفين بالالتزام والتدين، ألف كتاباً أرخ الحوادث التي رافقت حركة تحريم التنباك، أمّا جده فهو الحاج محسن من التجار البارزين لهم الفضل

←

القضية في كتابه يقول تعجبت أنه ماهو الربط بين هذه الزيارة، وبين المنام بين الزيارة والرؤيا تلميذه الشيخ محمّد طه نجف يقول أنت قلت كلمة للمجدد الكبير يقول: أنا لم أقل أيّ شيء. ما قلت لا عن الزيارة لا عن المنام لكن المجدد الكبير طيف كان يرى أو أي شيء كان يقول ثم بعد ذلك قام وذهب من تلك اللحظة الله فتح عليه أبواب الرحمة هذا الطالب الضعيف المغمور واذا به بعد فترة يصبح مرجعاً عظيماً من مراجع الطائفة، أنتم اسألوا العلماء الشيخ محمّد طه نجف من كبار علمائنا من كبار مراجع التقليد. وكان يلقّب بشيخ الطائفة شيخ الطائفة، هو الشيخ الطوسي الذي كان قبل ألف عام تقريباً.

شيخ الطائفة الأوّل هو الشيخ الطوسي، وشيخ الطائفة الثاني هو الشيخ محمّد طه نجف من كبار علماءالنجف الأشرف ببركة هذا التوسل الإنسان إذا ذهب إلى بابهم وتوسّل بهم من أراد الله بدا بكم الإنسان يذهب إلى الله سبحانه وتعالى لكن بوسيلتهم.

→

في تأسيس أول مطبعة في ايران. بدأ في طهران بدراسة العلوم الدينية وعمره عشر سنوات، وظل مشغولاً بالدراسة في طهران مدة اثنتي عشرة سنة قضاها عند الاساتذة من امثال: الشيخ محمّد حسين الخراساني والميرزا محمود القمي والشيخ علي نوري الايكاني والسيد عبد الكريم اللاهيجي وغيرهم.

انتقل إلى رحمة الله تعالى بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٣٨٩هـ.

حصيلة الذنوب

أبو ذر الغفاري الكناني رحمه الله كان يأتي الكعبة كان يقول أنا جندب بن جنادة صاحب رسول الله، ثمّ يدعوا الناس يقول عباد الله، تجهزوا للرحيل، نحن الذين نركض لهذه الدنيا من الصبح إلى الليل، كم ساعة نركض لهذه الدنيا كم ساعة نصرفها لهذه الدنيا بعدها حياتنا الدنيوية لم تكتمل فالحياة الآخرة التي هي الحيوان.

الحياة التي ليست مائة عام وإنّما مليون عام عشرات الملايين عام مائة مليون عام ما لا يدخل في حد التصور كم نعيش في الاخرة اكبر عدد يخطر في بالكم علماء الرياضيات يقولون اكبر عدد يعني اكتب واحد وضع أمامه نقاط من هنا إلى المريخ، أكبر عدد هذا ليس أكبر عدد طبعاً. أكبر عدد تصور في مقابل لا نهاية يعتبر صفر لأن لا نهاية كلما تذهب يوجد أكثر منكم. نعيش في الآخرة مائة مليون أكثر، ألف مليار عام أكثر، مليار عام أكثر.

يعني لا يمكن أن نتصور إلاّ بالتصور الاجمالي مستحيل على هذا العقل المحدود أن يتصور الآخرة الانسان بالآخرة كم يحتاج واحد يأتي إلى الآخرة وليس مستعد لهذه الآخرة.

أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عندما كان يقول في تلك الليالي المظلمة آه: من قلة الزاد؛ لأنه كان يفهم ما معنى الآخرة نحن ما نفهم معنى الآخرة نصلي ركعتين نتصور أنّه فعلنا كلّ شيء نبني مسجد واحد لله

سبحانه وتعالى نتصور أنّه فعلنا كلّ شيء حتى إذا واحد بنى في حياته ألف مسجد هذا قليل في جنب الله، لذلك الكل في يوم القيامة يقولون: ﴿يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله﴾، هناك يوم الحسرة يوم الألم هناك يوم يعض الظالم على يديه الشفاعة ما هو أثرها بالاضافة إلى الاثر التكويني لها أثر تكميلي تكمل الانسان المقدس.

الأردبيلي رحمه الله(١) عندما رؤي في المنام شاهده أحد العلماء في المنام وهو يخرج من الروضة العلوية المطهرة من حرم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) رزقنا الله واياكم زيارته في القريب العاجل رأى وهو يخرج وعليه ملابس فاخرة ووجه يتلألأ نوراً أتى هذا العالم إلى المقدس الأردبيلي رحمه الله قال له كيف وصلت إلى هذا المقام تعرف في وجوههم نضرة النعيم، فقال المقدس الاردبيلي في عالم الرؤيا: أنا وجدنا سوق الأعمال كساد لا يوجد راغب هناك في هذه الاعمال هذه صلاتنا التي نصليها هل هناك راغب فيها هذه صلاة التي من أوّلها إلى آخرها لا نتوجه إلى الله لحظة واحدة هذه صلاة حقيقة، وبقية أعمالنا التي نعملها هو أعلم رياء، سمعة فيها رياء فيها سمعة حقيقة، المحرك الالهي وجدنا سوق الأعمال كساد، وما نفعنا إلاّ حبّ صاحب هذا القبر. واشار إلى قبر أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه).

---

(١) الشيخ احمد بن محمّد الاردبيلي النجفي، المعروف بالمقدس الاردبيلي لم يحدد لنا تاريخ ولادته ولد في القرن التاسع الهجري وتوفي الشيخ المقدس الاردبيلي قدس سره في صفر ٩٩٣ هـ ودفن بجوار مرقد الامام علي عليه السلام في النجف الاشرف.

قيمة الحجاب

أحد الأشخاص ينقل أنّه جاء إلى السيد البروجردي رحمه الله[1] كان مرجع من كبار مراجع التقليد.

فقال له أنّه أنا البارحة رأيت منام، وهالني هذا المنام طبعاً المنام ليس حجة هذا واضح من الناحية الشرعية، ولكن بعض المنامات في الواقع مطابقة للواقع. رأيت أنّه في بيتي ثلاثة مصاحف، مصحف كبير و مصحف متوسط ومصحف صغير وقد بدأت النيران تحرق هذه المصاحف أنا بسرعة ذهبت، وأتيت بالماء حتى أطفئ هذه النار لا تحرق القرآن الكريم لكن وجدت أنَّ مصحفين المصحف الكبير والمصحف المتوسط قد احترق كلاً منهما.

والنار مشتعلة في طرف المصحف الصغير وأتيت وأطفأتها.

السيد البروجردي رحمه الله قال: أنا في الواقع لا أعرف تفسير المنام؛ لأنّه عملي الفقه والأصول، والرجال وما أشبه ذلك من هذه العلوم تفسير الأحلام لا يرتبط بي طبعاً جيد أن يكون عند الإنسان علم التعبير، لكن ليس مقوّمات العالم أو المرجع أن يعرف، ولكن أدلك على شخص تذهب إليه هذا ماهر في التعبير هذا الشخص هو السيّد أحمد القمّي رحمه الله كان رجل

---

(١) الإمام الأكبر والفقيه الأعظم الاصولي الرجالي المحدث سماحة السيد اقا حسين بن علي الطباطبائي البروجردي ١٢٩٢ ـ ١٣٨٠.

عجيب في التعبير. ذهب هذا الرجل إلى السيد أحمد القمّي، وقال له: رأيت هذا المنام ما هو التعبير؟ ففكر قليلاً فقال له أنت لديك ثلاث بنات صحيح كبرى ووسطى وصغرى. أنت ادخلت هذه البنات في المدارس الحكومية؟ قال نعم قال في ذلك اليوم قبل خمسين عام أو أكثر كانت هناك حالة ترموا نزع الحجاب أنه كانوا في بعض المراحل الدراسية تفرض نزع الحجاب وحتى فيما بعد تطورت الحالة وحتى في الشوارع والازقة كانوا يمنعون الحجاب، وحدثني أحد العلماء في قم قال أنا كنت في هذا البيت وكانت أمي في هذا البيت ثلاث سنوات أو أكثر أو اقل ما خرجت أمي من هذا البيت لقضية الحجاب ربما كانوا يتعدون عليها بالضرب.

فإنت لديك ثلاث بنات دخلوا المدارس الكبرى والوسطى خلعوا حجابها والصغرى تريد أن تخلج الحجاب أنت بعد ما تقدر على الكبرى والوسطى ذهبوا منك. ولكن تحاول انقاذ هذه الصغيرة وقد أنقذها بعد أن أحرقت النار شيئاً منها هذا هو تعبير الرؤيا، الرؤيا لها معنى رمزي فالرؤيا لا تعبر عادةً بظاهرها، وإنّما لها مفهوم كنائي هذا الرؤيا تدل على الطهارة الموجودة في كل فتاة كل مولود يولد على الفطرة إلاّ أن أبويه يحرفانه في مضمون الحديث المرأة الفتاة عندما تنشأ طاهرة فطرة الله التي فطر الناس عليها ولكن عندها تذهب عندما تتعدى تخلع الحجاب عندما ينعدم عندما الحجاب عندما يكون عندها حجاب ناقص، لا فرق من ناحية الذنب الشرعي بين عدم الحجاب والحجاب الناقص هذه الطهر يحترق ويحترق ولا يبقى من هذه المرأة إلاّ حطام محترق؛ ولذلك نجد أنَّ الدين يؤكد في

حياطة هذه القضية ليس فقط الحجاب حياطة هذا الموضوع إذا يوجد منطقة خطر من قبل مدة من قبل مسافة تضعون الأسلاك الشائكة حتى واحد لا يقترب إلى تلك المنطقة.

أنا أقر عليكم بعض التعليمات الشرعية التي وردت لحياطة هذه القضية من جملة هذه التعليمات أنَّ المرأة منهية عن أن تتطيب وتخرج خارج البيت الطيب مكانه داخل البيت أما خارج البيت للمرأة ليس مكان العطر للمرأة عن رسول الله ﷺ «أية امرأة تطيبت وثم خرجت من بيتها فهي تلعن». الله سبحانه وتعالى يلعنها. وفي روايات أخر الملائكة تلعنها حتى ترجع إلى بيتها هذه المرأة ملعونة من قبل الله وهذه المرأة مطرودة من رحمة الله اذاً مكان الطيب في البيت ليس مكانه في الشوارع والازقة، وما أشبه ذلك. القانون الثاني المرأة تنهى عن أن تضرب برجلها عندما تمشي عندما تمشي، تمشي بهدوء بشكل لا تلفت النظر لأنها تضرب برجليها على الأرض، الله سبحانه وتعالى، يقول: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنّ﴾[1].

هذا الضرب على الأرجل يلفت انتباه الرجال والشيطان موجود هذا الضرب بالرجل يظهر ويسمع الآخرين صوت الخلاخل، وما أشبه ذلك. وهذا شيء غير محبوب عند الله سبحانه. التعليم الثالث الخضوع بالقول منهي عنه ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض الخضوع بالقول

---

(١) النور: ٣١.

يعني ترقيق القول وتلطيف القول، وتحسين القول، والتكلم بغنج ودلال هذا منهي عنه، الفتاة عندما تتكلّم مع أجنبي ينبغي أن تتحدث بصورة طبيعية؛ لأن هذا الترقيق والتزيين في الصوت يورث فيطمع الذي في قلبه مرض حتى إذا يكون ابن عمّها، ابن الخال، ابن العمّ اجنبي ابن الخال أجنبي فقط المحارم هؤلاء لا يعتبرون أجانب، ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض حتى لا تخضع في القول حتى مع محارمها لأنه من الممكن كلمة خطوة تقود الانسان الى شباك الشيطان، والعياذ بالله ـ من جملة الاشياء المحرمة المصافحة مع المرأة لا يوجد فرق إن كان النسوة في بلده أو في بلاد أجنبية عن النبيﷺ «ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً»، يعني: يُغلّ. ثم يأمر به الى النار من جملة الاشياء المنهية هذا كله في صالحي وصالحك الله لا ينتفع من هذا المجتمع هو الذي ينتفع من هذه التشريعات.

المزاح مع الأجنبية هذا منهي عنه المفاكهة مع الأجنبية هذا منهي عنه حتى لو كانت ابنة عمك او ابنة خالك عن النبيﷺ من فاكهة امرأة لا يملكها حبسه الله بكلّ كلمة ألف عام في الاخرة كلّ كلمة يحبس عليها ألف عام في الاخرة من جملة الاشياء المنهية النظر خلف المرأة النظر الى المرأة واضح محرم. ولكن النظر الى أدبار النسا سُئل أبو بصير عن الصادقعليه السلام الرجل تمرّ به المرأة فينظر الى خلفها ماذا تقول في ذلك يا أبا عبد الله فقالعليه السلام: أيحب أحدكم أن ينظر إلى أهله وذوات قرابته»؟ هل واحد يحب هذا العمل لزوجته أو ابنته؟ فقال أبو بصير لا. فقال أبو عبد الله

الصادق (صلوات الله عليه) «فارضى للناس ما ترضاه لنفسك». كما لا تحب أن ينظر الآخرون الى عرضك لا تنظر أيضاً الى عرض الآخرين. ونختم حديثنا بهذه الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي وفاطمة عليهما السلام ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء أُمتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن وبكيت لما رأيت لشدة عذابهن لشدة ما رأيت من عذاب يعني هذا العذاب أبكى رسول الله صلى الله عليه وآله أتذكر ثلاث مقاطع المقطع الأوّل رأيت امرأة معلقة من شعرها في نار جهنم يغلي دماغ رأسها من شدة حرارة النار من هي هذه المرأة؟ قال الرسول صلى الله عليه وآله المرأة المعلقة لرأسها كانت لا تغطي شعرها عن الرجال فرق واحد لا تغطي كل شعرة عن الرجال أو المرأة التي تظهر شعرة واحدة لا يوجد بعض النساء المتدينات، كما يقال: لا يهتمون ببعض الشعر الذي يخرج لا يوجد فرق عند الله بلحاظ الذنب أن يخرج كلّ الشعر أو يخرج بعض الشعر هذا محرم وذاك محرم ايضاً. ورأيت امرأة معلقة بلسانها. علقت في نار جهنم من لسانها والحميم يصب في حلقها. من هي هذه المرأة يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله وأمّاالمرأةالمعلقة بلسانها فكانت تؤذي زوجها المرأة التي تؤذي زوجها بكلامها تعلق من لسانها في نار جهنم، والرجل ايضاً الذي يؤذي زوجته أيضاً هذا له عقاب شديد عند الله، ورأيت امرأة تأكل جسدها هي تاكل لحم جسدها في نار جهنم والنار توقد من تحتها. أحياناً شخص تحصل له حالات ندم حالات الم شديدة فيعض أصبعه ولعله من شدة الألم يخرج الدم من أصبعه. توقد من تحتها من هي هذه المرأة،

وأمّا المرأة التي كانت تأكل لحم بدنها، فإنّما كانت تزين بدنها للناس تزين اليد بالخاتم.

لا يجوز أن يظهر أمام الاجنبي، تزين العين بالكحل هذه العين لا يجوز أن تظهر أمام الاجنبي الوجه المزين بالالوان المختلفة لا يجوز ان يظهر أمام الاجنبي: ﴿ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن﴾ نسأل الله تعالى أن يوفقنا للطهر العقلي والقلبي اللّهم صلي على محمّد وآله.

الترغيب في صلاة الليل

ينقل عن أحد العلماء الكبار، وهو الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله[(١)] أحد علمائنا العظام هذا الرجل كان مقيد بنافلة الليل دائماً كان يصلي.

---

(١) شيخنا الأكبر الشيخ جعفر الجناجي (وجناجة قرية من قرى الحلّة)، وكان الشيخ يوقع رسائله باسم جعفر الجيجاوي، إلاّ أنه عندما دون كتابه الاثري الشهير والمعروف بـ (كشف الغطاء) أصبح يعرف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء. وأصبحت الأسرة كلها تشتهر بآل كاشف الغطاء وعرفت هذه الأسرة بأنها تضم أكثر من ستين عالماً على مستوى عال من العلم والادب والتأليف. والشيخ جعفر كاشف الغطاء هو من مواليد النجف الاشرف عام ١١٤٥هـ وهو في عصره شيخ الطائفة بلا منازع وزعيم للشيعة في كل العالم آنذاك، وله دور جهادي رائع في ايران حيث أنقذ الشعب الايراني من الفتن والاضطرابات والمنكرات التي المت به. وتعامل معها الشيخ بجدّية وحدّية فحينما تفشت العادات والمنكرات في ايران وخصوصاً في شيراز التي اشتهرت آنذاك بمصانع الخمور وانتشار الزنا هذا من جانب والفتن العرقية والطائفية من جانب آخر فكان الشيخ جعفر كاشف الغطاء مسموع الكلمة مطاعاً فتحرك في سفرة حساسة يطلب من حاكم ايران الغاجاري والذي وفر له كل الوسائل والتسهيلات فسار الشيخ في كل ربوع ايران وهو يقمع المنكرات وينشر الأخوة بين مختلف الطوائف معتمداً اساليبه الحكيمة، وتوفي ملبياً نداء ربه في النجف الاشرف عام ١٢٢٧ هـ ودفن في مقبرتهم العامّة في النجف الاشرف في محلة العمارة ورثاه أحد تلاميذه بقصيدة جاء فيها:

أيطلب دنيا بعد فقدك جعفراً ... وتطمع فيها أن تكون معمرا

سقى الله قبراً ضمّ اعظم جعفرٍ ... وأهداه كافوراً ومسكاً وعنبرا

الشيخ عبّاس القمي رحمه الله[١] مؤلف المفاتيح. أيضاً ينقل أنه كان قبل الفجر بساعة يستيقظ ويصلي نافلة الليل ويقرأ القرآن. وما أشبه ذلك إلى اذان الفجر. هذا ليس عبث جعل هذا التأثير في مفاتيح الجنان انتشار في البيوت هذه الأشياء لها تأثير في التوفيق شيخ جعفر كان مقيد بنافلة الليل كان لديه ابن شاب في ليلة من الليالي يوقضه شاب نائم عند السحر شاب ليس لديه مزاج صعب عليه أن يستيقظ من المنام، يقول له شيخ جعفر: قم نذهب إلى حرم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ونصلي هنالك. الشاب يقول له أنا غير مهيأ أذهب أنت، وأنا التحق بك. شيخ جعفر يقول لابنه انا انتظرك إلى أن تتهيأ الشاب يرى أنه مجبور ما له طريق يستيقظ ويتوضأ ثم يأتي مع أبيه إلى حرم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) سحر، الدنيا مظلمة هناك أمام باب الحرم باب الحضرة، يرون فقير جالس يمد يده، ويستجدي الناس شيخ جعفر يقول لابنه من هذا وما الذي يفعل في هذا المكان فقال الابن للأب

---

(١) ولد المحدث القمي الشيخ عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم من ابوين كريمين في مدينة قم المقدسة عام ١٢٩٤ هـ وتوفي شيخنا المحدث القمي في النجف بعد منتصف ليلة الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ ، ودفن في الصحن الشريف في الايوان الذي دفن فيه استاذه المحدث النوري وبالقرب منه، وأرّخ وفاته العلامة الشيخ محمّد السماوي بقوله:

والشيخ عبّاس الرضي القمي — قد جاور النوري بين الجسم
ألف والتأليف در منظم — فأرّخوا: بفقد عبّاس ختم

هذا فقير يستجدي الناس شيخ جعفر يقول لابنه: كم ترى هذا يُحصل الابن يقول درهم مثلاً ـ فقال الشيخ جعفر للابن هذا يابني الرجل ترك بيته ترك عائلته ترك منامه اللذيذ وجاء في هذا الظلام إلى هذا المكان لعله يحصل على درهم، ولعل لا يحصل محتمل يحصل ومحتمل لا يحصل، فلا تكن يا بني أقلّ من هذا الفقير إن الله تعالى وعد المتهجدين. الله تعالى يقول في القرآن: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[1].

ينهض يرفع نفسه من الفراش تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى أن يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين هذه الآية في صلاة الليل عما ينقل أنه صلاة الليل ما لها ثواب محدد لعظم ثوابها عند الله فلا تعلم نفساً ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاءاً بما كانوا يعملون فلا تكن أقل من هذا الفقير دفعه احتمال الدرهم، وأنت وعدك الله بما لا تعلم من عظم ثوابه وخطورة قدره، لا تكن أقل من هذا الفقير يقولون هذا الشاب. اهتز لهذه الكلمة أثرت فيه هذه الكلمة وما ترك صلاة الليل بعد هذه الكلمة إلى أن مات. ينقلها أحد العلماء يقول: كنت في النجف واقف في مكان وإذا اشعر بيد توضع على كتفي رأيت أحد العلماء العباد، فقال لي: يا بني، فعليك بصلاة الليل، فإذا اردت الآخرة فعليك بصلاة الليل واذا اردت الدنيا والاخرة فعليك بصلاة الليل.

---

(١) السجدة: ١٦.

البطولة في الاعتذار

الملا محسن الفيض الكاشاني[1] هذا الرجل العالم الكبير، في يوم من الأيّام كان جالس في مكان.

فكان هنالك رجل آخر ما اذكر اسمه قال كلمات في حق الفيض كلمة ما كانت في محلها وانفض المجلس الفيض لم يقل له شيء ذهب الرجل وعاد إلى بلده قزوين بعد ذلك ادركته رحمة الله التوبة تحتاج إلى رحمة اليقظة تحتاج إلى لطف من الله سبحانه وتعالى هذا الوعي لطف من الله هذه اليقظة رحمة من الله هذا الدعاء في هذا اليوم رحمة من الله لمن يدعوا في هذا اليوم فكّر أنّه يجب أن اكفر عن هذا الذنب أنا رجل عندي مقام أذهب اعتذر من هذا، نعم إذا اغتبت شخص، فهذا الذنب لا يمحى إلاّ بأن تذهب وتعتذر إليه بكل بطولة هذا ليس انكسار هذه بطولة يذهب الإنسان ويعتذر من الطرف انني اغتبتك، وإذا فرضاً أنّ ذلك يولد مفسدة اجتماعية فيستغفر الله سبحانه وتعالى له.

---

(١) الشيخ محمّد محسن بن مرتضى محمود المعروف بالفيض الكاشاني ولد الشيخ في اليوم الرابع من صفر ١٠٠٧ هـ بمدينة قم في ايران.

نشأ في مدينة قم المقدسة ثم سافر إلى كاشان لطلب العلم، ثم سافر إلى مدينة شيراز لاكمال دراسته الحوزوية ثم رجع إلى كاشان واستقر بها توفي الشيخ قدس سره في الثاني والعشرين من ربيع الثاني ١٠٩١ هـ بمدينة كاشان في ايران ودفن فيها وقبره معروف يزار.

الرجل انتبه وهو يعيش في قزوين والفيض ملة محسن يعيش في كاشان خرج من بيته من قزوين مشياً على الاقدام إلى كاشان. تعلمون كم هي المسافة؟ لعل المسافة مشياً على الأقدام تستغرق الأيّام. الآن بالوسائل الحديثة تستغرق ساعات طويلة فكيف على الاقدام مشى من قزوين إلى كاشان وطرق الباب، وهو يقول: يا محسن؛ لأنّ اسم العالم محسن قد اتاك المسيء يا محسن قد اتاك المسيء الملا محسن خرج عانقه إذا شخص اتى واعتذر منك أقبل عذره النبي محمّدﷺ يقول في كتاب البحار من لم يقبل من معتذر عذراً صادقاً كان أو كاذباً لا يوجد فرق حتّى إذا يكذب يجب أن تقبل عذره. ينبغي أن تقبل عذره من لم يقبل من معتذر عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي يوم القيامة.

جاء الملا محسن اعتنقه دخل إلى الدار اعتذر منه أنا قلت هذه الكلمة في حقك ما كانت في محله بعد دقائق خرج والآن رجع إلى قزوين. اجلس قليلاً أنا فقط جئت إلى هذه القضية ما أريد يدخل في نيتي شيئاً آخر لا يشوب هذه النية شيء آخر ورجع من كاشان إلى قزوين. إذا الرجل ظلم زوجته في هذا اليوم يذهب بشهامة، ويعتذر من زوجته إذا المرأة ظلمت زوجها بكل شهامة تذهب إلى زوجها في هذا اليوم وتعتذر من زوجها من جانب الإنسان يعفي التبعا التي على عاتقه إذا واحد يطلبك في هذا اليوم لا تقل غدا عد مفتاح من مفاتيح جهنم الآن الإنسان يذهب ويؤدّي ذلك الدين إذا شخص في رقبتة حقوق الله تعالى الآن ليس في وقت آخر يجب أن يصفي هذا الحقّ لا يبقي هذا الحق في رقبته، ولا ينظر

له الله ولا يكلمه ولا يذكيه وربما والعياذ بالله هذا الذنب يجعله من الاشقياء إذا كان هنالك ظلم من بعضنا على بعض ببطولة الإنسان يذهب ويزيل هذا الظلم هذه القضية تحتاج إلى بطولة. النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رأى رجل يرفع حجراً ضخم، قال: ما هذا قال هذا حجر الأشداء شخص؟ قال الأبطال يرفعون هذا الحجر. قال ليس هذا الشديد ليس هذا البطل، البطل هو الذي قيلت له كلمة تغضبه فحلم هذا هو البطل إذا هنالك سود تفاهم بين الزوج وزوجته عدم العشرة بالمعروف ذنباً الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١) الآن الإنسان يذهب ويعتذر بكلّ بطولة الرجل يعتذر من زوجته والزوجة تعتذر من زوجها هذا ليس كف لك هذا كسراً للشيطان.

---

(١) النساء: ١٩.

شفاعة الأئمة الاطهار عليهم السلام

ينقل هذا الخبر عن عيون اخبار الرضا[(١)] (صلوات الله عليه) أنه جاء رجل وغلاماً من منطقة بلخ جاءوا إلى حرم الإمام الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) فصلّى الرجل وصلى غلامه خلفه، وبعد أن اكمل الصلاة سجد مسجد المولى ومسجد العبد في ذلك الوقت الذي كان فيه موالي وعبيد واطال الرجل سجوده واطال الغلام سجوده.

ماذا قال الغلام في ذلك السجود ماذا قال العبد في ذلك السجود مالذي خاطب سيده ومولاه لا نعلم ولكن المولى رفع رأسه فوجد الغلام في حالة سجود نادى فلان فقام وقال: لبيك يا مولاي، قال: هل تريد أن اعتقك؟

فقال: نعم، يا مولاي. فقال أنت حرّ لوجه الله، ثمّ قال لهذا العبد: هل تحب أن ازوجك جاريتي فلانة الموجودة في بلخ؟ فقال العبد: نعم يا مولاي زوجتك جاريتي فلانة على المهر اعتقها وزواجها، ثمّ قال: هل تحب أن اعطيك ضيعتي قال: نعم يا مولاي.

فقال: ضيعتي الفلانية لك ولزوجتك ولاولادكم من بعدكم. فأخذ الغلام يبكي قيل له لماذا تبكي؟ قال لأنّي في السجود سألت انما يستشفع لي الامام عند الله تعالى في حريتي وفي زواجي، وفي أن املك شيئاً يدر

(١) كتاب من تأليف الشيخ الصدوق قدّس سرّه المتوفي ١٣٨١هـ.

عليه في معيشتي كلمة واحدة هؤلاء منابع الفيض حقيقة المحروم من حرم من هذا الفيض.

الأخوة الذين يتمكنون يحاولون أن يشدوا الرحال إلى الامام الرضاعليه السلام يحاولون أن يشدوا الرحال إلى الرسول صلى الله عليه وآله يحاولوا أن يشدوا الرحال إلى السيدة زينب (صلوات الله عليه) لعلّ الله يمن فيحل بهذا التوجه بهذا الدعاء مشكلات الدنيا والآخرة.

عصمة الامام الحسن المجتبى عليه السلام

يأتي ذلك الرجل إلى الإمام المجتبى (صلوات الله عليه) رجل يعيش في الشام. معاوية ملأ الشام بالدعايات ضدّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) ملأ التاريخ بالأكاذيب هذا التاريخ الموجود لدينا الذي كتبه وعاظ السلاطين هذا مليء بالاكاذيب لا يمكن لشخص أن يعتمد على هذا التاريخ. فمعاوية شحن الاجواء ضد أهل البيت وشحن الأجواء ضدّ ذرية أهل البيت (صلوات الله عليهم) فشحن الشام أن علياً رجل كافر، أن علياً رجل لا يصلي، أن علياً رجل مارق من الدين وما أشبه هذه الشائعة. هذا الرجل يعيش في الشام لا يعرف الامام يأتي إلى الإمام في المدينة يشاهد الإمام فيبدأ بشتم الامام (صلوات الله عليه).

وفي رواية منقولة في معالي السبطين يشتم الإمام الحسين ويشتم أباه علي (صلوات الله عليهم) ولعلّ الإمام تألم لشتم ابيه أكثر من شتمه اياه فأخذ يشتمه في هذه الرواية وفي الرواية الأُخرى أخذ يشتمه ويشتم أباه (صلوات الله عليه) لأنّه لا يعرفه . لكن الإمام قابله بتلك الاخلاق الرفيعة اخلاق النبي محمّدﷺ وأنك لعلى خلق عظيم ضحك في وجهه أو تبسم في وجهه، وقال طبقاً لهذه الرواية «أظنك غريباً لست من أهل المدينة ولعلك شبهت»، لعل معنى هذه الكلمة لعلك اردت شخص آخر «وأخذت تشتمني مكانه، لو سألتنا اعطيناك، ولو استرشدتنا ارشدناك، ولو كنت جائعاً اطعمناك، وإن كنت محتاجاً اغنيناك. وإن كنت طريداً أويناك». وأخذ

يتكلم الإمام بأفكار هذا الكلام. الرجل الذي كان يعيش في ذلك الجو فوجئ بهذا الموقف من الامام فأخذ يقول اشهد أنك خليفة الله في أرضه الله، اعلم: حيث يجعل رسالة؛ لأنّهم ما كانوا يعرفون أهل البيت، وإلى الآن الذين لا يعرفون أهل البيت لا يعرفون حقيقة أهل البيت.

إذا عرفوا هذه الحقيقة إذا عرفوا هذا النور تجدون أنهم يؤمنون بهذا المذهب وبهذا الدين وبهذه الصفوة الطاهرة التي لا نجد في تاريخ البشرية من يضاهيهم في علمهم وصفاتهم وأخلاقهم حتّى مروان هذا العدو اللدود الذي جرع أهل البيت المرارات، جرع الإمام المجتبى المرارات حتى هذا الرجل عندما يتوفى الإمام (صلوات الله عليه) يأتي ويحمل جنازة الامام على كتفه مروان هذا العدو اللدود الذي قال لحاكم المدينة اقتل الامام الحسين عليه السلام، اضرب عنقه أو يبايع هو هذا الرجل الذي لديه حوارات كثيرة مع الائمّة (صلوات الله عليهم) هو هذا الرجل يأتي ويحمل جنازة الإمام وفي نقل أنه كان يبكي خلف الجنازة فقال له لسيد الشهداء (صلوات الله عليه) كما في هذه الرواية انت كنت الذي تجرعه الغصص في حياته هكذا تفعل به بعد وفاته، فقال: كيف لا افعل ذلك لمن كان يوازن حلمه بالجبال؟ عنده حلم يوازن بالجبال تعليقي على ذلك وما هي قيمة الجبال في مقابل حلم الامام المجتبى (صلوات الله عليه) ليس حلم الإمام المجتبى حلم مؤمن أو جبل شيء فطر على هذه الهضمة ما له اختيار، ولكن المؤمن بإرادته يتحمل الالم، ويحلم هذا أعظم بكثير من الجبل.

لا يقاس الحلم بالجبل لا قيمة للجبل في مقابل حلم الامـام المجتبى، ولاقيمة للبحر في مقابل كرم الامام المجتبى، ولا قيمة للسحاب في مقابل جود الامام المجتبى (صلوات الله عليه) من قاس جدواك يوم بالسحب أخطى مدحك السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك هذه الاشعار مذكورة في المطول المطول كتاب نقرأه نحن الطلبة في الحوزات العلميّة. وذلك الرجل الاخر بكى عندما أعطاه الإمام ما أعطاه، فقال له: ما في بالي لماذا تبكي هل استقللت العطية؟ فقال لا ولكن أبكي؛ لأنّه كيف يغيب التراب هذا الكرم، وهذا الجود وهذه النفسية الرفيعة.

استجابة دعاء الاموات للأحياء

أحد الاشخاص يقول: إذا كنت مقيد بصلاة الوحشة للأموات؛ لأنه يوجد في الاحاديث ما من ساعة اشد على الميت من الليلة الأولى، ليلة الوحشة؛ لأنّها ليلة السؤال، يجب أن يرد على أسئلة منها: ماذا فعلت في شبابك؟ في عمرك؟ في مالك؟ عن ولايتنا أهل البيت الإمام (صلوات الله عليه) يقول فاشد ساعة هي تلك الساعة، صلاة الوحشة تنفع الميت في تلك الساعة ركعتين كما هو مذكور في الكتب الفقهية، فيقول كنت أصلّي في يوم من الأيّام مات شخص في مدينتنا فقير أنا فكرت أهله لا يملكون شيء يعملون له فقلت أنا أصلي له صلاة الوحشة ركعتان[١]، فصليتها له واهديت ثوابها إلى ذلك الشخص الميت.

يقول أنا في نفس تلك الليلة رأيته في المنام فقلت له: كيف حالك؟ قال الحقيقة حالتي لم تكن جيدة لكن ببركة هاتين الركعتين الله حول حالي من تلك الحال إلى حال، وأنا الحمد لله في وضع جيد ليس فيه شيء

---

(١) يقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي والأحوط لزوماً قراءتها إلى: (هم فيها خالدون) وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات، وبعد السلام يقول: (اللهم صلي على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان) ويسمي الميت وفي رواية بعد الحمد في الأولى التوحيد مرّتين، وبعد الحمد في الثانية سورة التكاثر عشراً، ثم الدعاء المذكور، والجمع بين الكيفيتين أولى وافضل.

ثم قال لي: هل لديك حاجة؟ الميت قال لهذا: لي عندك حاجة، فأنّ دعاء الميت في حق الأحياء مستجاب. يدعو لك واحد أسير دعاء الاسير دعاء الرهين هذا رهينة في الواقع منقطع لا يستطيع أن يعمل شيء لنفسه انتهى اليوم عملاً ولا حساب وغداً حساب ولا عمل لكن دعاء بحق الأخرين مستجاب، فأنت تفضلت علي بهذا الفضل. عندك حاجة أنا ادعو لك عند الله تعالى ينفذ لك هذه الحاجة يحقق لك هذه الحاجة فقلت له نعم أنا اريد الحج وفي بعض البلاد طبعاً الحج صعب جداً فيها و هو في بلاد من هذا النوع التي يكون الحج فيها صعب. أريد الحج والاسباب غير مهيئة لي فقلت أنا ادعوا الله إن يوفقك الحج عني هذه السنة يقول وفعلاً من حيث لا احتسب الله مهد لي الاسباب وتمكنت أن احج في تلك السنة.

الحقيقة نحن ينبغي أن لا ننسى حقّهم علينا ابائنا امهاتنا اجدادنا جداتنا ذوي الحقوق علينا. علماء الدين الذين ماتوا هؤلاء لهم حقوق علينا؛ لأنّهم هم الذين ارشدونا إلى الطريق الخطباء الذين توفوا لهم حقوق علينا لأنّهم هم الذين ربطونا بالامام الحسين (صلوات الله عليه) إذا هؤلاء الخطباء ما موجودين من كان يربطنا بالامام الحسين (صلوات الله عليه) شخص في بيته آخر في بيته يتمكن يرتبط بالإمام الحسين (صلوات الله عليه)، فكل هؤلاء ذوي الحقوق علينا لهم فضلاً علينا. الذين علمونا المسائل الشرعيّة الذين علمونا ديننا هؤلاء يحاول واحد بمقدار قدرته أن يسدي اليهم الخير والمعروف ابتداءاً من الصدقة بدرهم، وانتهاءً ببناء مسجد من مساجد الله باسمائهم. تنقل الروايات حقيقة كثيرة في هذا المجال ـ ولكن نذكر كل

الروايات اذكر بعضها يقول الراوي قلت لأبي عبد الله الامام الصادق عليه السلام نصلي عن الميت؟ قال: «نعم» هذا واجب إذا واحد عليه صلوات قضاء يجب ابنه الأكبر يقضي عنه إذا الاب أو الام عليهم قضاء واجب الابن الأكبر يقضي عنهم صلواتهم، صيامهم، نعم حتى أنّه لا يكون في ضيق فيوسع الله عليه الضيق. الذي يعيش في ضيق هذا رهين عمل ابنه عمل ابناءه، عمل أحفاده فإذا فعلوا وسع الله عنهم هذا الضيق. في حديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام «إذا تصدق الرجل بنية الميت صدقة للفقير كان على قدر قدرته».

إذا واحد لا يستطيع حتى لو يعطي درهم واحد جيد حتى يعطي ربع درهم جيد كل شخص على مقدار قدرته. إذا تصدق الرجل بنية الميت قال يا الله أنا أنوب عن هذا الميت في هذه الصدقة أو اللّهم اجعل هذه الصدقة لفلان الميت أمر الله تعالى جبرائيل، جبرائيل ليس ملك عادي من الملائكة أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك جبرائيل يأتي ومعه سبعين ألف ملك هذا الثواب ترى مضمون على الله تعالى ما في تشكيك بمقتضى روايات من بلغ[1] هذا الثواب مضمون وقطعي حتى لو شخص اعطى نصف درهم طبعاً لواحد قدرته أكثر من ذلك يعطي أكثر إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق ما هذا الطبق لا نعرف معادلات عالم الآخرة، فيحملون إلى

---

(١) أحمد بن أبي عبد الله البرقي صاحب كتاب المحاسن عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء من الثواب فعمله كان اجر ذلك له وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفعله. [وسائل الشيعة: ج١، ص٨١، باب ١٨، ح٣.

قبره هذه الأطباق سبعين ألف ملك يحملون هذه الاطباق، ويقولون له هذه هدية لك من فلان ابنك بنتك، واعطاه الله الظاهر أن الضمير يرجع للحي الذي أعطى الصدقة وأعطاه الله ألف مدينة في الجنّة، وقضى له ألف حاجة حتى لو شخص يعطي درهم بمقدار قدرته.

التوسل بالإمام الرضا عليه السلام

أحد الأخوة الثقاة نقل لي القضية التالية، قال: إنّه عندنا أحد من الجيران هذا عنده ابن في حوالي الثالثة عشر من العمر.

هذا الابن يقولون لي بعينه تورم، ورم شديد يقول مثل واحد لكم في عينه كيف إذا شخص ملكوم في عينه ويتورم المكان، يقول وهكذا اخذ يخرج من عينه ماء اسود هو كان يعبر عنه أنه يشبه (مياه المجاري) يقول أن الابن كان جداً ورمه مؤلم وشديد فأخذه إلى لندن. الأطبّاء هنالك اخذوا بفحصه وقالوا هذه حالة ميؤوس منها في أي مكان من العالم، ولكن بعض العلاجات التي لا أمل فيها بهذا الشكل، ومن هذا المرض قالوا توجد في كلّ العالم ستة عشر حالة فقط مسجّلة عدا الحالات الواقعية أكثر من ذلك لكن المسجّل لدى الأطبّاء في كلّ العالم حسب إحصائيّاتهم ستة عشر حالة ولا يوجد علاج عند أي طبيب في أي بلد من بلاد العالم. فبقى هناك مدة مع العلاجات العادية ثم رجع إلى بلده شخص من المؤمنين اقترح عليه الان اغلقت عليك الابواب الظاهرية فالجأ إلى الابواب الواقعية.

الواحد منا طبعاً قبل أن تنغلق الابواب الظاهرية يجب أن نلجأ إلى الأبواب الواقعيّة وأنّه بعد ما اغلقت إليه يلجأ قبل الأسباب الظاهريّة، ومع الأسباب الظاهريّة وبعد الأسباب الظاهريّة يجب أن يلجأإلى السبب الواقعي ولا ينال في هذا أن يلجأ إلى الاسباب الظاهريّة. قال له هذا الشخص اذهب إلى الامام الرضا عليه السلام واطلب منه أن يكون لك شفيعاً عند الله. هذا الرجل

ضعيف الايمان قليلاً ليس الايمان بالله، ولكن الايمان بهذه القضايا مثل كثير الذين فقط يؤمنون بعالم الطبيعة ولا يؤمنون بعالم ما وراء الطبيعة عالم الطبيعة عالم صغير جداً في قبال عالم ما وراء الطبيعة ما كان عنده أمل فأصر عليه هذا الصديق قال له: اذهب إلى الامام الرضاعليه السلام، ما هو الإشكال في ذلك فأخذ الطفل، طفل متأذي عمره ثلاثة عشر سنة يعاني هذه الحالة في عينه، فذهب إلى الامام الرضاعليه السلام.

ثمّ عاد إلى هذا البلد، ثمّ ذهب إلى لندن وعرض الحالة على الاطباء ورأوا الحالة فذهلوا ودهشوا قالوا له ماذا فعلت مع هذا؟ قال لم افعل أي شيء قالوا جذور هذا المرض قد انقلعت تماماً أيّ جذر من جذور هذا المرض لا يوجد أنت ماذا فعلت هذا في العالم طبياً ليس له علاج قال: لم أفعل شيء. قالوا لا يعقل لم تفعل شيء! قال خجل أن يقول فأصر على أنه لم يفعل له شيء فرجع إلى البيت يقول في الليل اتاه طبيب مسيحي في بيته فقال له أنت ماذا فعلت؟ نحن اتّصلنا في الاطباء في إمريكا وكندا، وقالوا محال أن يوجد علاج لهذا المرض، وأنت حقيقة أنه ماذا فعلت فقال في الواقع بعد إصرار ذلك الطبيب المسيحي في بيته قال شيء من قبيل الدعاء هذه العبارة. يقول الطبيب المسيحي الأخ الذي موجود هنا يقول ذلك الجار عنده تقرير من أطباء لندن وهذا التقرير أنه هذه الحالة المرضية التي لا علاج لها طبياً شفيت بالصلوات (اللهم صلي على محمّد وآل محمّد) الصلوات يعني التوجه إلى الله سبحانه وتعالى شفيت بالصلوات، ويقول التقرير الآن موجود عندنا.

حب الدنيا

السيد محمّد الفشاركي رحمه الله[١] هذا العالم من كبار علمائنا، ومن كبار محققينا عندما توفي المجدد الكبير رحمه الله الميرزا محمّد حسن الشيرازي قائد قضية التنباك المجدد الكبير كان أستاذ الفشاركي ليس فقط أستاذه، وإنّما مربياً له.

هو ينقل السيد محمّد الفشاركي يقول عندما توفّي شعرت بحالة غريبة في قلبي حالة جديدة عند وفاة الأستاذ اخذت افحص أن ماذا تكون هذه الحالة، ما هي حقيقة هذه الحالة في قلبي رأيت أنّها بعد الفحص والتأمل والتحقيق رأيت انها نوع من الفرح نوع من السرور والابتهاج، ماهو مصدر هذا الفرح؟ الأستاذ توفّي المرجع الكبير توفي من هو أبرز تلاميذه؟ ابرز

---

(١) السيد المحقق الفقيه محمّد الفشاركي الاصفهاني ولد في فشارك من قرى اصفهان سنة ١٢٥٣ هـ قصد العراق وقطن كربلاء المقدسة فقرأ العربية والمنطق والفقه والاصول ثم انتقل إلى النجف الاشرف ثم هاجر إلى سامراء المقدسة تخرج على يديه جماعة من الفضلاء من آثاره كتاب في البراءة شرح اوائل البراءة للانصاري الرسائل الفشاركية وهي ست رسائل في الفقه واصوله تناولت المباحث التالية: (اصالة البراءة تقوى السافل بالعالي، الدماء الثلاثة احكام الفلك في الصلاة، الخيارات، الاجارة)، تم تحقيقها على عدة نسخ مخطوطة من قبل مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة توفي سنة ١٣١٦هـ ودفن في النجف الاشرف في احدى الحجر الشرقية من الصحن الشريف.

تلاميذه هو السيد محمّد الفشاركي اذن هذا أصبح على اعتاب الزعامة أصبح على اعتاب القيادة العامة. الناس لقيادة جزئية يصرفون الملايين ويبذلون اوقاتهم ويصرفون صحتهم واعمارهم لرئاسة جزئية كم يوم؛ هذه ليست رئاسة جزئية هذه رئاسة عامة هذه رئاسة باقية هذه رئاسة دائمة الآن اصبحت قريب من الرئاسة، وهذا هو مصدر الحالة الجديدة في القلب في تلك الليلة يذهب السيد محمّد الفشاركي إلى الحرم، ويظل فيه إلى الصباح يسأل الله سبحانه وتعالى أن يخرج هذا الحبّ من قلبه، كلّنا نحب الدنيا هذا داخل في طبيعتنا نحن نفرح بالمال نفرح بالمقام نفرح بالمدح نفرح بالذكر وهذا يحتاج إلى عناية الهية. من الليل إلى الصباح يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أن يخرج هذا الحب من قلبه في صباح اليوم التالي في تشييع جنازة المجدد الكبير يرون هذا السيد الفشاركي محمر العين من الليل إلى الصباح كان يبكي. وكان يتوسل إلى الله ليخرج هذا الحب من قلبه بعد ذلك جاءوا وقالوا سيدنا أنت المرجع تحمل تلك الاعباء. ولكن ذلك التوسل أعانه على ذلك الموقف أنا أما أصبح بهذا المقام أنا كاستاذ اصلح أن أكون استاذاً ادرس الطلبة ولكن كمرجع تقليد لا توجد لي صلاحية وكل ما ضغطوا عليه أن يتقبل رفض ذلك ما تقبل حتى زوجته وأولاده وهم اقرب الناس إليه واولاده قال لهم لا تقلدوني إنّما قلدوا الشيخ محمّد تقي ارجعهم إليه وارتاح من هذه المسؤولية وتخلق من هذه المسؤولية. ممكن هذا ليس فقط هذا، وإنّما لدينا الكثير من العلماء كثير من المتّقين كثير من المؤمنين في التاريخ التجأوا إلى الله سبحانه وتعالى أخرج الله حبّ الدنيا من قلوبهم هذا

ليس معناه أن الشخص لا يكون مرجع هذا ليس معناه أنَّ الشخص لا يكون ثري فليكن مرجع فليكن ثرياً فليكن حاكم ولكن لا يكون في قلبه حب الدنيا. المنصور الدوانيقي كان موالي لأهل البيت أو كان يتظاهر بالولاء لأهل البيت كان يستدر أموال الناس يمدح أهل البيت، كان يقرأ فضائل أهل البيت هو هذا الرجل المنصور الدوانيقي، والناس كانوا يعطونه شيئاً؛ لأنه كان يقرأ فضائل أهل البيت عليهم السلام هذا الرجل كان يخدم العلويين كان خادم في بيوت العلويين عندما كانوا يركبون كان يأتي ويسوي سرج دابتهم، ويضع ارجلهم في سرج الدابة هو هذا الرجل الذي كان موالي أو كان يتظاهر بالولاء في يوم من الأيّام يتحول إلى طاغوت. من الذي حوله إلى طاغوت؟ في يوم من الايام يتحول إلى قاتل لأولاد الانبياء في يوم من الايام يدس السم للإمام الصادق عليه السلام ويقتل الإمام الصادق عليه السلام هو هذا الرجل من الذي قاده إلى هذه الهاوية حب الدنيا هذا الذي أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» الشخص يحب الدنيا يحب المال يحب يحب الثروة يحب المرأة يحب أي شيء في هذه الدنيا هذا الحب أوّلاً يعشي نظره يمرض قلبه يجعله لا يرى الأشياء لماذا يوجد في الاحاديث الناس ينام إذا انتظروا، لأن حقيقة نحب لا نرى حقيقة هذه الدنيا هذا حب الدنيا لا يدعنا نرى واقع الدنيا هذه العلاقات الاجتماعية الموجودة عندنا لا تدعنا نرى واقع الدنيا ولكن في يوم من الأيّام ينتهي كل شيء هناك الشخص يفيق من غفلته ولكن بعد فوات الاوان يفهم أن كل هذا كان سراباً وكله كان كذباً هذه الدنيا الذي الشخص يفوت أخرته لأجلها كلّها كانت

سراباً وكذباً.

نتائج التهمة

عندنا أحد علمائنا من كبار فقهائنا فخر المحقّقين[1] ابن العلاّمة الحلّي[2] العلاّمة الحلّي هو السبب الذي تشيّع إيران على يديه.

فخر المحققين ابنه هذا كان نابغة، ذكروا في احواله أنه بلغ الاجتهاد وعمره عشرة اعوام نبوغ ليس عندنا نبوغ، شخص يكون رياضي كبير وعمره عشرة اعوام، شخص عمره عشر أعوام في مقاعد الجامعة الآن نبوغ هذا عطاء الله. كان نابغة وكان العلاّمة الحلّي كثير ما يهتم بابنه فخر

---

(١) محمّد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلي بدر الأنوار وافتخار آل ا لمطهر وسلطان العلماء الأعلام والفضلاء النبلاء العظام وهو في الذكاء والفطنة اعجوبة الزمان والعجب انه هو مجتهد وابنه أيضاً مجتهد وابوه مجتهد وابوه حسن العلامة وجده يوسف من المجتهدين ومن المجتهدين أيضا عمه رضي الدين علي بن يوسف وابن عمه قوام الدين محمّد بن علي بن يوسف وابن عمه عميد الدين عبد المطلب بن محمّد بن علي الاعرج الحسيني وابن السيد عبد الله المذكور اسمه السيد حسن وجميعهم عندهم اجازات من المشايخ وخال ابيه المحقق من المجتهدين أيضا فتبارك الله أحسن الخالقين.
ولد فخر المحققين في منتصف ليلة الاثنين ٢٠ جمادي الأولى سنة ٦٨٢ توفي ليلة الجمعة ١٥ جمادي الثانية سنة ٧٧١ فعمره ٨٩ سنة.

(٢) الحسن بن يوسف ابن علي العلامة الحلي رحمه الله ولد في ١٩ رمضان المبارك سنة ٦٤٨ هـ وتوفي ليلة السبت ١١ شهر محرم الحرام سنة ٧٢٦ هـ فعمره ٧٧ سنة وثلاثة اشهر.

المحققين جداً كان يهتم به ويعظمه ويمجده حقيقة كان أهل لذلك عنده استدلالات في الفقه الذي أعاظم الفقهاء يجب أن يظلون فترة يفكرون حتّى يفهمون ماذا يقول هذا الفقيه فخر المحقّقين، بعد وفاة والده حاربوه من حاربه الجهلة من المتدينين الذي هم ليس متدينين في الحقيقة هل التدين أن الشخص يحارب مؤمن؟ على كل حال حاربوه واتهموه واذاعوا في حقه الاشاعات الكاذبة وضيقوا عليه الخناق بالنتيجة فخر المحققين راى أنه لا يستطيع أن يعيش يقول في ليلة من الليالي هو فخر المحققين يقول رأيت والدي العلاّمة الحلّي في المنام فتقدمت نحوه وعانقته وأخذت أبكي في المنام فجاء العلامة الحلي واحتظنني وقال من ماذا تبكي يا بني؟ قلت أنت ما رأيت ماذا فعلوا بي اتهامات اشاعات واكاذيب تهم باطلة فسلاني في المنام وقال لي اصبر. النتيجة رأى أنه لا يستطيع العيش في المدينة ذهب إلى الصحراء هذا مثل عالم مخترع مكتشف يضيقون عليه الخناق ويذهب إلى الصحراء، وبقي هنالك مدة فأتى سبع فأكل فخر المحققين راح هذا العالم الذي كان المفروض يخدم المجتمع هكذا يصنعون به لذلك يسمى الشيخ السعيد اسمه التاريخي عندنا الشهيد وعندنا السعيد، الحيوان المفترس اتى واكله وذهب. ما عنده قبر عادةً الذي يكون في بطون السباع ليس له قبر الذي يأكله حيوان مفترس اين قبره؟ قبره في بطون السباع هذا عندما لا يوجد أمان اجتماعي معنوي الافراد يحطمون الطاقات تحطم العاملون يتجمدون العلماء يتجمدون والخاسر من هم؟ الناس في دينهم ودنياهم هم الخاسرون.

العمل الصالح

رجل فقير كان يعيش في كربلاء ما كان لديه اعمال وكلما حاول العمل لم ينجح فكر بأن يذهب إلى الهند.

الهند في ذلك اليوم مركز مهم من مراكز التجارة العالمية قبل حوالي مئة عام كل شخص كان يريد التجارة كان يذهب إلى الهند. في ذلك الوقت يتجه إلى الهند ويصل إلى الهند بعد اتعاب ومشاق الرحلات البحرية القديمة الكبار لعلهم يتذكرون بعض من جوانبها، يصل الهند يبقى هنالك مدة ولا يفتح الله على يديه أي شيء إلى أن ييأس فيفكر أن يعود إلى عائلته وأهله ولكن يعود بيد خالية ليس صحيح يقول يجب أن اخذ هدية يشتري كم مزهرية أواني فيها ورود أو ما شابه ذلك مزهريات يشتريها وينقلها حتى يأتي بها هدية إلى عائلته في الطريق السفينة تبحر من الهند باتجاه ميناء البصرة وقت يطول، يوجد معهم في السفينة رجل هندوسي مريض اصفر مصاب بالتدرن الرئوي ويقذف الدم وضعه ليس بجيد هذا الفقير الهندوسي أيضا عنده مزهريات المزهريات عتيقة وسخة وكان يقذف فيها ماء فمه، وتطول السفرة مدة من الزمن إلى أنه في يوم من الأيّام الهندوسي يموت، وما ممكن أن يبقوه إلى أن يصلوا إلى ميناء البصرة يأخذوه ويلقوه في البحر. القاعدة الفقهيّة في الأزمنة القديمة أنّه إذا شخص مات في السفينة، وما يمكن الحفاظ عليه كانوا يثقلون رجله بشيء ثقيل ويقذفوه في البحر لا توجد طريقة ثانية كانوا يلقوه في البحر، ومن ثمّ

يأتون إلى أمواله يقسمونها ويأخذونها. يأتون إلى المزهريات ويأخذون مزهريات هذا الرجل؛ لأنّ مزهريات هذا الرجل نظيفة ولطيفة يأخذونها ويعطوه تلك المزهريات القديمة العائدة إلى الرجل الهندوسي هذا يقول: أنّها ليست لي، تلك لي. لا يقبلون كلامه بالنتيجة يصلون إلى ميناء البصرة هذا الرجل يرفع هذه المزهريات العائدة للرجل الهندوسي يراها ثقيلة جداً فيشك في القضية لعله يكون شيء في القضية.

يأخذها ويذهب إلى مكان منعزل ويحفر فيها التراب الموجود وإذا به يجد أنّها مليئة بالليرات الذهبيّة يقول هذا لعله رزق ساقه الله إلينا، لكن رجل متشرّع يأتي إلى كربلاء ويذهب إلى أحد علماء كربلاء يقول أنا وجدت هذا المال. ما هو حكم هذه الأموال؟ العالم يقول له هذه الأموال لك لعلّه بعنوان الاحتمال التخريج الفقهي أن هذا مال مجهول المالك؛ لأنّ هذا الهندوسي مات من همّ أهله؟ من عائلته؟ لا يمكن الوصول إلى أهله في الهند.

فهذا مال مجهول المالك ما هو حكم المال المجهول المالك؟ تعطى إلى الفقراء بإذن الحاكم الشرعي وهذا العالم اذن لهذا الفقير بهذه الاموال. ماذا فعل بهذه الأموال؟ أخذ هذه الاموال كلها عمل بها قصور وبساتين؟ لا رجل كان يفهم كان يعقل واسمه الحاج علي شاه الآن معروف لعله أكثر الذين كانوا يعيشوا في تلك المناطق يعرفونه. أخذ قسم من هذه الأموال واشترى لنفسه بيتاً ودكاناً وكذا معظم الأموال المتبقية بنى بها مؤسّسات خيرية، بنى بها مساجد، بنى بها حسينيات، بنى بها حمامات عمومية مجانية

للفقراء، وأوصى وصية مطولة للفقراء الحاج علي مات ثروته ذهبت من الذي بقي له الذي بقي له؟ هذا العمل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[١]. نحن في الواقع يجب علينا أن نفكر أن نقدم شيء لله، الفقير الذي تعطيه مالاً قدمه لله وليس قدمته لله، الله لا يحتاج. قدمته لنفسك: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٢] حتى شخص عندما الله سبحانه وتعالى يسأله ما فعلت؟ فيقول طبعت هذه الكتب، صنعت هذه الحسينية، هديت هؤلاء الشباب نحن أيضا الله سبحانه وتعالى اعطانا هذه الطاقات وهذه القدرات الروحية هذه الامكانات الروحية الله لا يقول خصص كل شيء لأجل الله لا صعب علينا ولكن الواحد يخصص بعض طاقاته لأجل الله في الاسبوع ليكن لك مشروع خيري في الشهر، ليكن لك مشروع خيري حتى الشخص يساهم في هذه الامانة ويؤدي هذه الامانة في الحديث المروي عن المعصومين (صلوات الله عليهم): «الرجل يأتي أمام الله سبحانه وتعالى الله سبحانه وتعالى يقول له الم انعم عليك بالسمع نعم، ألم أنعم عليك باليد، نعم ألم أنعم، ألم أنعم عليك بالرجل، نعم الله يعدد له هذه النعم ماذا صنعت بهذه النعم في الرواية عن النبيﷺ فيلتفت يميناً وشمالاً وبين يديه وخلفه فلا يرى شيئاً. والعياذ بالله الإنسان عندما يذهب هناك يكون قد قدم شيئاً.

---

(١) يس: ١٣.

(٢) الحشر: ١٨.

التوسل بالامام المهدي عليه السلام

آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله[1] هذا عندما كان في سجون البعثيين في العراق هو ينقل يقول كنت في محنة شديدة، وكنت في اشد أنواع التعذيب القاسي مثلاً من جملة التعذيبات أنه علقوه في المروحة مروحة سقفية قويّة علقوه من رجله، رجله معلقة في المروحة ورأسه إلى الأسفل.

فطبعاً الشخص خمسة دقائق لا يتمكن أن يتحمل هذه الحالة يعني ينهار في خلال الخمس دقائق علّقوه على هذه الحالة ثلاثة أيّام بلياليها لماذا؟ لكي يعترف اعترافاً كاذباً حتى يفرض عليه اعتراف كاذب أنّه متورط يفرض عليه ذلك. يقول ثلاثة أيّام في تلك الحالة الواحد حقيقة

(١) هو السيد حسن بن المهدي الحسيني الشيرازي مفكر شيعي عراقي ولد في مدينة النجف الاشرف في العراق سنة ١٩٣٧م واغتيل في مايو ١٩٨٠م في بيروت على يد مجموعة مسلحة من عملاء البعثيين بينما كان متوجهاً للمشاركة في مجلس الفاتحة الذي أقامه هو بمناسبة رحيل المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى على يد النظام العراقي ينحدر من اسرة عريقة في العلم والسياسة والفضل نسل المجدد الشيرازي الأول ميرزا محمّد حسن الشيرازي قائد ثورة التنباك ومن ناحية الام يكون الميرزا محمّد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين في العراق ووالده المرجع الديني الميرزا مهدي الشيرازي اجتهد على يد مراجع كبار واهتم بالجوانب الفكرية والاقتصادية والسياسية إلى جانب تخصصه في الفكر الاسلامي.

يعيش محنة. ﴿ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾. الشخص يجب أن يسأل من الله سبحانه وتعالى أن لا يفتتن بهذه الفتن القاسية يقول مرّ عليه شخص فهم كاتبين اسمه من كبارهم متعجب بالضباط الكبار انهاروا الأفراد المهمين انهاروا واعترفوا كذباً وزوراً. الشخص ينهار تحت التعذيب هذا حتى يموت، حتّى لا يتحمل هذا التعذيب قال له متعجب يا سيد ما الذي يجعلك تتحمل هذا التعذيب ولا تعترف فقلت له ـ يعني الشهيد ـ وأنا في تلك الحالة الإيمان بالله هو الذي يجعلني اتحمل هذه الحالة المهم في تلك الشدة يقول وتوسلت ولجأت إلى سيدي ومولاي الامام المنتظر (صلوات الله عليه): «اللهم صلي على محمّد وآل محد» يوجد في حديث عن النبي محمّدﷺ أو رواية مذكورة في بعض الكتب الروائية أن النبيﷺ قال كل امام لشيء كلهم ابواب الله ولكن كل امام واحد يلجأ إليه بحاجة الإمام مثلاً (صلوات الله عليه) الواحد الذي يبتلى بجور السلاطين يعيش ظلم من سلطان يلجأ إلى الامام زين العابدين (صلوات الله عليه) الإنسان الذي يخاف من الاخطار في أسفار البر والبحر يلجأ إلى الإمام الرضا صلوات الله عليه، وأما في هذه الرؤيا أو الرواية وأما إذا بلغ منك السيف المذبح واشار إلى حلقه يعني بعد خلص نهاية فالجأ إلى الامام الحجة صلوات الله عليه أنّه إذا كنت شفيعاً لي عند الله تعالى على نجاتي من هذا التعبيد، ومن هذه الشدة وهذه البلية أنا أكتب كتاباً أجمع فيه كلمات الإمام المهدي عليه السلام وزيارته وادعيته والروايات المروية عنه.

عاهدت الإمام على ذلك فمرّت الأيّام والاشهر وببركة الله تعالى في الأدعية، فرج عنه بينما كان حكم الإعدام في منطق الخطأ، الله فرج عنه وخرج يقول في يوم من الأيّام أنا لم أحدث بهذا العهد أحد، في قلبي وبيني وبين الإمام. قال جائني أحد، وقال لي سيدنا أنا البارحة رأيت رؤيا، رأيت شخص مهيب نوراني في عالم المنام يقول لي قل للسيد حسن أن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يطالبك بتنفيذ ما عاهدته به. يقول أنا لا أعرف ما هو أنا أنقل لك هذا الكلام فهذا حين الوفاء بالعهد. يقول أنا ماكنت قائل هذا المطلب لأحد هو ما مطلع على القضية ما كان يعرف ما هي القضية أنا عزمت على أن أبدأ فجمعت المصادر والكتب وانجزت القسم الأهم من الكتاب هذا الكتاب (كلمة الامام المهدي) المطبوع يقول في يوم من الأيّام رأيت في عالم الرؤيا رجل نوراني مهيب طويل القامة عليه هيبة الأنبياء وجلال الصديقين ووقار الخاشعين في عالم الرؤيا، وهو يقدم علي، ويقول فقمت له اجلالاً واحتراماً فأردت أن أقبّل يده فقبل يدي فقلت مذهولاً له من أنت فقال انا مبعوثاً من قبل ولي الله الاعظم فشعرت بهذه الرؤيا هذا تشكر، هذا ليس الإمام المهدي (صلوات الله عليه) هذا مبعوث من الإمام هذا شكر من الإمام على هذا الكتاب الذي الفته وفعلاً نفذ ما وعد وطبع هذا الكتاب ولعلّه يبقى سنوات طويلة ينتفع منه المؤمنون.

صلاة الغافلين

ينقل أحد الاشخاص يقول كنت قد ذهبت إلى حجّ بيت الله ذهبت إلى الحجّ وفي اثناء الطريق تعرضت لحادث كاد أن يؤدي بحياتي إمّا حادث سيارة أو ما أشبه ذلك الذي كان خطر، خطر محقق إلاّ أنه سبحانه وتعالى نجاني من ذلك.

يقول أنا ذهبت إلى أن وصلت إلى بيت الله الحرام فرأيت على باب المسجد رجل يبيع البطيخ بطيخ جيد فأخذت أنظر في أنواعه والوانه وأسأل عن السعر، وقلت له: أنا أذهب إلى بيت الله الحرام، وأصلي ركعتين، ثم أتي إليك يقول أنا ذهبت وبدأت، الله اكبر يقول بمجرد ما قلت الله اكبر، الشيطان الذي يأتي على كتف المصلي ويذهب بذكره من هنا إلى هنالك يقول بدأ وذهني انتقل إلى البطيخ أنه أنا عندما أكمل صلاتي اشتري البطيخ الغالي أو اشتري البطيخ الرخيص، وكم عدد اشتري؟

وإذا بي: أقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت الصلاة، يقول خرجت من بيت الله، وإذا برجل يأتي ويهمس بأذني الله الذي نجاك في هذا اليوم من ذلك الخطر المحقق في بيت الله تصلي لله صلاة البطيخ ألا تخجل من الله يقول أنا عندما قال هذه الكلمة أخذت ارتعش، التفت حولي فلم أجد أحداً. حقيقة أنتم لاحظوا صلواتنا كل شيء فيها إلاّ الله سبحانه وتعالى هذه الصلوات هل ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى؟ الله المتفضل المنام الذي اعطانا كل شيء سبع دقائق، عشر دقائق الواحد لا يتوجه إلى الله، نتلو

بعض الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله:«لايقومن أن من الصلاةلما يقبل نصفها وثلثها وربعها إلى العُشر» أحياناً عشر صلاة الإنسان تقبل يأتي يوم القيامة يرى في ديوان عمله عشر الصلاة مكتوب فقط، أحيانا يأتي يوم القيامة الإنسان يرى سجود مكتوب فقط من صلاته كل شيء غير مكتوب في ديوان عمله يقول يا الله أنا صليت الله يقول: لا ليس لك من صلاتك، إلاّ ما أقبلت في قلبك عليها وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخرق يعني الثوب البالي العتيق فيضرب به وجه صاحبه وإن مالك من صلاتك ما أقبلت عليه في قلبك الرواية الثانية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقومن أحدكم إلى الصلاة كاملاً ولا ناعساً ولا يفكر في نفسه فإنه بين يدي الله عزوجل، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها في قلبه».

الرواية الثالثة عن الرسول صلى الله عليه وآله أما ابنتي فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها)، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي سيدة إمائي أمتي، اشهد أن محمّد عبده ورسوله هذا مقام العبودية العبد عندما يقف أمام مولاه الامة عندما تقف أمام مولاها هذا الوقوف ليس وقوف اللاهين والعابثين أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي؛ لأنهم يعرفون ذلك المقام نحن محجوبين هذه الأغطية

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1]. هذا حجاب هذه غفلة الرجل الذي لا يلتذ بالعبادة، العبادة ليست ثُقل على رقبة الإنسان النبيﷺ عندما كان يؤذن بلال يقول ارحني يا بلال الصلاة راحة للمؤمن لأنه ينقطع عن هذا العالم ويتصل بذلك العالم عالم الطهر والصفاء والنقاء. ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ما هو الجزاء، الجزاء مبشر لنا جميعاً اشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لأدراك هذه المعاني.

---

(١) المطففين: ١٥.

الرياء في العمل

أحد العلماء ينقل يقول في يوم من الأيّام توفي رجل معروف هذا الرجل كان معروف وكانت له خدمات ولكن كانت في حياته بعض القضايا بعض المشكلات بعض اللمم.

المؤمن أحيانا تصدر منه بعض الاعمال يقول أنا في تلك الليلة التي توفي فيها رأيته في المنام طبعاً هذا ليس بمنام، وإنما شيء تؤيده الروايات أيضاً كان المطلب في حد ذاته معتبر في الروايات المأثورة يقول رأيته في المنام جاء به ملكان إلى أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) أخذوا يطوفون به حول القبر، العادة المتبعة إن الميت عندما يموت في تلك البقاع يطوفوا حول القبر لأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وبقية المراقد يقول أخذوا يطوفون به رأيت اثار العذاب ظاهرة عليه لأنه العبد بمجرد ما تنفصل هذه الروح عن البدن إما إلى جنة إما إلى نار هناك بداية المعاينة، لكن عندما يأتون بالميت إلى هذا المرقد المطهر العذاب يرتفع عنه اكراماً لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: ما كان يوجد عذاب عليه ولكن آثار العذاب ظاهرة عليه هذه القضية منذرة من جهة ومبشرة من جهة أخرى يقول اخذوا يطوفون به، ثمّ أرادوا أن يخرجوه من الصحن بعد انتهى بمجرد ما يخرج من هذا الصحن يعود إلى ماكان فيه من العذاب يقول توجه إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وقال للإمام: إذا الان أخرجوني من الذي يخلصني من هذا وماذا يكون مصيري؟ وقال الإمام (صلوات الله

عليه): وهل نسيت ذنوبك الذنوب التي عملتها في حياتك يجب أن تجازى عليها، فتوجه للإمام (صلوات الله عليه)، وقال: صحيح أنا مذنب، ولكن الم اكن اقيم المجالس لكم في حياتي الم اكن اتخذ مجالس فرح لفرحكم ومجالس عزاء لحزنكم فقال الامام (صلوات الله عليه) الشاهد في هذه الكلمة كل ما فعلته لم يكن لأجلنا وإنما كان لطلب الشهرة حتى يقال فلان هو الذي فعل الدليل تعلمون ماهو الدليل؟ بهلول رأى هارون يبني مسجد يريدون أن يضعوا اسم هارون على المسجد قال للعمال ضعوا اسمي على المسجد بنى هذا المسجد بهلول قال هارون ماذا تقول أنا الذي تعبت، أنا الذي بنيت مسجد يبنى باسمك! قال هذا هو هدفي اردت إن اقول لك أن نيتك لم تكن لله فليكن أنت بنيت المسجد فليكن باسم شخص آخر ماهو المانع في ذلك لماذا يتظاهر الإنسان بالعمل؟ ليعمل العمل سراً. كل ما فعلته لم يكن لنا وإنما كان لأجل الشهرة وحب السمعة فقال للإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ليكن ذلك ولكن كنت احبكم بقلبي وروحي هذا ليس به رياء هذا الحب الذي تحمله، هذا العشق الذي تحمله لهؤلاء الصفوة ليس به رياء أو سمعة فقال الامام (صلوات الله عليه) اتركاه هذه شفاعة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أهل البيت يشفعون لمن والاهم. ولكن تلك المقامات العظيمة لا ينالها إلاّ المخلصون الإنسان يجب عليه أن يعمل الخير في حياته ويتزود من الخير في حياته ولكن يجب أن يكون مواظباً، ويكون المنطق هو الله يا موسى اخلص العمل، فإن الناقد بصيرٌ بصير.

التوسل بالزهراء صلوات الله عليها

يوجد أحد الخطباء باسم السيد يحيى الواعظ هذا ذهب إلى مدينة للتبليغ كان خطيب من الخطباء واعظ من الوعاظ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بعض الاشخاص لا يرتاحون لذلك يتأذون من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فيخططون لقتل هذا السيد يحيى، يأتي شخص أو جماعة يدعونه إلى مجلس. سيدنا عندنا مجلس فلتأتي عندنا تقرأ ذهب إلى ذلك المكان، وهو خالي البال علم يخطر على ذهنه شيء يذهب إلى ذلك المكان ويرى جماعة هناك في مكان خارج البلد. وفيما بعد يشعر أن الوضع غير طبيعي وضع مريب يسمع أصوات سكاكين خناجر مثلاً من الغرفة المجاورة وهمهات فيتيقن بالشر أنه هؤلاء الجماعة الذين ماكانوا مرتاحين لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر صمموا على قتله ووضعوه في غرفة وحده واغلقوا عليه الغرفة بعد ايقن بالموت لا توجد له وسيلة ولا يوجد له مخلص ولا ملجأ فيفكر أن يتوسل بجدته الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) فيصلي ركعتين هذه الصلاة الموجودة في مفتاح الجنان[1]. جيّد أن الاخوة يعملون بهذه الصلاة في الشدائد في المشاكل صلاة الاستغاثة بالبتول (صلوات الله عليها). فيصلي هاتين الركعتين بقلب من أيقن

---

(١) روي أنه كانت لفاطمة عليها السلام ركعتان تصليها علمها اياها جبرائيل عليه السلام تقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة القدر مئة مرة والثانية بعد الحمد تقرأ التوحيد.

بالموت حالة ثانية هذه وفيما بعد يبدأ بالكلمات المذكورة يا مولاتي، يافاطم عليها السلام أغيثيني ويكرر هذه الكلمات وإذا بهذه الاثناء تحدث هنالك ضجة وجلبة لا يعلم هو ماهذه القضية اشخاص يهاجمون ذلك المكان، ويأتون ويخرجوه من ذلك المكان ويرجعوه ويرى جماعة من المؤمنين وعالم تلك المدينة يأتون وينقذوه يسأل من عالم تلك المدينة وما هي القضية؟ يقول: في الواقع انظر التأثير الفوري الإجابة الفوريّة في بعض الاحيان، وبعض الاحيان تتأخر اجابة الله ببعض الحكم يقول أنا كنت نائم عالم تلك المدينة وإذا أرى في منامي السيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها)، وتقول لي: يا شيخ، قم الآن بسرعة وانقذ ولدي سيد يحيى إذا الآن لا تقوم بعد قليل سوف يقتل الآن اذهب الى المكان الفلاني وانقذه. وجلست يقول من النوم ويجمع بعض الأشخاص ويذهبون إلى ذلك المكان وينقذون السيد يحيى ببركة هذا التوسل.

الإهتمام بالعمل الصالح

أحد الإخوة يقول: ذهبت إلى ايران في مدينة من المدن صار وقت الآذان فرأيت مسجد من المساجد قلت أدخل إلى المسجد وأصلّي فيه يقول وعندما دخلت رأيت مكتوب على باب المسجد إنَّ هذا المسجد بنته فلانة المرأة الفلانيّة.

يقول رأيت شخص من هذا البلد يقول رأيت أنَّ هذا الاسم كأنه اسم امرأة من هذا البلد الذي أنعم الله على كثير من أهله ولله الحمد بحب الخير يقول دخلت لأرى من هي هذه المرأة وقصة هذا المسجد، يقول دخلت رأيت امام المسجد، وقلت له من بنى هذا المسجد قال هذا المسجد له قصة وهي أن امرأة من هذا البلد هذه بنت مجموعة من المساجد، وبنت مسجداً ومسجدين فثلاثة واربعة إلى أن قال عشرة أو اثنى عشرة مسجد وهذا هو المسجد الثاني عشر أو الثالث عشر امرأة من الكويت بنت هذا المسجد، يقول نحن قلنا لها أنه في اليوم الفلاني يفتتح المسجد هي أيضاً تحركت وأتت إلى المطار إلى مطار الكويت حتى تأتي في يوم الافتتاح وفاجئتها النوبة القلبيّة وهي في المطار وتوفيت رحمها الله، هي ذهبت. ولكن تركت عشرة مساجد اثنى عشر مسجد نحن لا نستطيع حقيقة أن نبني مسجد، أن نبني الحسينيات أن نخرج الكتب الدينية أن نروّج لأهل البيت عليهم السلام. في أيام ولادة الإمام المجتبى عليه السلام هل طبعنا كتاباً واحداً حول الامام المجتبى عليه السلام؟ أولادنا يعرفون الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؟ وما هي قضايا الإمام الحسن

المجتبى؟ هذا اليس تقصير حقيقة؟ كيف نلاقيهم غداً يوم القيامة بأي وجه نلاق رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة؟ نفكر في اولادنا وبيوتنا وحياتنا المادية والدين ليس لنا عمل به لا اقول كلنا وإنما كثير منا لا يستطيع بناء مساجد أو حسينيات لا نستطيع طباعة الكتب الدينية هذه اليست وظيفة شرعية الوظيفة الشرعية فقط وظيفة العلماء؟ وظيفة الجميع كل قدر امكانه شخص لا يستطيع فليقول أنا لا استطيع فليقيم مجلس في بيته هؤلاء اولادنا يذهبون الغرب والشرق والذئب اخشاه إن مررت به وحدي في كتاب السيوطي اخشى الرياح والمطر. الذئب إذا رأى الشخص وحده يتشجع عليه يأتي يأكله يمزقه، الغرب والشرق يمزقون اولادنا. يقيم مجلس في بيته هذا في مؤنة لا يستطيع حقيقة بينه وبين الله لايستطيع على كل شيء يقدر لكن هذا لا يقدر عليه هذا منطق حقيقة لا يقدر معذور بينه وبين الله ليتحدث مع اولاده وبناته يقول لهم من هو الإمام المجتبى (صلوات الله وسلامه عليه) بعدكم يوم وفاة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أولاده يعرفون حديث واحد عن أمير المؤمنين كل شيء يعرفون ولا يعرفون كلمة واحدة عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هذا منطق حقيقة الأباء والأمهات بعضهم، لا يتحدّث ترى مؤمن متقي متدين وابنه بعيد، هذا ليس منطق، ولا كلام، ولا يشكل جواب عند الله يوم القيامة.

التوبة من الذنب

الفاضل النراقي رحمه الله في معراج السعادة يذكر هذه القضية امرأة غير ملتزمة تمر مع مجموعة من امائها تمرّ في زقاق في بلد تمر إلى بيت يعلوا منه صوت البكاء والعويل تتعجب أنّه ماذا في هذا البيت لماذا هذه الاصوات فترسل واحدة من امائها ـ الاماء كانوا في الزمن القديم يعادلون الخدامات ـ تقول لها اذهبي وانظري ماذا يوجد في هذا البيت تأتي الأمة للبيت ولا تخرج من ذلك البيت تتأخر عليها الأمة في ذلك البيت، وتقول لماذا لم تأتي وتأخرت في ذلك البيت؟ وترسل أمة ثانية، الأمة الثانية تذهب ولا تعود أيضاً، فتبعث الأمة الثالثة، وتوصيها أن تخرج بسرعة الامة تذهب وتأتي تقول يا سيدتي هذا المكان ليس مأتم للأموات وأنه ليس فاتحة وضعت لميت وإنما هو مأتم لذوي الصحائف السود هذه المرأة تدخل ترى الخطيب فوق المنبر. لاحظ كلمة طيبة لاحظ أن الانطباعات الذهنيّة والوجودات الذهنية كيف تؤثر في الحركة الإنسانية الخطيب جالس فوق المنبر وهو يشرح هذه الآية في وصف جهنم: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(١)، رأتهم كأنه جهنم حيوان متوحش حيوان شاعر وإن الدار الآخرة لهي الحيوان الجنة تشعر وجهنم تشعر راجعوا اقوال المفسرين في هذه الآية. ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا

---

(١) الفرقان: ١٢.

تَغَيّظًا وَزَفِيرًا﴾﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾،[١] إلى آخر الايات ويشرحها حقيقة الايات فيها خلال كبيرة الآن لا يسع الوقت للشرح كثيراً تتأثر تحت تأثير هذه الآيات وموعظة الخطيب، الخطيب عندما ينزل تقول له إنّي واحدة من ذوي الصحائف السود، فهل لي من توبة توجد توبة لي أم لا توجد خط الرجعة موجود، أمّ لا الشيخ يقول لها يتوب الله عليك وإن كانت ذنوبك مثل ذنوب شعوانة، شعوانة امرأة في ذلك البلد معروفة بارتكاب جميع أنواع الفسق والفجور كتب عنها أنه لم يكن يخلوا مجلس من مجالس الفسق والفجور عن هذه المرأة الرجل يقول لهذه المرأة إن تبت يتوب الله عليك حتى لو كانت ذنوبك مثل ذنوب شعوانة فتقول له يا شيخ أنا شعوانة هل لي من توبة يقول لها: نعم، إذا تبت وعملتي بشرائط التوبة الله سبحانه وتعالى يتوب عليك فتتوب على يدي الشيخ فيقول الشيخ النراقي أنها تحولت من امرأة فاسقة إلى ولية من اولياء الله، كلمة واحدة في دقائق غيرت هذه المرأة في هذه الأيّام أيّام جمادي الأولى والثانية ينبغي لكل مقتدر أن يضع مجلس في بيته إذا الواحد لا يقدر توجد هناك محاذير يحاول أن يحضر في هذه المجالس ويصطحب الأب أولاده والأم بناتها؛ لأنه هذا الطفل تتكون عقليته تتكون روحيته بهذه الكلمات الكلمة التي تنقش في ذهن الطفل تبقى في ذهنه إلى آخر حياته.

---

(١) الفرقان: ١٢ـ١٣.

الندم على الذنب

هنالك شخص من الصحابة هذه القضية ليست قضية ألف واربع مائة عام، بل قضيّة كلّ يوم اسمه ثعلبة النبيﷺ أراد أن يذهب إلى تبوك للجهاد في سبيل الله عادة النبيﷺ كان عندما يذهب إلى الجهاد يؤاخي بين الرجلين واحد يبقى حتى يقوم بشؤون العائلة، كل يوم تحتاج العائلة إلى ماء من الذي يؤتي الماء للعائلة، العائلة كلّ يوم تحتاج إلى حطب للطبخ وما أشبه ذلك من الذي يوفر الحطب؟ فكان أحد الرجلين يبقى في المدينة والآخر يذهب للجهاد هذا الذي يبقى يقوم بشؤون العائلتين.

النبيﷺ آخا بين ثعلبة وبين رجل آخر ثعلبة بقي في المدينة والرجل ذهب إلى تبوك. كان كل يوم يأتي إلى زوجة اخيه ويقول ما الذي تريدوه اليوم تردون حطب أو طحين أو ماشبه ذلك يأخذه لهم المرأة كانت تكلمه من وراء حجاب كانت هنالك بردة تكلمه من وراءها: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنّ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾[1].

هذا الحجاب يجب أن لا يزول الحاجز بين الرجل والمرأة يجب إن لا يزول؛ لأن إذا الحاجز زال الشيطان يعمل عمله، في يوم من الأيّام هذا ثعلبة وراء الستار من هذا الجانب الشيطان ووسوس له، فرفع البردة ورأى تلك المرأة ومد إليها يده تلك المرأة صاحت به ألا تخجل! من الله يا ثعلبة

---

(١) الاحزاب: ٥٣.

اخوك في الجهاد في سبيل الله وأنت تنوي خيانة أخيك ألا تخجل ما عمل عملاً مجرد نظرة ومجرد محاولة ولكن هذا العمل ليس بتلك السهولة التي تنتهي باستغفر الله هذا التلويث الذي يتركه هذا العمل تبقى آثاره في الروح ادرك الخطأ الذي وقع فيه، ذهب إلى الصحراء ترك بيته والعائلة وذهب إلى الصحراء.

عاد الرجل إلى بيته سأل زوجته ماذا فعل ثعلبة ماهي أحواله قالت أن ثعلبة جرى له كذا وكذا وذهب إلى الصحراء جاء الرجل إلى الصحراء رأى ثعلبة في حالة بكاء وتضرع واستغفار قال له تعال لنذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لتستغفر عند رسول الله فجاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادي المذنب المذنب دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله النبي قال له ما قضيتك؟ قال له القضية. فقال له النبي لقد عملت عملاً عظيماً يا ثعلبة النظرة الواحدة ليس عمل هين هذه النظرة، وتحسبونه هين وهو عند الله عظيم الكلمة الواحدة ليست هينة، الكلمة الواحدة تلوث نفس الإنسان يوجد حديث عجيب: «من ارتكب ذنباً من قارب ذنباً من عقله شيئاً لا يرجع إليه أبداً». الذنب آثاره لا تمحى، الذنب آثاره تبقى فعلت عملاً عظيماً يا ثعلبة، اذهب واستغفر الله بعد هذه الآثار لم تذهب، آثار نظرة واحدة، فكيف آثار ما هو أكثر من ذلك ذهب إلى الصحراء وأخذ يتوسل يلتجأ يا الله الكل طردوني كلّ شخص كان يراه يقول هذا ثعلبة الذي أراد أن يخون أخاه. حقيقة إذا الذنوب كانت تكشف للناس، ماذا تكون نظرة الناس للرجل المذنب؟ لولا أن الله تعالى حليم ويستر على عباده المؤمنين. ذهب إلى الصحراء يا الله

الكل طردوني ولم يبقى إلاّ عفوك بعد أيام يبدو أن تلك الآثار خفت تلك الروح طهرت إلى حد ما نزلت هذه الآية الكريمة ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً ﴾[1] النظرة فاحشة فكيف بالمفاكهة وكيف بالمصافحة وكيف بما هو أكثر من ذلك فكيف بالغيبة التي وردت في الروايات أنها أشد من ذلك بكثير.

﴿ أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2]، النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام اذهب واخبره فإن الله قد قبل توبته.

جاء علي عليه السلام ورآه تحت شجرة، وهو يبكي ويتضرّع، فقال له: البشارة البشارة أن الله قبل توبتك تعال إلى المدينة. جاء إلى المدينة الرسول صلى الله عليه وآله يصلي صلاة العشاء اقتدى ثعلبة بالنبي صلى الله عليه وآله فقرأ النبي سورة التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[3]. الإنسان ما يلتفت إلى أن يموت كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون هنالك في القبر ماذا فعلنا؟ في تلك النشأة وإذا بثعلبة يسقط فغشي عليه النظرة الواحدة هذه، ولكنا لا نعلم بماذا نعمل، الطفل تقول له هذا الماء ملوث لا يعرف ما معنى الماء الملوث، تقول له هذا السم قاتل لا يفهم معنى السم القاتل ولكن فيما بعد يفهم كلا سوف تعلمون، ثمّ كلا سوف تعلمون، خرّ مغشياً عليه جاءوا

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) التكاثر: ١ ـ ٢.

ورشوا الماء عليه ووجدوه ميتاً هذا هو الذنب الواحد الذي ينظر بعين البصيرة هذا هو الذنب الواحد، فكيف بالإنسان الذي أحاطت به الذنوب من كل مكان واحاطت به خطيئته موسى (صلوات الله عليه) رأى رجل يتضرع إلى الله تضرع بكاء رافع يديه في الصحراء ذهب إلى الطور لمناجاة الله، الله قال له عندما ترجع قول لهذا الرجل إذا بكيت حتى تموت لن اقبلك لماذا؟ لاحظ العبارة لأن في بطنه حراماً أكله أكل حرام، وعلى ظهره حراماً الملابس التي يلبسها ملابس محرمة، وفي بيته حراماً إن في بطنه حراماً، وعلى ظهره حراماً وفي بيته حراماً والعياذ بالله واحد مرة يرى الحرام من كل جانب بيته حرام هذا ما هو مقامه ولكن متى ينتبه الإنسان في تلك اللحظات عندما ينتهي هذا الحزن نحن الآن في نهايات السنة الهجرية السبعة أيام وثماني أيام ينتهي عام من عمرنا ويبدأ عام جديد لا نعلم أنّنا فيه من الأحياء أو الاموات الإنسان يجب أن يصفي الآن يتمكن من التصفية الآن، يتمكن من العودة إلى الله الآن، يعمل هذا العمل قبل أن تأتي تلك اللحظة فيقول امهلني عاماً يقول له ملك الموت ذهبت الاعوام يقول امهلني شهراً، ذهبت الشهور امهلني اسبوع ذهبت الاسابيع، امهلني دقيقة ذهبت الدقائق: ﴿فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]. نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا من نومة الغافلين.

---

(١) الاعراف: ٣٤.

المحافظة على الصلاة

أحد العلماء ينقل هذه القضية عن طالب من الطلاّب، هؤلاء الطلاّب الذين يذهبون إلى البلاد الاجنبية يجب أن يحافظوا على ايمانهم إذا الاهل والعائلة ليس موجودين الله موجود وكثير منهم ولله الحمد تجاوزوا هذه الحالة لا تبهرهم هذه الزخارف تجاوزوا هذه الحالة لا يهمّهم هذه المناظر التي يرونها تصميم واحد يصمم يتحدى الشيطان الآن.

كثير من الشباب في تلك البلاد المليئة بالفساد والانحراف ولكنهم كما نقل لي لا يتركون صلاة الليل في تلك البلاد. هذا كان في تلك البلاد يحافظ على ايمانه يحافظ على تقواه متدين في يوم من الايام عنده امتحان الامتحان النهائي أتى، وجلس في الصف إلى أن تأتي نوبته طال الانتظار وقرب موعده لاحظ الوقت بعد قليل الصلاة تصبح قضاءاً في قضية جاء رجل إلى أحد الائمة (صلوات الله عليهم)، واستشاره في سفر تجاري. الامام نهاه عن ذلك لم يذهب بعض الأصدقاء ذهبوا وربحوا اموال طائلة ثم عادوا فجاء للإمام وقال لماذا نهيتني عن هذا السفر؟ هذه سفرة تجارية مربحة كانت. فقال له الامام سلهم عمى حدث لهم؟ جاء وسألهم لم يحدث لهم شيء. الإمام قاله له سلهم عن صلواتهم جاء سألهم قالوا له يوم من الأيّام لم ندرك صلاة الصبح الإمام قال له لهذا نهيتك عنها، السفرة التي تفوت فيها صلاة الصبح لا خير فيها مهما كانت الإنسان ليس له حق يفوت صلاة الصبح أو يفوت أي صلاة كانت حتى الغريق إذا يغرق في البحر

يجب عليه في اللحظات الآخيرة أن يصلي الصلاة لا تترك بأي حال حتى في الطائرة تصلي في الطائرة كيفما أمكن، المتوحل - يعني الذي يغرق في الوحل في الطين - يغرق ووصل الطين إلى رأسه وبقي خمس دقائق ويموت يجب عليه أن يصلي. راى أن الصلاة سوف تصبح قضاءاً قام اصدقائه قالوا أين؟ قال: سوف اذهب لأصلي قالوا الآن بعد قليل يمكن يبدأ دورك وهذا هو الامتحان النهائي إذا ذهبت سوف ينتهي دورك يجب عليك أن تعيد سنة كاملة. فقال هذا الشاب المتدين لأيهم ذلك أمر الله أهم من النجاح في الامتحان. وذهب كي يؤدّي صلاته كلمة تقولها. ولكنها ثقيلة عند الله، ثقيلة في الميزان ذهب وصلى جاء دوره لايوجد اللجنة الممتحنة سألت أين هذا؟ قالوا ذهب ليصلي اكبروا فيه هذا الموقف، وقالوا هذا الرجل الذي يستعد أن يضحي بسنة كاملة لكي لا يخالف الله في امرا واحد هذا جدير بالتقدير والاحترام، ويعنوا له يوماً خاصاً ليمتحنوه ونجح في ذلك الامتحان الإنسان. ينبغي عليه أن يتقي الله حق تقاته وفي الاحاديث أن تقوى الله حق تقاته أن يشكر فلا يكفر يعني لا أن يعمل الإنسان اسراف ولو بقرصة خبز يلقيها حيث يكون إسرافاً أن يشكر، فلا يكفر ويذكر، فلا ينسى في كل موقف وفي كل كلمة الإنسان يتذكر الله سبحانه وتعالى نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتقواه.

ثمرة التهجد بالليل

الشيخ محمّد الهيدجي هذا عالم من علمائنا كان في طهران كان متوغل في العلم وعنده حاشية على المنظومة[١].

حاشية لطيفة كنا نقرأها. هذا الرجل كان يسكن في حجرة في مدرسة كان إلى آخر حياته كان يسكن تلك الحجرة عالم كبير لكن حياة جداً متواضعة وكان يدرس الكتب المختلفة، السطوح العالية[٢]، وأيّ إنسان يطلب منه أي شيء حتى جامع المقدمات[٣]، كان يدرسها متواضع كان، عالم كبير كان، يدرس جامع المقدّمات ما كان لديه مانع أيّ واحد يطلب منه جامع المقدمات يدرسه يطلب منه شرح ابن عقيل[٤]، يدرسه، كان يدرس أحوال الأسفار، وشرح المنظومة والإشارات، ومتوغّل في هذا الجانب وكان منكر للخلع واللبس. نحن عندنا شيء يسمى الخلع واللبس يعني ماذا؟ يعني واحد عبائته يخلعها ثم يلبسها هذا في الأشياء المادية هل يمكن واحد يخلع روحه أيضا يعني يجلس هنا ويخرج روحه من بدنه روحه تروح إلى النجف، كربلاء خلع الروح من البدن ثم تلبيس الروح

---

(١) كتاب في علم الفلسفة.

(٢) مرحلة من مراحل الدراسات الحوزوية.

(٣) كتاب في علم النحو وهذا الكتاب يعد أول كتاب يدرسه الطالب في علم النحو.

(٤) كتاب في علم النحو.

للبدن كان يقول هذا محال هذا غير الواقع هذا محال هذا في اصطلاحهم يسمى الموت الاختياري عندنا موت اضطراري الذي كلنا نموت به، هذا موت اختياري كان يقول هذا محال ما كان يستدل على ذلك في يوم من الايام بعد صلاة العشاء جالس في غرفته في طهران في المدرسة رجل كبير في السن بدوي يدخل عليه يفتح الباب في يده عصا يدخل عليه يسلم عليه يضع العصا إلى جانب، فيما بعد يقول له يا شيخ محمّد ما دخلكم بهذه الأمور؟ يقول له أي امور؟ يقول له ما دخلك بقضية الخلع واللبس؟ يقول: هذا رأيي نحن نحقق وندقق ونطرح نتيجة افكارنا، هذا رأيي أنا اطرح رأيي. الرجل الكبير في السن البدوي يقول له: أنت لا تؤمن بالموت الاختياري؟ قال له: لا.

الرجل الكبير في السن استلقى على ظهره ومد رجليه باتجاه القبلة وقال إنا لله وإن إليه راجعون واسفل يديه ومدد رجليه وغمض عينيه وفارقت روحه الدنيا جاء اليه مات. الموت له علامات الاطباء يعرفون علامات الموت في شرح اللمعة[١] في كتاب الطهارة مذكورة بعض علامات الموت، وهو الحكيم أيضا الهيدجي مات انتهى قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومات. هذا الحكيم الهيدجي اسقط في يديه جداً انذهل الرجل مات! ماذا يقول للناس؟ الحكومة ماذا تفعل به؟ يقول أخذت فد رجل غريب مثلاً اخذت امواله وقتلته بالسم مثلاً؟ ماذا يفعل؟ فبقى مدة منذهل لا

---

(١) كتاب في علم الفقه.

يعرف ماذا يفعل؟ فيما بعد ذهب ونادى بقية الطلبة فقال لهم إن هذا الرجل جاء غرفتي وحدثهم بما حدث ثمّ قال لهم وبعدها مات. ثمّ جاءوا ونظروا إليه وجدوه مات ميت، الطلبة ظلوا في حيرة ما الذي يعملوه على كل حال صار القرار أن خادم المدرسة يهيئ تابوت ويأتون ويضعوه في التابوت أما في نص الليل يذهبون يدفنوه لا اعرف ماذا يفعلون به وبدأوا بتهيئة المقدمات، مرت على القضية ساعة أو ساعتين، أو ربّما أكثر وإذا بهذا الرجل الكبير في السن يفتح عينيه، ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقوم ويجلس ويقول له أيها الحكيم الهيدجي صدقت بالموت الاختياري؟ قال: نعم، صدّقت والله، ولكن بعد أن كدت أن تقضي علي صدقت. ولكن اذيتني كثيراً قال له: لا تتكلم بعد بالموت الاختياري، ثم قال له: شاهدي بهذه الكلمة الأشياء ليس بالعلة فقط ايها الحكيم ولا بالدراسة فقط، ولا بالفقه فقط، ولا بالطب فقط، ولا بالاصول فقط، إنّما يحتاج إلى عبادة منتصف الليل.

كلمة هذا الرجل الكبير في السن الذي لا نعرف من هو تحتاج إلى عبادة منتصف الليل علمٌ فعبادة ليس فقط علم ولا فقط خدمة يقول هذه الكلمة غيرت حياة الهيدجي من نفس تلك الليلة قسم اوقاته إلى قسمين قسم للعلم وقسم للعبادة بالذات عبادة الليل، وإذا واحد يقدر عبادة منتصف الليل عبادة السحر. المهم فوصل إلى مقامات عالية ومن جملة الأشياء أنه كان عارف بموته كما ينقلون عنه، كان يعرف متى يموت في كذا يوم يموت المهم في ليلة وفاته طبعاً الطلبة ماكانوا يعرفون ليلة وفاته جاء

وجلس مع الطلبة وأخذ ينصحهم ويعضهم ويتكلّم معهم ويتمازح معهم لأنها ليلة لقاء الله، ليلة مفرحة للمؤمن ليس ليلة حزن ليلة فرح الهم الكل متعجب ما الذي حدث لهذا العالم الليلة؟ كل ليلة ذاهب إلى كتابته وعبادته والليلة جالس معهم يعضهم ويتمازح معهم، وكاتب وصية جداً جميلة أيضا هذا الهيدجي مطبوعة في آخر ديوانه عنده ديوان يوصي اصدقائه أنه لاتحزنون علي لا تبكون لا تتأثرون لموتي إنه أنا نلت الحياة الابدية المهم أنني اصل إلى مقصودي وصية جميلة عنده لا تعملوا ضوضاء لموتي ماهي فائدة الضوضاء؟ الوالد كان يقول ما هي فائدة أن تعمل ضوضاء ويشق القميص؟ المهم واحد اخرته تكون معمرة أما الناس احترموه، ما احترموه عملوا له فاتحة أو لم يعملوا إلاّ من جهة الخيرات وليس من جهة الضوضاء أنه دفن في مكان مهم، إلاّ اذاكان مربوط بالله، الوالد كان يقول أنه الواحد آخرته تكون معمرة أما هذه الأشياء غير مهمة على كل حال. إلى الصبح صلى صلاة الصبح الطلبة كانوا لا يعرفون ثم جاء، ونام على قفاه ومدد رجليه واسفل يديه وغمض عينيه وتشهد الشهادتين ففارقت روحه الدنيا لم يخرج في موعده أتوا الطلبة ففتحوا باب الغرفة ووجدوه ميت في تلك الليلة التي جلس فيها معهم ونصحهم ووعظهم.

العلاّمة الطباطبائي رحمه الله[1] صاحب هذا التفسير، تفسير الميزان، يقول: إنّه كان في النجف واقف فجاء الميرزا علي القاضي[2] المعروف، الرجل الذي كانت له اشياء غريبة فوضع يده على كتفي وقال يا بني إذا أردت الدنيا فعليك بصلاة الليل إذا شخص يريد الدنيا يريد الشهرة ويريد المال فعليه بصلاة الليل، إذا شخص يريد الآخرة فعليه بصلاة الليل. الشيخ عبّاس القمي رحمه الله طلبة كثير يوجد طلبة الآن لعله مئآت الالوف يوجد من الطلبة ولكن انظروا كتابه اظنه هذا الثاني بعد القرآن يعني بالدرجة الأولى القرآن في بيوتنا وفي الدرجة الثانية مفاتيح الجنان رجل عادي متواضع هيكله جداً

---

(١) ولدالعلامة الراحل في مدينة تبريز في آخر يوم من أيام ذي الحجة عام ١٣٢١ قمري من اب ينحدر من نسل الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي فقده وله من العمر خمسة اعوام وقد انتقل العلامة الراحل إلى مدينة قم المقدسة تلقى العلوم الاسلامية فيها ثم رحل إلى مدينة النجف الاشرف في العراق عند جوار جده الامام أمير المؤمنين عليه السلام لمواصلة دراساته هناك حين كان استاذه في العرفان والاخلاق آية الله علي قاضي الطباطبائي الذي كان من كبار العلماء في تهذيب النفس وله الدور الرئيس في تربية العلامة ومن اساتذته السيد حسين بادكوبي في الفلسفة والسيد أبو القاسم خوانساري في الرياضيات وبحث الخارج في الفقه والاصول آية الله الشيخ محمّد حسين اصفهاني وآية الله النائيني والرجال آية الله حجة كوه كمري ورحل هذا العالم الرباني الزاهد التقي الورع عن هذه الدنيا الفانية صباح الاحد ١٨ محرم الحرام عام ١٤٠٢ عن عمر ناهز ٨١ عاماً قضاها في التهذيب والتعليم.

(٢) هو العالم العابد الفقيه المحدث والشاعر المفلق السيد علي القاضي الطباطبائي ولد سنة ١٢٨٥ هجري وتوفي سنة ١٣٦٦ هجري.

متواضع ليس لديه ثروة ولا عشيرة وليس لديه سلطة جالس في حجرة في المدرسة انظروا الله كيف اعطاه هذا العظمة الدنيوية، ويجب أن نلاحظ العظمة الاخروية التي اهم هذه الدنيا ليس اشباع طموحاتنا، طموحاتنا لا تشبع في هذه الدنيا الإنسان عنده طموح! الله خلق الإنسان طموحاً مهما تتقدم أكثر طموحك لا يتوقف لا ترتوي من هذه الدنيا واحد يريد المال كلما يأخذ يريد أكثر لا يرتوي والواحد دائماً معذب الناجح والفاشل معذب في هذه الحياة هذا الذي طموحه يقتله، طموح قاتل ما يتمكن الواحد يتخلص منه الآخرة مكان إشباع الطموحات هذه العظمة الظاهرية ليست مهمة المهم تلك العظمة: «وإذا رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» هناك المهم، الله أعطاه هذه العظمة الظاهرية كاتبين في أحواله كان مقيد بصلاة الليل والتهجد بالليل في كل الفصول الأربعة صيف شتاء ربيع خريف كان مقيد ساعة على الأقل قبل صلاة الفجر كان يقوم يتهجد ويعبد ويصلي صلاة الليل ويقول العفو العفو يهديه لأربعين مؤمن، هذا كان دأبه. عادي. كتابه يصير بعد القرآن الكريم كم نسخة من مفاتيح الجنان مطبوعة؟ مئات الملايين لعله لا نعلم يبقى هذا الكتاب مفاتيح الجنان لعله إلى ظهور الامام (عجل الله فرجه الشريف) هذا ليس عبث والله يعطي للطلبة عادي هو ليس مجتهد كان، مودع الاجتهاد، ما كان مرجع تقليد، ما كان مجتهد طلبة عادي لكن طلبة مرتبط بالله، الله أعطاه هذا التوفيق مقيد في حياته جداً. واحد حاول أن يعمل هذا الشيء عقب صلاة الفجر ويصلي صلاة الليل ليس بشيء، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يرفع نفسه من المضجع تقلع

نفسه من المضجع، رأى نفسه ليس له المقدرة، قبل النوم يصلي صلاة الليل. الوالد يرى أنّه صلاة الليل تبدأ من أول الليل هذا وقتها هذا في حاشية العروة مذكور من أوّل الليل يعني بعد صلاة المغرب والعشاء بنظر الوالد. واحد يتمكن يصلي صلاة الليل لا يوجد إشكال ما عنده المقدرة يصلي كلّ صلاة الليل، يصلي ركعة الوتر والشفع ثلاث ركعات وإذا ما تمكن يصلي ركعتي الشفع، ما تمكن يصلي ركعة الوتر، هذا فيه اشكال؟ واحد قبل النوم يتوضأ ويصلي بعد هذا اليوم الذي قضاء في اللعب والعبث، والغيبة والنميمة، والتهمة والأشياء التافهة أو الأشياء العادية المباحة هذا يطهر النفس حقيقة، كيف يصفي البال، كيف يعطي للإنسان توفيق للطاعة كيف يقرب الإنسان من الله تعالى أن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يُدرك إلاّ التجارة صحيحة العمل صحيح، الخدمة صحيح، العلم صحيح، كله صحيح. ولكن لا يغني عن هذا البعد الرابع هو الليل الواحد يقول أنا اخدم الأمّة لا يحتاج بعد هذا خطأ هذا المنطق.

التوسّل باصحاب الإمام الحسين عليه السّلام

أنقل هذه القضيّة بواسطة واحدة، وهو طالب يأتي من قوجان ولعل الذين ذهبوا إلى مشهد رأوا قوجان مدينة قريبة من مشهد يأتي من قوجان إلى النجف قبل مدة للدراسة الدينية يبقى في النجف مدة فقير لا يملك شيء، طلاب العلوم الدينية اغلبهم يعيشون حياة الفقر.

الفقير يعني من لا يملك مؤنة سنته المؤنة التي تليق بحالة طلاّب العلوم الدينية الآن في النجف في قم في مشهد اغلبهم يعتبرون من فقراء المسلمين، السيد الحكيم رحمه الله[1]. كان يقول أنا من فقراء المسلمين هو السيد

---

(١) السيد أبو يوسف، محسن بن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم وكان أحد اجداده ـ وهو السيد علي ـ طبيباً مشهوراً ومنذ ذلك الزمان اكتسبت العائلة لقب (الحكيم) بمعنى الطبيب واصبح لقباً مشهوراً لها.

ولد السيد الحكيم في شوال ١٣٠٦ هـ بمدينة النجف الاشرف كان سمحاً عطوفاً، شديد التواضع لا يعتمد في تأمين أموره المعاشية على ما يحصل عليه من الاموال الشرعية بل كان يعتمد على الهدايا الخاصة التي كان يرسلها إليه مقلدوه إذا كانوا يعلمون أن السيد الحكيم لا يصرف على احتياجاته الشخصية من الاموال الشرعية.

وكان له اهتمام كبير باحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص احياء مجالس عزاء الامام الحسين عليه السلام اضافة إلى قيامه بالعبادات المستحبة كالنوافل اليومية والتهجد بالليل، وغير ذلك. توفي رحمه الله في السابع والعشرين من ربيع الأول ١٣٩٠ هـ واستغرق تشييعه من العاصمة بغداد إلى مدينة النجف الاشرف مدة يومين بموكب مهيب ودفن بمكتبته في مدينة النجف الاشرف.

الحكيم؛ لأنَ ما كان لديه مؤنة سنة المؤنة اللاّئقة بشأنه لم تكن عنده حياة فقيرة ولكن لله تحمل هذه الحياة، فيما بعد أخذ يبحث عن زوجة يحتاج إلى زوجة يوم من الايام يأتي من النجف إلى كربلاء بالطريق يرى شخص يقول له هل تعرف امرأة صالحة اتزوجها يقول توجد هنالك امرأة صالحة اعرفها من هي هذه المرأة الصالحة؟ يقول أخت زوجتي، أنا متزوج امرأة صالحة أخت زوجتي، إذا تحب تعال نخطبها يقول أنا ائتي يقول هذا الطالب القوجاني ولكن اعلم أنه أنا فلس واحد ليس عندي هل يمكن انجاز الزواج بهذا الوضع يقول أنت تعال يأتيان إلى أبو زوجة هذا الرجل الواسطة يجلس عنده نسيبه صهره، بإنه هذا الشخص يريد بنتك يقول أنا ليس لدي أي مانع أنا ازوجه. ولكن المهر يجب أن يكون اثنين وعشرين روبية إذا يحضر اثنين وعشرين روبية أنا موافق إذا يحضر اقل من ذلك أنا لا اقبل هذا هو. عشرين روبية جداً مبلغ عظيم في ذلك الوقت قبل اربعين خمسين عام من اين يحضر هذا المبلغ فلس ليس عنده فكيف الروبية يخرجون ويقول له لماذا احضرتنا عند هذا؟ أنت تعرف أنه فلس واحد لا أملك يقول في الواقع المعروف أن كل و أحد من أصحاب الحسين (صلوات الله عليه) يقصد لحاجة كما أنّ الأئمّة (صلوات الله عليهم) يقصد لحاجة الإمام الجواد عليه السلام يقصد لاداء الدين إذا شخص عنده مسجون يقصد الامام الكاظم (صلوات الله عليه). فكلّ واحد يقصد لحاجة حبيب ابن مظاهر الاسدي رضوان الله عليه يقصد للزواج كل واحد ما عنده زوجة الله سبحانه وتعالى لم ييسر له. إذا لجأ إلى حبيب ابن مظاهر يقصد للزواج.

هذا الطالب يأتي إلى قبر حبيب بعد انتهاء الزيارة يقول له يا حبيب اسمع قالوا لي أنه أنت تنفع للزواج وأنا فلس ما عندي وأنا اريد اثنين وعشرين روبية إذا تعطيني بسرعة اعطيني إذا ما تعطيني دعني اذهب إلى النجف إلى دراستي لا تدعني معلق اما نعم أو لا. يقول هذه الكلمات ويخرج أهل البيت اتباع أهل البيت ليس عندهم احياء واموات، وأنك تسمع كلامي وترد سلامي يخرج يرى هذا الارتباط، ارتباط حقيقي والجواب بمجرد ما يخرج من حرم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) إلى السوق وإذا شخص يناديه فلان يتوقف يأتي ذلك الرجل يقول له أنت فلان ابن فلان يقول. نعم. يقول له هذه هدية مني إليك من هذا الرجل؟ هذا ثري من اثرياء قوجان جاء للزيارة ويأتي بهذه الاموال ويعطيها لهذا الرجل، هذا يأخذ الكيس يفرح وبسرعة يذهب لمكان حتى يحسب كم يوجد في هذا الكيس يحسب يرى في الكيس ثمانية عشر روبية يقول: يا حبيب، أنا طلبت منك اثنين وعشرين روبية هذا الكيس فيه ثمانية عشر روبية فقط هذه لا تفيدني أنت ما قضيت حاجتي في هذه الاثناء يأتي الرجل الآخر صهر ذلك الرجل يقول له ماهي القضية ذهبت إلى حبيب؟ يقول: نعم، ذهبت وفوراً قضى حاجتي هذه الاموال، ولكن ثمانية عشر روبية، وليس اثنين وعشرين روبية يقول له لا يهم تذهب نحاول لعله يقبل إلى ذلك الرجل يقولون هذه ثمانية عشر روبية مهر لبنتك تقبل؟ يفكر قليلاً يقول أقبل أنا أضع على هذه الروبيات اربعة حتى تصبح اثنان وعشرين روبية بقدر مهر اختها الأولى زوجة هذا الواسطة حتى لا يكون المهر أقل وتنزعج البنت الثانية مثلاً لا

يوجد في الشرع عندنا هذا الشيء وأنا أكمل متى ما تمكنت اعطني هذه الروبيات الاربع يزوجه بنته ويعيشان حياة مليئة بالتقوى والنور ببركة توسّل واحد بحبيب الذي هو شخص واحد من أصحاب الإمام الحسين (صلوات الله عليه).

صيانة اللسان

الشيخ الأنصاري رحمه الله هذا العملاق من عمالقة الفكر والفقه والأصول، ومن عمالقة التقوى أيضا.

هذا الرجل يقولون في لحظاته الاخيرة لحظات الاحتضار ترى الفكر أين؟ كلمة واحدة تكشف حقيقة ينبوع في داخل الإنسان كلمة واحدة. الشيخ الانصاري في تلك اللحظات الصحبة الحرجة من صيانة لحظات الاحتضار قال لتلامذته أنا في الرسائل، الرسائل كتاب يقرأه الطلبة في الحوزات العلمية تنتقل مئة وكذا عام إلى هذا اليوم يعني كل مجتهدينا كل فقهائنا كل مراجع تقليدنا عادةً من أكثر من مئة عام إلى هذا اليوم تخرجوا على هذا الكتاب، الشيخ جداً كان مواظب في كلماته أنه يجرح بكلمة لا، انه يتكلم بكلمة حادة لا، في اخريات حياته في اللحظات الاخيرة كاتبين في حياته أنه قال لتلاميذه أنا كتبت كلمة حادة في الرسائل اشطبوا هذه العبارة ما هي هذه العبارة ايها الشيخ؟ الشيخ مناقش نظريّة فقهيّة، فكاتب أن هذا الكلام لا محصل له يعني هذا الكلام ليس مفهوم غير دقيق هذا الكلام ليس عليه دليل ليس كلمة حادة هذا الكلام لا محصل له أخاف هذه الكلمة التي يناقشها لصاحب الجواهر[1]، يناقش صاحب الجواهر، وفيما بعد

---

(١) هو شيخ الفقهاء العلامة الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم ابن الاغا محمّد الصغير ابن الاغا عبد الرحيم الشريف صاحب الموسوعة الفقهية الاسلامية ←

يقول هذا الكلام لا محصل له يقول يوم القيامة اخاف صاحب الجواهر يأخذني امام الله في محكمة العدل الالهي وهو يقول كيف كتبت هذه الكلمة لا محصل لها لماذا له هذا الكلام محصل وله هذا الكلام دليل اشطبوا هذه العبارة يعني حتى مثل هذه الكلمة اولياء الله يخافون منها.

المجدّد الكبير رحمه الله صاحب قضية التنباك شخص من المقربين له يقول انه في اخريات حياته جاء الماء في عينه في إحدى عينيه فراجع الأطباء، فالأطباء نصحوه باجراء عملية جراحية في عينه في هذه القضية كان، وأنا سافرت إلى الحج فذهبت إلى الحج وعدت فرأيت المجدد رحمه الله

→

الكاملة (جواهر الكلام) من اعلام الطائفة الامامية وفقهاء الاثني عشرية نبغ في النجف الاشرف وانتهت إليه مرجعية الشيعة ورئاسة الطائفة الامامية في كافة الاقطار ولد شيخنا حدود سنة ١١٩٢ هـ في دار والده المجاورة للصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف، ومات فيها في شعبان يوم الاربعاء عند زوال الشمس سنة ١٢٦٦ هـ ودفن في مقبرته اليوم مزار بارز يقصدها الزائرون ويتبركون بها، وقد ارخ عام وفاته حفيده العلامة الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي ببيتين كتبا بالحجر الكاشي على مرقده:

ذا مرقد الحسن الزكي الذي اندرجت
أسرار أحمد فيه بل سرائره
أودي ومذ أيتم الإسلام أرّخه
(بين الأنام يتيمات جواهره
١٢٦٦هـ

الميرزا الكبير فسألت كيف أحوالك؟ فقال الحمد لله فقلت كيف وضع عينك؟ قال الحمد لله هو يقول الحمد لله. ولكن أنا اشعر يوجد شيء في القضية طبعاً الواحد يقول الحمد لله في كل حالة في كل حالة في حالة الشدة يقول الحمد لله وحالة الرخاء يقول الحمد لله يقول: رأيت أنّه يخفي شيئاً فقلت له سيدنا ما هو الموضوع؟ ماهي القضية؟ فحاول أن لا يجيب فاصررت عليه فقال أما وأنت قد اصررت على الموضوع أنا اقول لك القضية ولكن شرط الا تحدث بهذا الموضوع احداً ما دام هذا الطبيب حيا، الطبيب الذي أجرى له العملية فتعهدت له بذلك. يقول هذا الطبيب عندما اجرى لي العملية في عيني أخطأ في عمله الطبيب قد يخطأ، وأعمى عيني بدل ما يأخذ الماء أعمى أحدى العينين، وأنا لا أرى بهذه العين. ولكن تسكرت على هذا الطبيب لئلا يهان من الناحية الاجتماعية في الا تسلب ثقة الناس به وأنا قلت لك هذا الشيء لأنني اثق بأنّك لا تنقل هذا الكلام إلى أحد يعني حتّى هذا الطبيب الذي يخطأ مثل هذا لاخطأ. المجدّد رحمه الله كان دقيق في كلماته إلى هذا الحد. أمّا أنّه الشخص ينقل كلّ شيء، ولا يتحرج من أي شيء وبدون ضوابط شرعية الكلمة تحتاج إلى ضابطة شرعية الواحد ما يتمكن يتكلم بدون ضوابط شرعية بالذات إذا تتعلق بمؤمن من المؤمنين يجب أن يكون دقيقاً وأن يكون يعلم أن وراء هذه الكلمة حساباً وكتابا وعقابا والعياذ بالله.

أنا أتلو بعض الروايات حول الموضوع عن النبي صلى الله عليه وآله من اغتاب مسلم، الغيبة لا تعني أنّه شيء ليس موجود فيه إذا لم يكن هذا الشيء فيه

هذه تعتبر تهمة، الكلام إذا فيه إذا في مؤمن عيب وكشفت هذا العيب من دون مبرّر شرعي. من اغتاب مسلماً لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة إلاّ أن يغفر له صاحبه. يجب أن يذهب ذليلاً إلى ذلك الطرف ويستحلّ منه، وإلا الله لن يقبل منه وإذا توجد مفسدة حقيقة في الاستحلال تكون فتنة اجتماعية من الاستحلال فيستغفر مرّتين مرة يستغفر لمن اغتابه، ومرّة يستغفر لذنبه الذي اذنبه عن النبيﷺ يؤتى باحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله في هذا الكتاب، فيقول: الهي ليس هذا كتابي، فأني لا أرى فيه طاعتي هذا كتاب، شخص آخر فيقال له لا يضل ربك ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس. صلاته ليست مقبولة، حجه ليس مقبول، صيامه ليس مقبول، حسناته ليست مقبولة. لذلك ينقل عن أحد العلماء اغتابه شخص فاهدى إليه طبق من الرطب ثم قال له انك قدمت الي أفضل خدمة حيث نقلت كل حسناتك إلى كثير من حسناتك إلي؛ لأنّه حسنات الذي اغتاب الناس تكتب في ديوان ذلك الرجل الذي اغتابه فقال قدمت الي أفضل خدمة، وأنا ما اتمكن اكافئك على هذه الخدمة ولكن هذا هو الميسور تفضل مني هذا الطبق من الرطب ثم يؤتى بآخر فيلقى عليه كتابه فيرى فيها طاعاته كثيرة فيقول يا الله ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال أن فلان اغتابك فدفعت حسناته إليك عن النبيﷺ: «ألا انبئكم بشراركم شرّ الناس من هو عن الله وعن رسول الله»؟ قالوا: «يا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنميمة الذين يفرقون بين المؤمنين المفرقون بين الاحبة هؤلاء شر الناس عند الله الباغون...». ففي الرواية الأخيرة من مشى في غيبة اخيه

وكشف عورته، أي: كشف سرّه، كشف عيبه كان أوّل خطوة خطاها في النار أن المغتاب إذا تاب آخر من يدخل الجنة. وإذا لم يتوب أوّل من يدخل في النار. في الحقيقة هذه القضايا تحتاج إلى توجه وتحتاج إلى دقّة حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا.

الإخلاص في خدمة أهل البيت عليهم السلام

رجل كان يخدم في روضة سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) يقوم بشؤون الزوار الافراد الذين يأتون يقوم بشؤونهم بعد مضي مدة تقلبت به الأيام والليالي واصبح محتاجاً فكر ما الذي يفعله كلما طرق باباً من الابواب لم يفتح له فكر في ذلك اليوم أن يذهب إلى الهند، الهند في ذلك الوقت كانت مركز للتجارة العالمية. هذه الثروة يجب ألا ننخدع بها اليوم هؤلاء الذين تجدونهم الان يعيشون في اشد الفقر يومن من الأيام الثروات كانت بايديهم من بقية البلاد كانوا يأتون ويخدمونهم، ولكن: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ لا ننخدع بكم دينار بايدينا هذه الثروة لا تبقى وتلك الأيام هذا ليس كلامي هذا كلام الله وتلك الأيام: ﴿وَتِلْكَ الأَيّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النّاسِ﴾[1] الإنسان قبل ما تذهب من يده القدرة يجب أن يعمر اخرته يذهب هنالك ويقول ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله، وقال: اذهب للهند، وذهب للهند، دخل على شخص راجاً من الراجوات المهمين الذي كان يأتي إلى العتبات وكان يخدمه دخل عليه، وقال له: لماذا اتيت إلى الهند؟ قال في الواقع انا افتقرت واحتاج إلى المال قال له أنا مستعد اعطيك كلّ ماتريد ولكن تهديني سلاماً واحداً من سلامك على أبا عبد الله الحسين عليه السلام عندما كنت تمرّ وتشاهد القبة المباركة، وتقول: السلام عليك

---

(١) آل عمران: ١٤٠.

يا أبا عبد الله. قال له لا يهم فكر فكر سلام جداً متواضع قال نحن احيانا نقوم باعمالنا بتوجه باخلاص واحيانا على هذا الشكل الذي صلواتنا تحتاج استغفار يعني بعد أن ننهي الصلاة يجب أن نستغفر الله من هذه الصلوات التي نصليها إذا كنا نكلم ملك من الملوك ما كنا نتكلم هكذا إذا كنا نتكلم مع الله وفكرنا من هنا ومن هنا. على كلّ حال فكر سلام في يوم من الأيام جداً متواضع، قال سلام ذلك اليوم اعطيه لك قال كم تريد مئة دينار مثلاً مئة روبية.

في الليل راى الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) هذا الرجل الذي أهدى سلامه الى ذلك الرجل قال له الإمام كلّ سلامك لم يقبل إلاّ هذا السلام. قال: لماذا يا أبا عبد الله؟ قال؛ لأنه سلمت بقية السلامات كنت تقوم بها وأنت مذل في عملك انا أنا الذي عملت هذه الأعمال! قال له الله يحتاج لها الله ما محتاج سيد الشهداء ما محتاج لها نحن المحتاجون. يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله سيد الشهداء لا يحتاج إلى بكائي أنا الذي احتاج إلى هذا البكاء إذا أتي يوم القيامة وعيني قريرة يوم تكون كل العيون باكية أنا الذي احتاج اذهب إلى مجالس سيد الشهداءعليه السلام حتى أتى يوم القيامة وقلبي يوم تموت فيه القلوب هذا القلب الذي يحضر مجالس سيد الشهداء كان حياً بذكر سيد الشهداء في الدنيا فيكون حيّا أيضا في الاخرة هذه الحياة تنتهي إلى تلك الحياة ما محتاجين لنا بتواضع لهم باعمالنا وليس باذلال. ولكن ذلك اليوم مررت بالصحن المبارك، وأنت بحالة لم تكن متطهر رأيت ذلك الضريح تلك القبة، وأنت خجل؛ لأنك لم تكن متطهّراً

في حالة غير طبيعية وقلت بكل خجل السلام عليك يا أبا عبد الله هذا السلام هو الذي قبل منك. استيقظ من المنام ذهب إلى ذلك الرجل؟ وقال له: أريد أن افسخ المعاملة اخذ روبياتك وارجع لي سلامي قال له الرجل ابداً المعاملة تمت. اوفوا بالعهود لا ارجعه نحن أن شاء الله ذهبنا في تلك النشأة زالت عنا غواشي النشأة نفهم أن كل قطرة صادقة ما هي قيمتها عند الله، وكل دمعة وكل خطوة وكل مشاركة ما هي قيمتها عند الله، إذا سلام باخلاص له هذه القيمة عند الله، فما هو ثواب من يقيم مجالس الحسين عليه السلام؟ ما بالك بمن يطبع الكتب التي تعظم الحسين عليه السلام.

آثار الغيبة

أحد العلماء هذا كان رجل معروف بالمراقبة والمواظبة والدقة يوجد بعض الأفراد دقيقين في اعمالهم المؤمن هكذا يجب أن يكون دقيق كل كلمة يتكلمها بدقة يتكلمها هل في هذه الكلمة غيبة؟ هل في هذه الكلمة اذية؟ اذية، الاذية حرام اذية المؤمن حرام اذية المؤمنة حرام.

رجل جداً دقيق كان من الناحية الشرعية ومواظب في آناء الليل واطراف النهار مذكور تفاصيل أحواله في الكتب التاريخية. يقولون في يوم من الأيام رجل اغتاب عنده كان جالس، ومعه رجل اغتاب عنده مؤمنا غيبة، جدا تأثر هذا العالم ويقال له الملكي شيخ الملكي أو سيد الملكي لا اعرف وله بعض الكتب أيضا. جدا تأثر، وقال لذلك الرجل المغتاب الذي ارتكب الغيبة: لقد اوقعتني في التعب لمدة اربعين يوما، يعني هذه الغيبة التي سمعتها ولدت لدي تلويث في داخل قلبي، ولدت ظلمة في داخلي وفي قلبي ظلمة اربعين يوما وأنا يجب اربعين يوم استغفر وأعمل حتى هذا الاثر يزال، لقد اوقعتني في التعب مدة اربعين يوم. فاذن هذا الذنب له اثر من الناحية التكوينية أيضا، وما هو هذا الاثر الأثر تلويث الروح، خراب البلاد، فساد العباد، اضطراب الاوضاع، اختلال الوضع الامني كل هذه اثارها.

«اللّهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم». الواحد يعيش في

نعمة فـي آمـان فـي وضـع طبيعـي وإذا بـالبلاد تنقلـب هـذه آثـار الـذنوب، الذنوب تجتمع وتؤثر هذه الآثار.

سوء الظن والاهتمام بطباعة الكتب

هذه القضية تعود إلى قبل مدة. أحد المؤمنين يأتي من احدى المدن البعيدة لزيارة العتبات المقدسة في العراق أوّلاً، وعنده حقوق شرعية يريد أن يسلمها إلى مرجع التقليد يأتي يزور الامام عليه السلام، ثمّ يذهب إلى بيت مضيف شخص ما ضيفه نزل في بيته، قال لهذا المضيف أنّني أريد أن ازور المرجع الفلاني قال له لا يهم ذهبا معا لزيارة المرجع الشخص دخل الزائر سلم قبل يد المرجع جلس والمجلس غاص باهله جلس قليل، ثم قال لهذا الشخص انهض لنخرج قال له أنت اتيت لتسليم الحقوق الشرعية قال كلا رأيي تبدل أنا رأيت هذا العالم لا اسلم له الحقوق الشرعية قال له: لماذا؟ قال لم يعجبني وضعه فخرجا. ذهبوا وادوا اعمالهم في الليل ناموا الضيف نائم وصاحب البيت نائم في أخريات الليل وإذا بالباب يطرق بسرعة وبقوة صاحب البيت قام فتح الباب وإذا به هذا الضيف قال له: ما هي القضية؟ قال: الضيف الآن دعنا نذهب إلى ذلك المرجع، قال له: الآن المرجع نائم. قال كلا الآن وقت السحر، وهذا المرجع لا ينام وقت السحر: ﴿بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]. والسحر هو السدس الأخير من الليل، وفي رأي بعض العلماء هو الثلث الاخير من الليل، يعني: قسموا الليل ستّة أقسام، والسدس الاخير هو السحر الذي الآن يصبح حوالي ساعة أو ساعتين قبل آذان الصبح

---

(١) الذاريات: ١٨.

يعني ثلاثة إلاّ ربع تقريباً أو ثلاثة. جاءا وطرقا الباب، وإذا ذلك المرجع مستيقظ جاء بقربه وسلمه الحقوق الشرعية واعتذر منه العالم قال له: ما هي قضيّتك؟ قال له: في الواقع انا عندما دخلت عليك رأيتك جالس، وفي يدك نركيله كان ذلك المرجع يشرب النركيلة في هذه اليد، وفي يدك الثانية شطب هكذا شيء له رأس يوضع فيه التبغ ويُدخن). باليد اليمنى نركيله وباليد الاخرى شطب قلت هذا العالم الذي هو حريص على الدنيا إلى هذا الحد هذا ليس جدير بالاعتماد فتغير رأيي في الليل رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام سلمت عليه فاعرض بوجهه عني قلت له يا أمير المؤمنين أنا من شيعتك جئت لزيارتك لماذا تعرض عنّي؟ قال: لماذا فعلت هكذا مع وكيلي؟ اذهب واعتذر منه.

أنا الان أتيت معتذراً منك بأمر الامام أمير المؤمنين عليه السلام. صاحب الجواهر[1] قال ولهذا نهينا عن سوء الظن إذا رأيت من شخص عمل مريب لا تتهمه بسرعة لعل له محمل. أنا أدخن النركيله. ولكن كان بجانبي شخص من المؤمنين قدم إلي الشطب أنا لا أريد أن أرد يده فأخذته منه بيدي اليسرى هذه كل القضية. المهم هذا الشخص اعتذر من ذاك العالم وذهب في الليلة الثانية يرى هذا الشخص أمير المؤمنين عليه السلام في المنام يسلم على الإمام، الإمام يقبل عليه ويبتسم في وجهه، ويقول له: أحسنت على ما صنعت، ويقول له، ولكن ليس في صحيفتك الجواهر لا يفهم شيئاً ولكن

---

(١) ذكرت ترجمة حياته في قصة صيانة اللسان.

ليس في صحيفتك الجواهر يفز من المنام ويأتيان مرة ثانية إلى العالم يقول ايها العالم أنا رأيت الإمام في المنام، وقال لي: هذه الكلمة لم أفهم معنى هذه الكلمة العالم يقول هذه رؤيا صادقة أنا ألّفت كتاب الجواهر ـ حتماً الكلّ سمع بموسوعة الجواهر أعظم موسوعة في الفقه الاستدلالي إلى زمانه يعني لم يكتب من ألف واربع مائة عام إلى زمان صاحب الجواهر موسوعة الفقه بقدر موسوعة الجواهر ثلاثة واربعين مجلد كل مجلد بذل عليه عمرا حتى كتبه، انا كاتب هذا الكتاب. ولكن ليس لدي مال لاطبع هذا الكتاب الامام يقول لك ليس في صحيفتك الجواهر يعني إذا تحب اكتب هذا الكتاب اطبع هذا الكتاب في صحيفتك وخلّد هذا الكتاب ويطبع هذا الكتاب الان من مائة واربعين عام أو أكثر لعله مائة وستين عام في كلّ الحوزات العلميّة أهم مصدر من مصادر الفقه إلى زمان صاحب الجواهر.

الجواهر ثواب هذا الكتاب لمن؟ ثواب هذا الكتاب لصاحب الجواهر ولذلك الشخص الذي طبع الجواهر لو لم يطبع هذا التاجر الكتاب لعله الجواهر كان يذهب وينتهي ولم يبقى له أيّ أثر في الوجود في مثل زمان صاحب آل جواهر أربع وعشرين عالم بدأوا بتأليف مثل صاحب الجواهر ولكن كلها ذهبت الوحيد الذي بقى كتاب الجواهر بفضل اخلاص صاحب الجواهر وبفضل همة هذا الشخص، الجواهر ربّما يبقى إلى ألف عام أو الفي عام، وكل هذا الفضل في صحيفة ذلك الرجل، وفي صحيفة صاحب الجواهر الحقيقة المؤسسة التي يضعها الإنسان، الكتاب الذي يطبعه، الصدقة الجارية مهما كانت متواضعة يعني حتى إذا كتاب متواضع يطبعه

الإنسان هذا ال كتاب يبقى له في الاحاديث، أن من طبع كتابا أو كتب كتابا، وكتب اسم النبيﷺ وصلّى على النبي، يعني: كتب صلى الله عليه وآله هذه الكلمات مادامت باقية هذه الصلوات في الكتاب الملائكة يسبحون ويستغفرون، ويصلون لهذا الشخص ما دامت هذه الكلمات موجودة.

الارتباط بالله عز وجل

انقل هذه القضية بواسطتين، وهي أن الكلام حول النفس إذا ارتبطت بالمطلق وهو الله سبحانه وتعالى تصبح ظلّ لذلك المطلق في علمها وقدرتها، وبكل صفة من صفاتها الممكنة شخص يقول كنت في طهران[1].

القضية لعلها قضية قبل ثلاثين عاماً أو أكثر كنت واقف وانتظر سيارة تنقلني إلى مكان بعيد هو رجل دين، ومعه شخص آخر والسيارات تأتي وتمر ولا تتوقف يقول أنا حوالي نصف ساعة واقف في شوارع طهران ولا تتوقف لي سيارة في هذه الاثناء جاءت سيارة وتوقفت تفضل سيدنا. يقول جلست في السيارة وقلت لصديقي الذي كان معي الحمد لله الذي في الاخير وجدنا رجل مسلم يحملنا إلى مقصدنا، يقول السائق التفت لي وقال انا لست مسلم أنا ارمني - يعني مسيحي - يقول قلت له إذا أنت لست مسلم لماذا توقفت لي انا رجل الدين؟ قال في الواقع انا لي قضية، وهذه القضية أنه كان شخص من علماء ايران عالم معروف وزاهد ومقيد بالأوامر الشرعية، انا في حياتي رأيت شخص واحد شاب من شباب هذا البلد هذا الشاب كان يطالع كتب الروايات معاني الأخبار للصدوق، علل الشرائع، بحار الأنوار أي كتاب من كتب الروائية، وحقيقة جداً حالة جميلة في شاب متدين أي شيء موجود في الروايات كان يطبقه والى الان رجل

---

(١) عاصمة الجمهوريّة الإسلامية الإيرانيّة.

طيب متدين إلى ابعد الحدود حسب ما اعرفه هذا الرجل كان مقيد، حكومة ذلك الوقت امرت بابعاده من تبريز إلى طهران الإضطرابات اجتماعية انا كنت سائق السيارة هذا الارمني يقول اخذا هذا العالم ميرزا صادق التبريزي وكان في ضابط مسلح وانا السائق يقول اخذنا نطوي المسافة من تبريز إلى طهران هذه الاثناء اذن آذان الظهر هو لاحظ الافق رأى أنه وقت صلاة الظهر والعصر دقائق ونواصل المسير الضابط نهره ولم يقبل كلامه، يقول بعد هذه القضية بلحظات وإذا بالسيارة توقفت بلا أي سبب وبدون أي عامل خارجي، يقول أنا نزلت من السيارة أخذت افحص في كل مكان من السيارة أي عيب لا يوجد في السيارة يقول: هو نزل والضابط نزل هنالك شجرة وعين ماء توضأ وصلى الظهر والعصر ركعتين لأنه مسافر، يقول، ثمّ عاد إلى السيارة قال لي: الآن إذا تريد تحرك السيارة ليس فيها أيّ شيء يقول أنا أيضا ركبت في السيارة وإذا بالسيارة تتحرك، بارادة واحدة من شخص مرتبط بالله السيارة تتحرك يقول أنا من ذلك الوقت أصبح في نفسي تقدير عظيم لهذه الطائفة أتوقف له واحمله إلى أيّ مكان أراد. هذا هل كان معجزة دائماً الكلمة هي هذه أطعني ليس فقط في الواجبات والمحرّمات، بل في المكروهات والمستحبات.

الجهاد في طلب العلم

أحد العلماء كان ينقل يقول أنا كنت طفل صغير فذهبت مع والدي إلى زيارة العالم الفلاني في بيته ليس في غرفته التي كان يستقبل فيها الناس بل في غرفة داخلية العالم كان جالس وأنا مع والدي ذهبنا إلى الغرفة، يقول الاحظ الغرفة وإذا بي أرى قدر في رف، قدر عليه آثار السواد، آثار الفحم، آثار النار فأخذت انظر إلى هذه القدر متعجب أنه هذه القدر ماذا تفعل في غرفة هذا العالم الكبير! يقول هو التفت الي وقال انك تتعجب من وجود هذه القدر؟ قلت نعم قال في الواقع هذه القدر وضعتها في الغرفة لتذكرني بأيام طلبي للعلم.

أنا عندما كنت طالب للعلم قبل حوالي ثمانين عاماً كنت فقير إلى ابعد الحدود هذه الوسائل لم تكن موجودة هذه التسهيلات لم تكن موجودة بعض العلماء نقلوا كانوا إلى الصباح يرجفون من البرد لأنه وسيلة ماكانت عندهم للتدفئة ولأجل طلب العلم من الليل إلى الصباح كان يرجف من البرد فيضطر عنده بطانية واحدة يضعها على كتفه ويتحرك في الغرفة، حتى تخف عنه وطئة البرد من الليل إلى الصباح يتحرّك في الغرفة يمشي في الغرفة يقول جداً كنت فقير حتى لم اكن اجد ثمن الخبز وأنا عفيف النفس ما اتمكن اقول لاحد فكنت في الليالي المظلمة أخرج إلى

سلة المهملات لاحظوا الجهاد حقيقة واجد فيها قشور الرقّي [١] وما اشبه ذلك اخذها نظفها واكلها في هذه القدر. هكذا كان يعيش ولكن الله سبحانه وتعالى لاحظوا هذه المعاناة هو هذا الرجل هذا الطالب الذي عاش هذه المعاناة الله جعله علم من اعلام الطائفة وقلت إذا عندنا عشرة من العلماء مشهورين عند كل الشيعة هذا احدهم، وأظنّ أنّ كلّكم سامعين باسمه الآن لا توجد تلك المعاناة، ولا توجد تلك المشاكل يجب على شخص يضع لنفسه برنامج ساعة نصف ساعة كلّ يوم لطلب العلم.

---

(١) البطيخ الأحمر.

الجهاد لايصال كلمة الحق

المجدد الكبيررحمه الله[1] ينقل في أحواله لاحظوا الجهود يقولون انه في يوم من الأيام دخل عليه رجل من أهل العلم هو كان دأب احترام الجميع كل مؤمن كان يحترم عنده ولكن احترم هذا الرجل احترام فائق احترام لا مثيل له ذهب استقبل في الباب، ثمّ ودعه إلى الباب واجلسه في مكانه وما اشبه ذلك من الاحترام، هذا العمل الفت انتباه الحاضرين بعد ما ذهب سألوه سيدنا ما هي خصوصية هذا الرجل؟ قال في الواقع هذا الرجل ضحى اكبر تضحية في حياته.

أنا وهو كنا ندرس في الحوزة العلمية وبلغ مرحلة الاجتهاد ـ يعني اعلى مرحلة ـ ثم أراد أن يرجع إلى بلاده مثل شخص ذاهب إلى الجامعة في بلد من البلاد اخذ الشهادة الآن يريد أن يعود إلى بلاده حتى ينفع المجتمع يقول أراد أن يذهب إلى بلاده في الطريق وصل إلى قرية صار وقت الظهر لم يسمع آذان سأل أنه لماذا لا يوجد آذان؟ قالوا له: ماهو الاذان قال الاذان الذي يؤذن من فوق منائر المساجد. قالوا: المسجد، يعني: ماذا؟ تبين أن هؤلاء لا يعرفون من الدين شيئا ما الذي يفعله هذا العالم يجب أن يحطم نفسه هذا معناه؛ لأنّه أحد يعيش في قرية عالم في هذا الوزن يعيش في قرية كل أهلها ظلال وبعيدين عن الدين معناها تحطم، ولا

---

(١) ذكرت ترجمة حياته في قصة التوسل بالامامين العسكريين عليهما السلام.

يقبلونه، ولكنه ايثاراً لايصال كلمة الحق: ﴿الّذينَ يُبَلّغُونَ رِسَالَاتِ اللّهِ﴾[١].

بقي في تلك القرية وعانى ما عانى حتى حول كل تلك القرية إلى مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) هذا الرجل كان يمكن أن يكون مرجع للتقليد ولكنه حطم نفسه من اجل انقاذ قرية هذا الرجل جدير بالتقدير، الحقيقة الذين كانوا قبلنا بذلوا وتحملوا وخلفوا هذه الآثار نسأل الله سبحانه وتعالى، كما وفّقهم أن يوفقنا أيضا لنتمكّن أن نوصل صورة هذه الصفوة الطيبة.

---

(١) الاحزاب: ٣٩.

الإقناع عن طريق المال

السيد أبو الحسن الاصفهاني رحمه الله هذا العالم المعروف الذي كان هو المرجع الاعلى في حياته.

كان يوجد في نواحي الحلّة(١) رئيس شرطة، ولكن هذا رئيس الشرطة كان يتعامل بمنطق رئيس الدولة كأنه رئيس دولة ويظلم ويعتدي ويؤذي ولا يصلي، ولا يصوم. وكان يظلم الناس يعاملهم بالعنف الناس يلجأون إلى الوجهاء ولا يعملون أيّ شيء لهم. يقول أحد الوجهاء: ذهبت إلى النجف الاشرف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام بعد الزيارة فكرت أن اذهب إلى السيد أبو الحسن رحمه الله وأشكو عنده هذا رئيس الشرطة الذي يظلم فذهبت وشكوت له، وقلت له: هكذا يظلم هكذا يفعل. السيد قال متى ترجع إلى الحلة قلت الليلة قال: اذهب إلى هذا رئيس الشرطة، وما كان على خط أهل البيت بالذات كان يؤذي الذين على خط أهل البيت. تقول له أن السيد أبو الحسن يسلم عليك ويحب أن يراك يقول قلت له: سيدنا هذا رجل بعيد خارج عن الجادة لعله غير مناسب.

قال: اسمع كلامي، يقول أنا ذهبت عنده قلت له أنا كنت في النجف وزرت المرجع الاعلى السيد أبو الحسن هو سلّم عليك ويحب أن يراك يقول هو بعصبية قال أنا ليس لي عمل بالسيد أبو الحسن، وليس علاقة

---

(١) احدى محافظات العراق.

برجال الدين لا أذهب لهم ليس لي علاقة بهؤلاء يقول: ثمّ فكر قليلاً، وقال: لي أنه انا اليوم حالق لحيتي فمع هذا الوضع اذهب عند السيد أبو الحسن هذا غير مناسب انتظر كم يوم لتنبت لحيتي فيما بعد نذهب معاً للسيد أبو الحسن قلت له لا يهم يقول انتظرت أيام ونبتت لحيته قليلاً وذهبنا معاً إلى السيد أبو الحسن قبله قلت له دعنا نذهب إلى مرقد أمير المؤمنين يقول جاء ولاول مرة يرى هذا الوضع وهذه القبة وهذه الافواج البشرية المتزاحمة لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فانبهر لا يعرف ماذا يفعل ولا يعرف أين يدخل لا يعرف أي شيء. يقول فعلمته هنا تعال للدخول جداً انبهر بعد ما اكملنا ذهبنا إلى السيد أبو الحسن واخذه إلى جانب وحده أنا جالس بعيد ولكن اسمع ماذا يقولان السيد أبو الحسن ورئيس الشرطة أبو الحسن قال له سمعت انك رئيس الشرطة في منطقة العباسيات من توابع الحلة؟ قال نعم قال له الحكومة كل شهر كم تعطيك؟ قال أربعة عشر ديناراً في ذلك الوقت مبلغ هائل كان. قال لكن هذا المبلغ لمثلك رئيس شرطة والناس يذهبون له ويأتونه وعنده مصارف هذا قليل؟ قال نعم لكن ماذا نفعل يجب أن نقعنع. قال له أبو الحسن أنا من هذا الشهر أقول لوكيلي في الحلة يعطيك اربعة عشر دينار الحكومة تعطيك اربعة عشر دينار وأنا أيضا اقول لوكيلي يعطيك اربعة عشر دينار وهذا المبلغ سر بيني وبينك لا أحد يعرف غير الوكيل.

فهو جدا صغر أمام السيد فيما بعد السيد قال له ولكن يوجد فرق بين هذا المال ومال الحكومة اربعة عشر دينار من الحكومة هذا مال حلال مختلط بالحرام ولعله كله حرام هذا المال الذي يعطوك اياه، ولكن هذا

المال الذي وكيلي يعطيك اياه كله حلال، وهذا المال لا يعطى إلاّ للمصلين قال اجل سيدنا أنا اصلي وهو لم يصلي ركعة في حياته قال السيد بارك الله فيك بعد أن أراد أن يخرج السيد همس في اذنه قال له لا تنسى الصلاة، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واظب على الصلاة لا تترك الصلاة يقول خرج وهو متغير تغير كامل. يقول قال دعنا نذهب إلى السوق اشتريت له تربة وسبحة وقال أنا من اليوم تبت ومن اليوم تعال إلى بيتي علمني وعلم ابنائي الصلاة. يقول أنا ذهبت وعلمته الصلاة وعلمت اولاده وزوجته الحجاب يقول من ذاك اليوم انقلبوا انقلاباً كاملا صار رجل جيد يصلي يصوم بناته محجبات زوجته محجبة لا يظلم الناس ببركة هذا التعارف الحكمة والموعظة الحسنة. ما هو معنى الحكمة؟ الحكمة المنطق العقلاني البرهان هذا وسيلة والحكمة تحريك العقل ليثيروا لهم دقائق العقول، أمّا الموعظة الحسنة، فهي تحريك العاطفة تحريك الوجدان وجادلهم بالتي هي احسن الجدال هذه هي الوسيلة الثالثة الافحام تستدل على الخصم بما يسكته الجواب اقضي يقول تعتقد صحيح الكذائي، الصحيح الكذائي يقول اشار إلى بيت المرأة، وقال من ها هنا تخرج الفتنة من ها هنا يطلع الشيطان رأسه، إذا تعتقد بهذا الكتاب وهو هذا الكتاب يقول بيت المرأة بيت الفتنة وبيت الشيطان هذا الجواب إفحام، وأيّ وسيلة كانت حتّى بالمال، ابنك تريد أن تشوقه للصلاة بالكلام لا يفيد الاقناع لا يفيد بالحكمة لا يفيد تعطيه جائزة كل يوم تصلي اعطيك دينار هذه وسيلة الآن يصلي يطمع

المال إلى أن يتعود ذلك المكافئة، الجائزة، المال بأيّ وسيلة كانت، لا يوجد فرق في الوسائل.

الطلب من الله عزّ وجلّ

يوسفعليه السلام كان في السجن وكان الله تعالى قد الهمه تعبير الرؤيا جاء عنده شخصان وعرضا عليه مناما.

الشخص الأوّل: رأى في المنام أنه يأكل الطير من الخبز الذي على رأسه.

الشخص الثاني: رأى أنّه يعصر خمراً. قال يوسف للثاني: إنّك تنجو وتصبح ساقي الملك ثمّ قال له: جملة، غفلة واحدة طبعا ليس غفلة في مقاييسنا لكن بمقاييس الانبياء بمقاييس الاولياء هي غفلة لحظة واحدة من يوسفعليه السلام. وقال للشخص الذي ينجو اذكرني عند ربك، يعني عند: الملك إذا نجوت من هذا المعتقل، وذهبت إلى الملك وأصبحت ساقي للملك اذكرني عند ربك يعني عند الملك. في هذه الحالة اوحى الله إليه يا يوسف من الذي اراك الرؤيا تلك الرؤيا المعروفة؟ فقال: أنت يا رب، قال الله تعالى ومن الذي حببك إلى ابيك؟ قال أنت يا رب وقال من الذي انقذك من الجب عندما كنت في ذلك الجب في تلك البئر من الذي أخرجك من تلك البئر؟ قال أنت: يا رب. قال: من الذي انطق الصبي ببرائتك؟ عندما اتّهم يوسف قال الصبي إن كان قميصه قد من قبل إلى آخر الآية. وإن كان قميصه قد من دبر فنطق الصبي ببرائته قال أنت يا رب قال من ومن وقال الله تعالى معاتبا ليوسف على هذه الغفلة قال فكيف استعنت بغيري وتركت الاستعانة بي كيف تقول اذكرني عند ربك لماذا لم تلتجأ إلى الله سبحانه

وتعالى في هذه الحالة وكيف املت عبدا من عبيدي إلى مخلوق من مخلوقي عبد من العبيد في السجن املته ولم تؤمل رب العالمين، لتلبثن في السجن بضع سنين هذه الكلمات وقال بعض العلماء إنهن سبع كلمات في اللغة العبرية الله سجنه على كل كلمة عام واحدة أو على كل حرف عام واحد وانقضت هذه الاعوام السبعة اذن الله سبحانه وتعالى بالفرج وضع خده على التراب، وقال يا رب إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ماذا يعني أخلقت؟ يعني الثوب إذا أصبح عتيق ترميه بعيداً لا تعتني بهذا الثوب أحيانا الله سبحانه وتعالى بعد لا يعتني بالعبد ليذهب هذا العبد حيث يحب الله لا يعتني لا ينظر إلى هذا العبد. إن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك واني أتوسل إليك بابائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إلاّ ما نجيتني يوسف ابن يعقوب يعقوب ابن اسحاق اسحاق ابن ابراهيم فإني اتوجه إليك بابائي أو أتوسل إليك بابائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب إلاّ فرجت عني. الله سبحانه وتعالى اذن له بهذه الكلمات بالفرج الراوي يسأل الامام الصادقعليه السلام وهل نقول: ذلك أيّ عندما تعرض علينا مشكلة عندما تقع في أزمة هل نقول هذه الكلمات التي قالها يوسف؟ فقال الامام الصادقعليه السلام في هذه الرواية مثلها. وليس هذه الكلمات بل مثلها تقول اللهمّ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني اتوجه إليك بنبيك محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمّة عليهم السلام ثمّ تطلب من الله عزّ وجلّ حاجتك. الإنسان يحتاج إلى عندما تبعده اعماله عن الله: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهمّ اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم،

اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء» مقاطع من هذا الدعاء، الغناء في البيت والموسيقى في البيت تابعوا الروايات من الأشياء التي تنزل بلاء الله على أهل ذلك البيت هذه الذنوب التي تغير النعمة الذنوب التي تحجب الدعاء الذنوب التي تنزل البلاء هذه الذنوب التي تخلق وجهة الإنسان عند الله، الله يقول له اذهب فلا ابالي. الإنسان يحتاج إلى أن يتوجه بهم ويتوسّل بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله سبحانه وتعالى حتى يلتفت، ويستجيب دعائه ويقربه إليه.

الجهاد في الدعوة إلى الله

هناك عالمان قبل خمسمائة عام أحدهما عناية الله الشيرازي والثاني فتح الله الشيرازي هذان العالمان ذهبا إلى الهند في ذاك الوقت في عام ٩١٠ هـ قبل خمس مائة عام كان يحكم الهند حاكم ظالم ناصبي معادي لأهل البيت يظلم الشيعة ويقتل الشيعة واسمه ابراهيم شاه.

راجعوا كتب التاريخ هذان العلمان الملا فتح الله وعناية الله فكروا ما الذي يعملوه؟ قالوا أفضل شيء أن نؤثر على أولاد الحاكم. طبعاً هذا العمل مخاطرة إذا اكتشف أن هؤلاء من موالي أهل البيت حكمهم الإعدام القطعي الفوري مخاطرة، نحن عملنا ليس فيه مخاطرة، واحد يعمل مشروع خيري ليس فيه مخاطرة، شخص يطبع كتاب ليس فيه مخاطرة لكن هذا العمل مخاطرة، فتقربا وتقربا حتى أصبحا معلمان لابنه الأكبر هذان ملّة فتح الله وعناية الله أخذوا يعلمون ابنه باحتياط ودقة وكل يوم احتمال انكشاف الأمر والإعدام إلى أن انشأه هذا الابن على حب أهل البيت. اسمه علي ابن الحاكم الظالم إبراهيم شاه، فنشأ على حب أهل البيت موالي لأهل البيت، في يوم من الأيام اكتشفت هذه القضية، الشاه فهمها فأخذ العالمان فتح الله وعناية الله واعدمهما فوراً بلا تفكير إعدام، واخذ ابنه وأبعده إلى قلعة بعيدة منه ووضع عليه الحراس والعيون وفكر في أنه يعهد بالامر إلى ابنه الاصغر، ابنه الاكبر يحذفه من الولاية من الحكومة، فأخذ يمهد القضيّة لابنه الاصغر في اللحظات الاخيرة اكتشف أيضا أن ابنه الاصغر موالي لأهل البيت،

وأخذ يفكر ماذا يفعل ففاجئه الاجل ومات من الذي اعتلى السلطة؟ علي ابنه الأكبر أتوا به من تلك القلعة البعيدة، واصبح هو الملك ونشر مذهب أهل البيت في بلاد الهند ورفع الشهادة الثالثة فوق المئاذن. أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّد رسول الله، واشهد أن علياً ولي الله، والان التشيع في الهند الكثير من الشيعة الان في الهند لعلّه الملايين يدينون لهذان العالمان الملة فتح الله والملا عناية الله حقيقة هؤلاء العلماء تحملوا العناء. اقرأوا كتاب شهداء الفضيلة[١] انظروا: علمائنا كم تحملوا في الدعوة إلى الله؟ كم من الذين قتلوا؟ وكم من الذين شردوا؟ وكم من الذين اعدموا؟ وكم من سجنوا وكم من الذين جلدوهم بالسياط على ثيابهم حتى التصقت ثيابهم بجلودهم من الدماء وعندما اخذوا الثياب انقلع الجلد مع هذا الثوب الشهيد الأول[٢] الذي اخذوه وقتلوه، والشهيد الثاني[٣] الذي اخذوه وقتلوه مئات العلماء والمؤمنين كلّهم عذبوا في سبيل الدعوة إلى الله، نحن ليس

(١) كتاب شهداء الفضيلة تأليف العلامة الأميني صاحب كتاب موسوعة الغدير.

(٢) شمس الدين، أبو عبد الله محمّد بن مكي الجزيني، العاملي ٧٨٦هـ كان عالماً فقيها محدثا مدققا ثقة متبحرا كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات زاهدا عابدا ورعا شاعرا اديبا منشئا فريد دهره عديم النظير في زمانه.

(٣) زين الدين بن علي بن احمد بن محمّد بن جمال الدين العاملي الجبعي (٩١١ ـ ٩٦٦ هـ) أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد العبادة الورع والتحقيق والتبحر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات اشهر من أن يذكر ومحاسنه واوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ومصنفاته كثيرة مشهورة.

عندنا هذا الشيء الآن إذا شخص يقوم بالدعوة إلى الله لا يوجد إعـدام، ولا في قتل، ولا في تشريد فقط يحتاج إلى قليل من التضحية يجب أن لا نبخل بهذا المقدار القليل.

الجهاد في التفقه في الدين

صاحب الكفاية رحمه الله[١] وهو من كبار علمائنا كان يعيش قبل حوالي مئة عام هذا الرجل العظيم في العلم والعظيم في العمل.

كان يعيش في وطنه يعيش بين أهله، ولكن الحس الديني والشعور بالمسؤوليّة دفعته إلى أن يهاجر وطنه، ولا يعرف معنى الهجرة إلاّ من مارس الهجرة ـ الهجرة معناها حياة جديدة صعبة هذا شيء واضح ـ هاجر من وطنه إلى طهران. فانتهت نفقته بقي في طهران مدة ولم يحصل على مال حتى يهاجر إلى الحوزات العلمية في العراق، فتحدث مع رجل في طهران عالم كبير قال له إذا يوجد هنالك عبادة استيجاريّة ـ ومعنى العبادة الاستجارية، إذا متوفي يوجد في ذمته صلوات أو صيام أو ماشا به ذلك

(١) الشيخ محمّد كاظم بن حسين الخراساني المعروف بالاخوند ولد عام ١٢٥٥ هـ بمدينة مشهد المقدسة أكمل قدس سره دراسة المقدمات في مشهد المقدسة ثم ذهب إلى مدينة سبزوار لدراسة الحكمة والفلسفة وبقي فيها مدة قصيرة ثم ذهب إلى طهران لمواصلة دراسته الحوزوية وبقى فيها مدة قصيرة وفي عام ١٢٧٨ هـ سافر إلى النجف الاشرف لاكمال دراسته الحوزوية وبعد سفر استاذه السيد الشيرازي إلى سامراء المقدسة التحق به وبقي هناك مدة قصيرة يحضر دروسه ثم عاد إلى النجف الاشرف.

يعتبر قدس سره من مدرسي علم الاصول البارزين في التاريخ الاسلامي وقد انشغل بتدريس العلوم الحوزوية مدة اربعين سنة وتوفي قدس سره في العشرين من ذي الحجة ١٣٢٩ هـ بالنجف الاشرف ودفن بجوار مرقد الامام علي عليه السلام.

الاب أو الام أو غيرهما ممن في ذمتهم صلوات أو صيام اما حتماً أو احتياطاً يدفع شيء من المال إلى شخص لكي يقوم بهذه الصلوات والصيام عن الشخص المتوفي ـ لأن المتوفي هناك مسجون مالم تؤدي عنه حقوق الله وحقوق الناس يكون هناك مسجون معذب مهان، وشرعاً الابن الأكبر واجب عليه أن يقضي صلاة أبيه وأمه وصيامها الابن الذكر وإذا لا يحب أن يقضي بنفسه يدفع مالاً لشخص حتى يقضي ما بذمة والديه من صلاة وصوم لكي تبرأ ذمة المتوفي. فقال صاحب الكفاية إذا في عبادة استيجارية أنا حاضر أن آخذ هذا المال وأودي تلك العبادة حتى اتمكن أن اوصل طريقي.

طبعاً العبادة الاستيجارية صعبة لا يعرف معنى العبادة إلاّ أن تطالعوا كتاب (سياحة في الشرق)[١].

لاحظوا: هذا الكتاب حتّى تعرفوا مامعنى العبادة الاستيجاريّة، يقول: أصعب من جميع أعمال السخرة الشاقة، السجين عندما يأخذوه ويكلفوه باعمال شاقة اعمال السخرة ينقل الصخور من مكان إلى آخر على مدى صعوبة هذا العمل فإن العبادة الاستيجاريّة أصعب من ذلك. ولكن هذا الحس الديني يدفع الإنسان إلى تحمل كلّ الصعاب ايثاراً لهوى المحبوب على هواه؛ لأن الله سبحانه وتعالى يحب ذلك يؤثر رضى الله سبحانه وتعالى على رضاه، وإلاّ هو عايش في وطنه. المهمّ في يوم من الأيّام جاء ذلك

---

(١) هذا الكتاب للسيد النجفي القوجاني.

العالم إلى صاحب الكفاية، وقال: وجدت لك عبادة استيجاريّة بمبلغ مائة تومان في ذلك الوقت لمدة عشرين عاماً صلاة، وصوم يعني كلّ عام كم تومان؟ يصوم شهر كامل ويصلي سنة كاملة صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء مقابل خمس توامين. صاحب الكفاية قال موافق اخذ المئة تومان وذهب إلى العتبات المقدّسة في العراق وواصل التحصيل، وواصل حتى استطاع أن يخدم الأمّة هذه الخدمة العظيمة. نحن نرى الكفاية نحن نرى صاحب الكفاية نرى مواقفه وخدماته، ولكن هذا خلف الكفاية عشرين عام من الصلاة والصوم لماذا؟ للتفقه في الدين.

الهجرة في طلب العلم

الشيخ الأنصاري رحمه الله لعلّكم سمعتم بأسمه هذا العالم العظيم هذا، كان يحب الهجرة إلى مواضع العلم. وكانت أمّة كانت لا ترضى بذلك طبعاً إذا شخص أمه تتأذى بهجرته أو ابوه يتأذى بهجرته لا يهاجر وإنما يبقى في وطنه، فأمه كانت لا ترضى بذلك فكان يأتي إليها ويتوسل إليها هو كان يعيش في شوشتر[١] فكان يتوسل إليها أنّه ائذني لي وكانت، لا تقبل؛ لأنها لها علاقة بهذا الابن متعلّقة به. ولكن بالنتيجة اقنعها بالاستخارة أنه تستخير، فاستخارت الله سبحانه وتعالى قالت موافقة أيّ شيء في الاستخارة أقبل فاستخرج الآية الكريمة وإذا بها هذه الآية: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٢].

كانت آية مطابقة جداً، ولا تخافي، ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فرضيت الام بذلك، ثم كان لديه اخ اسمه منصور، فقال: نستخير لهذا الأخ أيضا، فرضيت بذلك، فاستخار فخرجت هذه الآية: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾[٣]. وفعلاً هاجر إلى كاشان والى اصفهان

---

(١) إحدى محافظات الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

(٢) القصص: ٧.

(٣) القصص: ٣٥.

والـى النجـف والـى كـربلاء حتـى استطاع إن يخـدم الأمّـة هـذه الخدمـة العظيمة. عن الامام الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت ـ والعابد هو الذي يصلي صلاة الليل الذي يقرأ القرآن كل يوم جزء مثلاً الذي يسهر من الليل إلى الصباح في العبادة ويصوم النهار هؤلاء كلهم افراد العابد ـ نعم الرجل كنت فكرت في انقاذ نفسك و كفيت الناس مؤنتك لم تؤذي الناس فادخل الجنة لعل معنى هذه الكلمات ماذكرناه، إلاّ أن الفقيه من افاض على الناس خيره ليس فقط خيره على نفسه خيره للآخرين أيضا، وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لايتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم، قف حتى تشفع لمن اخذ عنك. ولو كلمة واحدة تشفع لهم يوم القيامة، ومن تعلم منك فيدخل الجنة معك فأمن ولتثم، فسر في حديث الغدير بمئة ألف ـ فيدخل الجنة معه تثامن وتثامن حتى قال عشرة يعني مليون انسان وهم الذين اخذوا عنه علومه، واخذوا عمن اخذ عنه، وعمن اخذ عمن اخذ عنه إلى يوم القيامة، يعني: تعلم واحد كلمة ذاك يعلم كلمة ثانية وآخر يعلم كلمة ثالثة إلى يوم القيامة هذا العالم يتشفع لكل هؤلاء فانظروا كم الفرق بين المنزلتين.

عن الامام الباقرعليه السلام: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد».

عالم ينتفع بعلمه، ولو يعرف مسألة واحدة ويعلمها لزوجته وأولاده عالم لا، يعني: مرجع أفضل من عبادة سبعين ألف عابد

يعني قرآنهم صلاة ليلهم، دعائهم أي دعاء كميل ودعاء الندبة كلّ هؤلاء السبعين ألف عابد عبادتهم توضع في كفة والعالم علمه في كفة، فيرجح علم هذا العالم على عبادة سبعين ألف عابد.

هذا الثواب، وهذا الاجر مضمون عند الله تعالى حتمي على الله تعالى بمقتضى روايات من بلغ ، هي روايات معتبرة ومعمول بها يعني لا يوجد تشكيك في هذا الثواب علم عالم واحد افضل من عبادة سبعين ألف عابد.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ركعتان يصليهم العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» البعض يقول لا يوجد مسلمة، لا بل أنّه موجود في كتاب البحار: جزء واحد، الصفحة ١٧٧ الرجل والمرأة، مسلم ومسلمة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضاً به أي سروراً بهذا العالم. ففي حديث معروف من ذهب إلى العالم خطوتين وجلس عنده لحظتين وتعلم منه مسألتين بنى الله له جنتين كل جنة اكبر من الدنيا.

أفضل الأعمال في ليلة القدر

الشيخ الانصاري رحمه الله ينقل أنه في ليلة القدر هذه الليلة التي تعين مصير عام واحد رأى طالب من طلاب العلم في حضرة أمير المؤمنين عليه السلام فأتى هذا الطالب المبتدأ وسأل عن أفضل الاعمال في ليلة القدر ماذا يعمل؟ ايقرأ دعاء؟ أم يقرأ القران أو العنكبوت والروم؟ هذا كلّه جيد، ولكن أفضل الأعمال ما هي؟

فقال له الشيخ الانصاري رحمه الله في أي كتاب تدرس يا أيها الطالب.

فقال الطالب في ألفيّة ابن مالك كتاب نقرأه نحن الطلبة في النحو والصرف. فقال له أفضل عمل في هذه الليلة أن ترجع إلى حجرتك وتطالع ألفيّة ابن مالك وهذا الحديث ذكره أيضا الشيخ القمّي في مفاتيح الجنان إنّ طلب العلم في ليلة القدر أفضل من العبادة.

الرجل الذي لم يستطيع التشهّد!

رجل في لحظات الاحتضار قيل له: قل لا اله إلاّ الله. حقيقة لحظات خطيرة لحظات مصيرية نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة الإمام الحجّة عليه السلام إن يثبتنا بالقول الثابت في تلك اللحظات وان يخرجنا من الدنيا مسلمين مؤمنين مستقيمين قيل له قل لا اله إلاّ الله كان ينظر إلى جانب من الحجرة ادركته رحمة الله لم يعرف ماهي المعادلة هل كان عمله عملاً صالح في حياته اخر عنه الموت. قالوا له: ياحاج، أنت رجل متدين، أنت رجل مؤمن ماذا جرى لك في تلك اللحظات؟

قال في الواقع: كانت عندي ساجدة ثمينة معلّقة في جانب من الحجرة هذه العلاقات أن ترد الدنيا، ولكن لا تملك قلبك الدنيا، كان يقول لي الشيطان إذا قلت لا اله إلاّ الله أحرق الساجدة، وأنا كنت متحيّر في تلك اللحظات أقول: لا اله إلاّ الله أو تحرق الساجدة، ولم يتسطع إن يتكلّم بكلمة إلى أن ادركته رحمة الله سبحانه وتعالى حقيقة لو كان الرجل يموت على هذه الحالة كيف كان يلاقي الله سبحانه وتعالى بأي وجه كان يلاقي الله سبحانه وتعالى؟ إذا الإنسان عنده علاقة بشيء من الأشياء عنده علاقة بمسبحة ربّما تكون هذه المسبحة من العلاقة التي تمنعه من أداء الوظيفة ربّما تكون هذه المسبحة سبباً لسقوطه النهائي.

الرجل الذي حُرِمَ من اللقاء بصاحب الزمان (صلوات الله عليه)

هذا الرجل رجل عادي كاسب يبيع اشياء في محل بقالته ولكن هذا الرجل يطمح في إن ينال من فيوضات الإمام المنتظر (صلوات الله عليه) يبدأ بعملية تطهير لأن حقيقة الوصول إلى ذلك المستوى والوصول إلى ذلك المقام يحتاج إلى تطهير للباطن.

يصفي قضاياه يلاحظ سلوكه في البيت وفي المتجر وفي الدكان وفي الشارع يبدأ بالتطهير تمر فترة طويلة على ذلك في يوم من الأيام يبدأون عملية التطهير وصلت إلى مستوى جيد ياتي هنالك شخص ويقول له انني مرسل من الامام المنتظر عجل الله فرجه والإمام المنتظر يستقبلك في اليوم الفلاني في اليوم المحدد في الساعة المحددة يأتي ذلك الرسول ويأخذ هذا الرجل معه يذهبان يصلان إلى نهر الرجل يقول: بسم الله الرحمن الرحيم يدخل في الماء، ويمشي على الماء كما نمشي نحن على الأرض ليس عجيب على قدرة الله تعالى ذلك ألم يكن عيسى (صلوات الله وسلامه عليه) يمشي على الماء. ويقول لهذا الرجل: امشي خلفي، يمشي خلفه يمشيان مدّة في الماء، وإذا بهذا الرسول يسمع صوتاً باستغاثة من خلفه ينظر وإذا بالرجل قد سقط في الماء يأتي، ويأخذ يده ويستنقذه من الماء ويقول له ما الذي حصل؟ يقول له لا اعرف؟ فجأة سقطت في الماء القضية مرة واحدة تكررت أو ثلاث مرّات وهكذا على كلّ حال يصلان إلى تلك المنطقة المقصودة الرسول يأتي إلى الامام عليه السلام ويقول إن هذا الرجل قد جاء. يقول

الامام عليه السلام أرجعه إلى محله لا حاجة لنا به انه رجل صابوني الرجل الصابوني لا يليق به إن يلاقي الامام المنتظر عليه السلام يأتي الرجل، ويقول: إنّ الامام لا يستقبلك ما معنى أن الرجل صابوني؟ يقول عندما كنت آتي رأيت الغيوم في السماء انتقل فكري إلى دكاني كنت قد صنعت مجموعة من الصوابين ونشرتها فوق السطح حتى تجف فكرت الآن الامطار تأتي، وكلّ هذه الصابونات تذوب وتذهب وكيف يكون مصيري، وإذا به يسقط في تلك اللحظة في الماء الرجل الصابوني. لا يليق به أن يصل إلى رؤية الإمام المنتظر عليه السلام.

السيد حسن الشيرازي صاحب الشعائر الحسينية

رجل رأى في عالم الرؤيا الجنة جاء إلى باب الجنّة سأل بواب الجنة فبواب الجنة اسمه رضوان هل تعرف السيد حسن الشيرازي رحمه الله، هل هو موجود هنا، نظر الرجل في القائمة، وقال: لا يوجد عندي بقائمتي رجل بهذا الاسم. تعجب الرجل كيف لا يوجد ومن يقتل في سبيل الله ومن يخرج من بيته مهاجراً في سبيل الله ورسوله ويدركه الموت فقد و قع أجره على الله كيف لا يوجد هذا الاسم في قائمة رضوان خادم الجنة.

قال له: ابن فلان. نظر: قال له لا يوجد لدينا هذا الاسم كلما أعطى من الأوصاف والعلائم لم يتعرف الخادم على هذا الرجل يقول مرة واحدة أتى إلى ذهني كتابه كتاب الشعائر الحسينيّة. قلت له: هذا الرجل الذي ألف كتاب الشعائر الحسينيّة.

فيقول: نعم، هذا الرجل موجود عندنا ومعروف عندنا بالجنة باسم صاحب الشعائر الحسينيّة لم يقل أنّه ابن فلان أو أنّه أخو فلان أو أنّه الذي تربطه هذه العلاقات الاجتماعيّة صاحب العنوان الكذائي الشيء الذي بقي له ذلك العمل الذي ربطه بمعادلة دائمة معادلة الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) أيّها الإخوة من الضروري أن يهتمّ الإنسان بشؤون هذه الحياة ولكن يجب أن نعرف إن كلها معادلات تنتهي بلحظة واحدة ويجب إن نؤقلم أنفسنا بمعادلات ذلك العالم حتى عندما نأتي ذلك اليوم لا نكون من

الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم خاصّة، وإنّما تكون من الذين رفعهم الله سبحانه وتعالى في ذلك العالم.

عمر ابن عبد العزيز ومنعه من سبّ الإمام علي (عليه السلام) على المنبر

ينقلون في أحوال عمر بن عبد العزيز هذا الخليفة الأموي المعروف الخلفاء الأمويين ابتداء من معاوية سن سنة سب علي عليه السلام كان الخطيب يرتقي يوم الجمعة فوق المنبر. كان جزء خطبة يوم الجمعة لعن علي عليه السلام كان علي عليه السلام يلعنونه على سبعين منبر ومنبر استمرّت هذه السنّة أجيالاً حتّى نشأت أجيال على ذلك.

جاء عمر بن عبد العزيز ولا يهمنا تقييم هذا الرجل وإنما يهمنا هذا الموقف فأعلن منع سب علي عليه السلام وانتهت هذه السنة سأله بعض خواصه فيما بعد لماذا منعت سب علي عليه السلام؟

قال إن هنالك كلمة واحدة من خطيب هي التي أثرت بي وهذه الكلمة أنه الخطيب كان يصعد يوم الجمعة وكان يتفق كلامه كالشلال فوق المنبر ولكن كان عندما ينتهي إلى سب علي عليه السلام عندما كان يصل إلى هذه النقطة كان يتلكلك، كان يتعثر كان يتكلم بضعف فتعجب لذلك في يوم من الأيام انفردت به جانباً قلت له: لماذا ذلك؟ لماذا هذه الظاهرة؟ لماذا عندما تصل إلى لعن علي عليه السلام تتلجلج؟ قال لي: يا عمر، ألا تعلم أن علياً أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الرجال؟! قلت له: نعم. قال ألا تعلم أن علياً اشترك في بيعة الرضوان وأن الله سبحانه وتعالى رضي عن جميع المؤمنين الذين اشتركوا في هذه البيعة؟! قلت له: نعم ذكر لي بعض المواقف، قال لي: كيف نشتم مثل هذا الرجل، ولكن الأمر مفروض علي لا

استطيع؛ لأن السلطة الحاكمة فرضت علي ذلك هذه الكلمة الواحدة أثرت في نفسه. ولكن هذه الكلمة ظلت سنوات متى تحولت إلى شجرة تؤتي أكلها عندما أخذ أزمة الأمور بيده ومنع شتم علي عليه السلام لا تقل أن هذا المجلس وان هذه الخطبة وأن هذه القراءة ماذا تجدي حتى لو كان هنالك طفل واحد يحظر حتّى لو كان هنالك رجل واحد يحظر تحت المنبر، ربّما يقول الخطيب كلمة، وهذه الكلمة تؤثّر في تغير حياته أو في تغير حياة أمّته.

كيفية التعامل مع الآخرين وفق المصالح المادّيّة

رجل كانت له علاقة مع سفير دولة معينة علاقة صداقة ذلك السفير كان يمثل في ذلك الوقت لعله قبل حوالي خمسين عاماً كان يمثل دولة عظمى يقول في يوم من الأيّام كنّا راكبين معه في السيارة، فإنا قلت له: أنتم الدولة الفلانيّة أصلاً ليس عندكم شطر من الإنصاف ليس عندكم مروة. يقول السفير قال لي: لماذا؟

قلت: لأنّه حاكم ذلك البلد إحدى البلاد الإسلاميّة هذا الحاكم خدمكم خلال أربعين عام مثلاً خلال سبعة وثلاثين عام مثلاً خدمكم بكل إخلاص نفذ كلّ الأشياء التي أمليتموها عليه قلتم له اصنع كذا فصنع قلتم له طاردوا رجال الدين فصنع كل شيء قلتوا له نفذ كلامكم. ولكن بالنتيجة ماذا كان اخذتوا وابعدتوا إلى جزيرة بعيدة وحتى الثروة التي اصطحبها معه كانت عنده ثروة حملها في الباخرة ثروة مجوهرات أو ما شابه ذلك ما خف حمله وغلى ثمنه كان جالس في السفينة فربان السفينة قال له أن هذه السفينة عطلت لننتقل إلى سفينة ثانية فهذا الحاكم انتقل إلى سفينة ثانية من انتقل إلى تلك السفينة، السفينة المحملة بالمجوهرات ذهبت إلى تلك الدولة الذي هذا الحاكم كان عميل لها، يعني: حرموه من منصبه السياسي وحرموه حتّى من ثروته، وعاش عيشة ذليلة في تلك الجزيرة إلى أن مات هذا أسلوب في التعامل هذا انصاف؟ يقول هو كان يدخن سيكار انتهت السيكارة ورماها من النافذة. وسكت قلت له: لماذا لا تجاوب؟ قال: أجبتك.

قلت: أين أجبتني؟ قال هذه السيكارة كانت جواب لك نحن نتعامل مع البشر مثل تعاملنا مع السيكارة ما دمنا ننتفع بهؤلاء نبقيهم إذا في يوم من الأيّام لم يعودوا ينفعونا نرميهم بعيداً، نحن ليس عندنا منطق آخر حقيقة هذا المنطق يعبر عن واقع الفكر المادي إذا لا يوجد الله، لا توجد جنة، لا توجد نار لماذا، لا يحكم منطق الغابة؟

رفض مراجع التقليد التوقيع على طلب الشاه الأوّل بمنع الحجاب

الشاه الأوّل[١] أراد أن يكشف الحجاب النساء كلهم يجب أن ينزعوا الحجاب. بعث رسول إلى علماء طهران يجب أن توقعوا على كشف الحجاب كشف الحجاب مثل لا يشترط أن يكون المثل الوحيد أيّ حكم يحاول أن يُزج به المرجع قهراً ورغماً على أنفه إذا لم يوقعوا إعدام إمّا أن توقع، وإما إعدام واسقط في يد العلماء لأن حقيقة كان رجل ينفذ متكئ على الخارج وليس عنده أيّ مانع من إعدام أيّ عالم من علماء الدين. اجتمع العلماء ماذا نفعل؟

كل واحد قال شيئاً إلى أن وصلت النوبة إلى أحد العلماء الشجعان قال أيها العلماء أن لنا ديناً ونفساً حالاً ثلاثة أشياء إذا تعرضه النفس للخطر يجب أن نفدي أنفسنا لديننا كيف توقّع على قانون ضدّ الدين، كيف نوقّع على قانون كشف الحجاب؟ الكل تقبلوا هذا المنطق جاء غداً رسول الشاه الأوّل ما هي النتيجة؟ النتيجة أنّنا لن نوقّع على حكم لم ينزل الله به من سلطان تعلم حاضرين ليس هذا جديد علينا لا السجن يرهبني، ولا الإعدام هذا خط أهل البيت هذا خط الإمام الرضا عليه السلام، خط الامام الصادق عليه السلام خط الامام الحسين عليه السلام، الشاه الأوّل رأى أنّه لا القضيّة مشكلة فترك هؤلاء

---

(١) رضا خان بهلوي.

العلماء. قضيّة ثانية وقد حدثت في زمان الشاه الثاني[1] أراد إن يتزوج بفتاة إيطالية كافرة، فضغط على السيد البروجردي رحمه الله بأنه أفتي بأنّ الزواج من الفتاة كافرة يجوز السيّد البروجردي رحمه الله، وقف بكل قوة أمام ضغوط الشاه الثاني، وقال: لن أوقع على ذلك، بل أصدر فتوى أنّه لا يجوز الزواج بالمرأة الكافرة.

---

(١) محمّد رضا بهلوي.

مواقف العلماء من ضبط النفس

صاحب الكفاية رحمه الله[1] هذا العالم العظيم الذي قائد حركة الدستور في ايران بعض المحللين يعتقدون أنه إذا ما كانت حركة الدستور حركة مشروطة في ايران وما تمخضت عنه من التفاعلات السياسيّة والاجتماعيّة لكانت ايران في ذلك الوقت لقمة سهلة بيد الاتحاد السوفيتي الاتّحاد السوفيتي كانت عنده مطامع اقليمية في إيران، ولولا هذه الحركة الاتحاد السوفيتي إيران هذا الرجل مجتهد عالم دين مرجع تقليد وقائد سياسي.

في يوم من الأيام في مكان كان جالس فوق المنبر يتكلم وهنالك مجموعة كبيرة أكثر من ألف واحد حاضرون أسلوب المحقق صاحب الكفاية كان عندما يتكلم في مسألة علمية كان يقول: الإشكالات أجلوها لأنّه أنت عندك إشكال لماذا تضيع وقت الآخرين، وأترك هذه القضيّة لما بعد البحث. فما كان يجيب على الإشكالات في يوم من كان يتكلّم فوق المنبر قام شخص، وأشكل عليه صاحب الكفاية، لايوجد إشكال بعد البحث أجيب على إشكالك الرجل يصير صاحب الكفاية يحاول تأجيل توضيح الاشكال الرجل يلحّ في ذلك ويخاطب صاحب الكفاية بكلمة قاسية يقول له يا صاحب الكفاية: أصبحت شيخاً كبيراً، ولكن بعدك لم

---

(١) ذكرت ترجمة حياته في قصة الجهاد في التفقه في الدين والكفاية كتاب أصولي يدرس في الحوزات العلمية وهو من مؤلفاته.

تكن آدمي أو إنسان لاحظوا هذه الكلمة الحادة بلا مبرر تُقال لقائد ديني وسياسي ما هو موقف صاحب الكفاية في هذه القضية، صاحب الكفاية اطرق برأسه قليلاً المنبر فكر لحظات والكلّ يحاولون أن ينظروا ما هو جواب صاحب الكفاية، ثم رفع رأس،ه وقال: صدقت فيما تقول لقد أصبحت كبيرا، ولم أصبح آدمي ومشى في دربه؛ لأن الآدّمية ذمّة لا يصل إليها إلاّ الكاملون، لاحظوا هذا الموقف انتهت القضية.

السيد الحكيمرحمه الله أحد الطلبة يأتي إليه ويحمل له كتابه يقول ما هذا الكتاب الذي الفته سيدنا طالب حاد المزاج أنت أزلت ماء وجه الحوزات العلميّة بهذا الكتاب طبعاً إشكاله ليس وارد، واشكاله ليس بمنطقي شاب بعنفوان الشباب ما يتمكن يضبط كلامه وأعصابه الشيخ الأنصاري في يوم من الأيّام كتب الرسائل والمكاسب تأتي أنت تكتب هذا الكتاب هكذا يواجه مرجع من مراجع التقليد يقول السيد الحكيمرحمه الله بذلك الأسلوب بتلك الحقانيّة التي كانت له قال له: أنا أين والشيخ الانصاري، أين تقارنني بالشيخ الأنصاري تقارنني بتلك القمة الساميّة انهار هذا الطالب من كلام السيد الحكيمرحمه الله.

موقف الشيخ عبد الزهراء الكعبي

من الابن الذي ربط أباه بالناعور

الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله هذا الخادم المخلص لأهل البيت عليهم السلام حقيقة الذي عرفوه من قرب رجل واقعي كان رجل حقيقي كان هنالك بعض الأفراد لهم واقعيّة. يقول في يوم من الأيّام كنت أمرّ على بعض البساتين في منطقة يقول رأيت ناعور آلة يسقى منها الماء، وتدير هذا الناعور دابة يربطوه في الدابة ويغمضون عينها فتدور حول البئر الماء يصب بهذه الدواليب الموجودة ويعطى للاشجار أو البستان يقول: رأيت أنّه بدل الدابة رابطين به إنسان الدابة تتعب عندما تدير الناعور، فكيف بالإنسان يقول: تعجبت رجل كبير في السن، يقول: آتيت وقلت له: ما هي قضيتك؟

قال: إنّه رابطيني بالناعور. قلت له: من ربطك بالناعور؟ قال: ابني ربطني بالناعور. يقول الشيخ صعدت بي الحمية في هذه الأثناء الابن قدم، يقول أنا ذهبت إليه، وقلت له: ألا تخجل تربط أباك الرجل الكبير في السن في الناعور وكدت أن اضربه. يقول الاب، قال: لا لا تضربه دعه. قلت: لماذا؟ قال: لأنّه هذا انتقام اليد الإلهيّة أنا في نفس هذا المكان، وفي نفس هذا الناعور ربطت أبي من قبل مرّت الأيّام خمسين سنة، ستين سنة هذا، رد فعل كان الرجل الذي لا يهتم بحقوق الاخرين الدائرة تدور عليه يوماً ما الأبناء الذين لا يهتمون بآبائهم سوف يأتي يوم، لايهتم بهم أبنائهم الرجل

الذي ينسى أبائه وأجداده حقيقة كم هي حالة جيّدة حالة لطيفة تلك الحالة، حالة التواصل مع الاجيال السابقة رجل كبير في السن يذكر آبائه وأجداده هذا دعاء الذي يقرأه الصالحون: «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان». كذلك الدعاء الآخر: «ربي اغفر لي ولوالدي كما ربياني صغيرا». انظر: هذا التوجه الأب تحول إلى تراب، لكن الابن بعد خمسين سنة يذكره، ويذكر ذلك الحقّ الذي كان عليه الرجل الذي لا يهتم سوف يأتي يوم تنتقم منه يد القدرة الإلهيّة.

حوار المرجع مع العالم المسيحي

أحد المراجع العظام في قم نقل هذه القضية عندما كنت في العتبات المقدّسة عرفت عالم عظيم من علماء المسيحيّة احببت أن أزور ذلك العالم، العالم كان يسكن في بغداد ذهبت إليه بلباس مبدل لكي لا يعرفني يقول بمجرّد أن وقع نظره علي أخذ يتطلّع الي بنظرات خاصّة، واضح أنّه يلتف إلى أنّه هذا شخص غريب هذا ليس منا انتهى المجلس، وانتهى المواعظ. التي قالها أردت أن أقوم اشارة لي يقول: جئت إليه. قال لي: من أنت؟ قلت أحد الاشخاص. قال لي: كلا أنت لك سمات خاصة وأظنك رجل من رجال الدين. وقلت له: نعم.

قال لي ذلك العالم المسيحي في بغداد أن أئمّتكم كانوا أذكياء جداً ضحوا لخطهم امتدادات لا توجد في أيّ دين آخر، وأي مذهب آخر، ولو كانت لنا نحن المسيحين واحدة من هذه الامتدادات لجعلنا العالم كلّه مسيحيّاً. قلت له: ما هي هذه الامتدادات؟

قال لي الامتداد الأول ذرية رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذه الذرية مذكرة دائمة برسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يتطلع يقول هذا ابن رسول الله هذا ابن الحسين عليه السلام هذا سيد موسوي ينتمي إلى موسى ابن جعفر عليه السلام. وهذا امتداد مستمر ودائم الامتداد الثاني المراقد المقدسة التي لكم أنتم الشيعة والامتداد الثالث هذه المجالس الحسينية التي تعقدونها في كلّ مكان هذه امتداد لخطكم امتداد لائمّتكم ولو كنا نملك واحدة من هذه الامتدادات لتغير الوضع عمّا هو عليه.

الابن الذي باع جثمان والده

أحد مدراء المراكز الاسلامية في المانيا ينقل هذه القضية يقول أنه نحن كنا في المانيا جاء هنالك شخص مسيحي واعلن اسلامه قال أنا طالعت الكتب واقتنعت بهذا الدين. أسلم يقول: بقي مدّة يأتي إلى المركز يذهب بعد مدة انقطع، يقول: نحن اخذنا نحقق في أطراف القضيّة ما الذي صار؟ ارتدّ؟ غير رأيه؟

حقّقنا سمعنا أنّه مريض في المستشفى يقول ذهبنا وزرناه عندما زرناه في المستشفى هو تعجب وقدمنا له هدية من المستحبات تزور مريض تقدم له هبة يقول جداً فرح وقال أنه هذا منهجكم مع كل مريض لو فقط معي؟ قلنا لا هذا منهج ورد تزور المرضى ونقدم له هدية وبهذا أوصى رسول الله ﷺ يقول أنه قال الحمد لله الذي هداني لهذا الدين أنا من يوم أتيت لهذا المستشفى لا أحد زارني حتّى ابني لم يزرني في المستشفى، ولا أتوقّع منه أن يزورني الأب ما هي قيمته الأب بالمنطق الغربي المنطق المادي ليس له قيمة الابن ليس له قيمة الزوج ليس له قيمة إلاّ بمقدار ما تنتفع من هذا الزوج أو هذه الزوجة يقول ذهبنا مرة ثانية عدناه بعد مدة، فقال أنّني أشعر باقتراب اجلي نحن قلنا له اكتب وصيتك طبعاً الوصية ليس فقط حقّ الكبير في السن أيضا الشباب لهم حق كتابة الوصيّة. وفي الروايات أنّ الوصيّة تسبب طول العمر بعض الناس ينقهرون واحد يقول: اكتب وصيتك، لا الوصيّة للكبار في السن والشباب. ويوجد في الروايات: «من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فلا يبيت إلاّ ووصيته تحت راسه». قلنا اكتب وصيتك، وكتب الوصية وأوصى أن يدفن في مقابر المسلمين بعدكم يوم اتصلوا بنا قالوا هذا الرجل توفي نحن ذهبنا وجهزناه على المندوب الشرعي وحملنا جنازته لندفنه في مقابر المسلمين في الطريق لاحقتنا ثلاث سيارات سيارة شرطة وسيارة اسعاف اتوا واشاروا لنا بالتوقف نحن توقفنا نزلوا مجموعة من الشرطة واشخاص اخرون قالوا ما هذا؟ قلنا هذه جنازة رجل مسلم ونحن نريد أن ندفنها واحد تقدم قال هذا أبي نفس ذاك الابن الذي لم يكن يزور ابوه في المستشفى. وأنا احق به أنا بعت جثمان جثته لاحدى شركات التشريح باربعة الاف مارك الماني ليس لكم حق يقول أنّه قلنا له أنه وصى وصية عنده وأخرجنا له الوصية يقول الشرطة اخذوا الوصية وقالوا هذه الوصية غير قانونية والحق مع الابن يقول قلنا إنه هذه ليست قضيّة سياسيّة أو اقتصادية هذه قضية دينية وهذا الرجل مسلم موصي أن يدفن في مقابر المسلمين الشرطة انحازوالجانب الابن، فقالوا: إنّها وصية غير قانونيّة. وليس لكم حق يقول نحن اضطررنا بالنتيجة دفعنا أربعة الآف مارك للابن أخذها وذهب، ونحن أخذنا الرجل، ودفناه في مقابر المسلمين.

الخشوع في الصلاة

أحد الأفراد كان يقول والدي كان إمام الجماعة، وكان يقيم الجماعة في يوم من الأيّام كنا وقوفاً وبدء الإمام بصلاة الجماعة في هذه الأثناء أتى شخص قروي بملابس القرى المتواضعة. وأتى وتخطى الصفوف وقف في الصف الأول يقول فما ارتحنا لهذا العمل شخص بهذه الهيئة بهذه الملابس يأتي يقف بالصف الأوّل ويوجد أهل العلم وأهل التقوى لم نقل شيء يقول أنه بدء بالركعة الأولى الثانية الامام كان في حالة القنوت يسأل الله قنوت يسأله من في السموات والأرض سؤال من الله تضرع إلى الله مثل فقير يأتي إليك يمد يده ووجه في مكان ثاني يتكلم معك وفكرة في مكان ثاني حتى الفقير لايعمل هذا العمل. ونحن نمد يدنا أمام الله، وفكّرنا في كلّ مكان ولا نلتفت عادة إلى كلمة ما نقول. يقول الامام كان في حالة قنوت وإذا بهذا القروي ينفرد يعني يترك صلاة الجماعة ويتم الصلاة فرادى يقول نحن تأثرنا أكثر بعد ما أتمّ الامام الصلاة اتينا له، وقلنا: لماذا فعلت هذا العمل تأتي في الصف الأوّل وتتخطى الصفوف. وفيما بعد تنفرد في أثناء الصلاة وتجلس؟ وهو لا يجيب قلنا بهذا الشكل هذا اتى وتخطى الصفوف ووقف في الصف الأول في اثناء الصلاة انفرد في القنوت فيقول توجه الإمام إلى هذا الرجل، فقال له: ما القضية؟ فقال القروي: اقول لك ذلك سراً أو جهراً؟ قال له الإمام: لا قول جهراً. فقال القروي: عندما اقتديت بك كنت

أريـد أن أنـال ثـواب الجماعـة فيمـا بعـد وسـط الحمـد رأيـت أنـت ذهبـت بالسوق؛ لأن أولياء الله يرون الصورة الباطنية، وليس هذه الصورة الظاهريّة.

رأيت أنت ذهبت في سوق تباع فيه الدواب تبحث عن دابـة تـشتريها وتركبها في ذلك الوقف، وذهبت تتعامل مع هذا البائع وذاك البـائع إلـى أن وقع اختيارك على دابة من هذه الدواب فيما بعد اخـذت الدابـة، واحـضرتها إلى البيت كلّ هذا، وأنت تقول إيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

يقول أخذت تفكر أين اضع هذه الدابة في أيّ مكان في أيّ غرفة؟

كيف أطعمها ومن أين اتي بالعلف والشعير مثلاً.

يقول لم استطيع تحمل أكثر من هذا فـانفردت أنـت كنـت فـي حالـة القنوت، وتفكر في علف الدابة وفي مكان الدابة، ويقول عندما سمع الامـام الكلام تأثر جداً ليس تأثر: لأنه فضح أمام الناس، ولو هـذه الحالـة موجـودة فينا يخاف من الناس أكثر ممّا تخاف الله في الآية الكريمة: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِـنَ النّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ﴾.

نخاف من الناس مع أنهـم لـيس عنـدهم أي شـيء مـاهي قيمتهم لا يملكون ضراً ولا نفعاً جداً الامـام تـأثر أخـذت دموعـه تجـري علـى خديـه يقول في هـذه الأثنـاء اختفـى الرجـل القـروي بحـث خلفـه، قـال: احـضروه فذهبنا وبحثنا عنه، ولم نجده.

ونظير هذه القضيّة تنقل عن السيد المرتضى رحمه الله يقـول أخـوه الرضـي اقتدى به في صلاة الجماعة في الأثناء انفرد صلى فـرادى الرضـي فيمـا بعـد سُئل لماذا انفردت، فقال: لأني رأيت أخي الـسيد المرتـضى ملـوّث بالـدماء

في حالة الصلاة فقيل للسيد المرتضى ذلك أنّه بهذا الشكل أخوك يقول؟ فقال: صحيح ما قال: لأنه سئلت قبل الصلاة سأله في مباحث الدماء في أثناء الصلاة كنت أفكر في هذه المسألة.

فرأى صورتي الباطنية الحقيقية هذه الحالات هذه الأعراض كلّها من فروع حب الدنيا، وإذا شخص حقيقة لم يعالج حب الدنيا في قلبه يسوقه ذلك إلى النار إذا ما اخرج حب الدنيا من قلبه إذا ما اخرج حبّ المال من قلبه هذا الحبّ بالنتيجة يسوقه إلى النار. هذه كلّها أعراض لذلك الجذر الباطل حبّ الدنيا الانغمار في هذه الدنيا عشق الدنيا لذلك نقرأ في الدعاء: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا».

وما ألطفه من دعاء وما أجمله من دعاء لا تكن الدنيا أكبر الهم لتكن الآخرة اكبر الهم؛ لأنه بعد أيّام ينتهي كلّ شيء: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[1].

(١) الدخان: ٢٥ـ ٢٩.

الإخلاص بالعمل

الشيخ عبّاس القمي رحمه الله[١] نحن نرى كتاب مفاتيح الجنان ونرى آثار الرجل ولكن ما هي خلفيات هذا التوفيق! ليس توفيق واحد لا تجد بيتا من بيوت الموالين لأهل البيت إلاّ وفيه كتاب مفاتيح الجنان نحن كل يوم نقرأ دعاء في كتاب مفاتيح الجنان الشيخ القمي شريكنا معنا في هذا التوفيق ولكن انظر خلفيات هذا التوفيق. ننقل قضية واحدة في يوم من الأيام كان في قم الشيخ القمي أبوه يأتي إلى البيت ويقول له لماذا لا تكون كالخطيب الفلاني خطب كان أبوه يأتي إلى البيت، ويقول له: لماذا لا تكون كالخطيب الفلاني؟ كان يأتي كلّ يوم في الحضرة في قم حرم السيدة معصومة عليها السلام يأتي ويأخذ كتاب اسم الكتاب منازل الآخرة خذوا هذا الكتاب وطالعوه، ونعم الكتاب! يأتي فوق المنبر. ويأخذ كتاب منازل الآخرة ويقرأ هذا الكتاب أنت لماذا لا تكون مثل ذلك الخطيب هذا جداً خطيب جيد وكتاب جيد أفضل المطالب توجد في هذا الكتاب الكتاب لمن هو؟ للشيخ عبّاس القمّي أبو يقول له: لماذا لا تكون مثل هذا الرجل الذي يقرأ هذا الكتاب، أبوه لا يعلم أن هذا الكتاب تأليف ابنه الشيخ عبّاس القمّي تنازعه نفسه أنّه يقول له: يا أبي هذا الكتاب تأليف، ابنه الشيخ عبّاس القمّي، ولكنّه يعتصم بالله من ذلك مرة ثانية الأب يقول له هذا الكلام فلا

---

(١) ذكرت ترجمة حياته في قصة نحيب في صلاة الليل.

يقول الابن للأب أن هذا الكتاب تأليفي نستطيع نعمل هذا العمل أنا عملت عمل الناس أن فلان عمل هذا العمل لا يهمني ذلك المهم انك غضبت لله أمير المؤمنينعليه السلام قال لأبي ذر عندما كان يودعه فارجم من غضبت له إذا أنت عملت لله فاطلب أجرك من الله سبحانه وتعالى. لاحظوا هذه الرواية المرويّة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وتصعد الحفظة بعمل العبد نحن أيّ عمل نعمل توجد هنالك ملائكة ملك على اليمين وملك على الشمال ويظهر من بعض الروايات أنه يوجد أكثر من ملكين في بعض الروايات أكثر من عشرين ملك مع كلّ واحد واحد منا هؤلاء الملائكة عندما نعمل عمل ترفع ذلك العمل مبتهجة به يعني جداً عمل جيد بناء مسجد ما أعظم بناء المسجد عند الله بناء حسينيّة ما أعظم بناء حسينية عند الله طبع كتاب، إنفاق على فقير أعمال لا تثمن عند الله الملائكة تبتهج بهذا العمل فيطئون الحجب كلّها ما هي هذه الحجب؟ لا نعلم؛ لأن معادلات عالم ثاني لا نفهم معادلات ذلك العالم فيطئون الحجب كلها حتى يقفون بين يدي الله من؟ الملائكة فيشهدون له بعمل صالح ودعاء أن العبد الفلاني عمل هذا العمل دعا هذه الدعوة أقام هذا المشروع الخيري فيقول الله تعالى انتم حفظة عمل عبدي أنتم الملائكة تتعاملون مع الظواهر، وأنا رقيب على ما في نفسه. ولكن الله سبحانه وتعالى هو الرقيب على النيات الله يعلم أدق الخفايا ما هو المنطق لهذا العمل؟ لماذا تعمل هذا العمل؟ وكنت أنت الرقيب عليه من ورائهم أنّه لم يردني في بهذا العمل توجد شائبة في هذا العمل أراد أن يمدحه الناس أراد أن يقال انه وجيه المحسن عليه لعنتي ما هو معنى اللعنة

اللعنة يعني الإبعاد يعني الطرد ـ هذا العمل لم يوقفه في مكانه أبعده من رحمة الله والعياذ بالله؛ لأنّ كلّ عمل من هذا القبيل يثبت تلوث في روح هذا المؤمن نعوذ بالله من ذلك لذلك الواحد أوّلاً يجب أن يعمل العمل الواحد يقول ما اعمل يكون رياء هذا من مداخل الشيطان لا تذهب إلى صلاة الجماعة لعلها رياء خطأ هذا المنطق أفراد تركوا العمل الطيب فهووه أبعد من السماء السابعة إلى الأرض شخص كان يعمل عمل طيب فبما بعد أنّه رياء أم ليس رياء؟ ترك العمل هذا من مداخل الشيطان فبما بعد رأى في المنام كان كل يوم يأتي إلى مسجد يقوم بعمل طيب في المسجد فيها بعد قال ليكون هذا العمل رياء فترك هذا العمل، ورأى أنّه راكب على مركبة تصعد هذه المركبة من المسجد صعدت وصعدت إلى السماء الأولى والسماء الثانية إلى السماء السابعة ورأى ما رأى وإذا به ينفصل عن المركبة ويسقط من فوق إلى المسجد وجاءه النداء من هنا صعدت ومن هنا هويت الإنسان لازم لا يفرق في عمل طيب من وراء شبهات؛ لأنّه التوفيق ـ إذا سلب من الانسان احياناً ـ وذهب يعمل العمل ويواظب من وساوس الشيطان يواظب أن لا يكون محركه إلاّ الله ما هي قيمة الناس ذكرنا في الرواية رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر لا يفقه الرجل كلّ الفقه حتى يرى الناس في جنب الله كالأباعر، ثمّ يرجّع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لله.

صاحب القبر

ذكر أحد الأولياء من علماء النجف بإنّه كان يذهب كلّ ليلة جمعة الى المقبرة لقراءة الفاتحة على أرواح المؤمنين. وفي إحدى ليالي الجمع التي اعتاد الحضور فيها وجد عند أحد القبور صخرة قديمة، فازال عنها التراب فوجد عليها تاريخ وفاة صاحب القبر، وهو منذ ٣٥٠ سنة، فقرأ على روحه الفاتحة وطلب من الباري عزّوجلّ أن يعرف كيف توفي ذلك الشخص، وماذا رأى في قبره.

وفي تلك الليلة شاهد الرؤيا التالية: جاءه المتوفّي صاحب القبر وأخبره أنه لا يعرف سوى أنّه كان مريضاً جداً وفي مرضه جاء شخص اسمه (علي) يدعي أنه يعرفه ويعرف والده، قال: ما تريد؟

قال أريد أن اذهب معك لزيارة أحد المرضى قال صاحب القبر فذهبت معه، ولما سألنا عن المريض. قالوا: إنّه توفّى الآن فدخلت مع علي وغسلناه وكفناه، ثم شيّعناه. ولما وصلنا إلى القبر، ونزل علي معي، ثم أطبق علينا وطلبت عليا، فلم أجده وضقت ذرعاً بالأمر ونظرت حولي وإذا بباب صغير في القبر وبجانبه مفتاح فأخذت المفتاح، وفتحت الباب، فاذا بي أجد نفسي في طريق مليء بالأشجار عند ذلك علمت أنّني أنا المتوفّي، وأنَّ هذا هو طريق الجنة.

التوسل بأمير المؤمنين عليه السّلام

أحد المؤمنين كان يعيش في النجف، وكان وضعه من الناحية الاقتصادية جداً سيء وكما قلنا فيما مضى أن الفقر عنوان يحتوي في داخله على اغلب المشاكل كل ما يحاول أن يتمكّن يأتي إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام هذا هو الملاذ الأخير وفي الواقع لدى المؤمنين هذا الملاذ الأول.

نحن بعد ما تنقطع عنّا كل الأسباب الظاهرية. نرجع إلى الله والى أولياء الله. هذا خطأ في الواقع الملاذ الأول هو الله و أولياء الله أول شيء يجب أن نذهب إليه بابهم. يذهب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يتوسّل بالإمام أن يكون شفيعاً عند الله لاخراجه من هذه المعاناة وهذا الفقر يرى الامام عليه السلام في المنام الامام يقول له: إذا تريد أن تتخلص من هذا الوضع، فاذهب الى الهند تذهب إلى فلان.

الهند في ذلك اليوم كانت مركز التجارة العالمية، ومركز مهم من مراكز التجارة فتذهب وعندما تراه تطرق بابه عند ما تراه تقرأ هذه القطعة شطر من بيت عندما تراه تسلم عليه، تقول: ...

يعني تذهب الى السماء وتعمل عمل الشمس ما عمل الشمس عمل الشمس اذا الشمس ما كانت لا يمكن أن تقوم حياة بدون الشمس تذهب إلى الشمس وتعمل عمل الشمس شعر، لا نعرف ما هو معناه هو يقوم من المنام ويأتي الى حرم أمير المؤمنين صلوات الله عليه» مرّة ثانية يعاود طلبه

أين أذهب؟ للهند في الازمان القديمة تلك الوسائل الصعبة في الليلة الثانية ايضاً يرى الامام في منامه صلوات الله عليه ويكرر عليه نفس الكلام يقول اذا تبقى هنا وضعك هو هذا هو. وإذا تريد الخلاص الحلّ أن تذهب إلى الهند وتعمل ما قلت لك هذا يقوم من المنام ويهيء الاسباب ويبيع كل ما يملك ويذهب الى الهند يذهب إلى ذلك المكان الذي عينه أمير المؤمنين صلوات الله عليه في المنام يطرق ذلك الباب يفتح له الباب يرى ذلك الرجل فيقول هذه الكلمة «...

بمجرد ما ذاك الرجل الكبير التاجر يسمع هذه الكلمة يأتي اليه ويحتضنه ويدخله في داخل القصر الكبير، ويأمر بأن تخلع عليه الخلع الفاخرة، وأن يؤتى له بطعام.

كثيراً يعظمه ويمجده ثم يقيم احتفالاً يدعوا اليه كبار الشخصيات والافراد. فيسأل هذا الرجل القادم من النجف شخص ما هذا الاحتفال؟ فيقال له أن التاجر يريد أن يزوج بنته.

عندما يجتمع الكل التاجر، يقول: يا أيها، الناس أشهدوا أنّ نصف ثروتي كلّ ما أملك من الثروة نصف ما املك لهذا الرجل الذي أتى من النجف نصفه، واذا يحب واذا يوافق اريد أن ازوجه بنتي.

هذا الرجل ما يعلم أن القضية هذه حقيقة حلم يقول له: أنت موافق يقول نعم فيطلب من العلماء أن يعقدوا بنته لهذا الرجل في لحظات هذا الرجل الفقير المعدم يتحول إلى تاجر كبير، ويتزوّج بنت هذا التاجر، وهو ما يعرف ما هي القضية في حالة ذهول بعدما ينفض الجمع يقول التاجر ما

هي القضيّة؟ يقول: القضية في الواقع أنا قلت شطر من شعر في مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، واردت أن اقول الشطر الثاني، فا ارتج عليه يعني ما استطعت كلّ ما اردت أن اقول الشطر الثاني، ما أتمكن فتخيّلت أنني غير منظور لأمير المؤمنين، يعني: أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما نظر الي والا لو كان قد نظر الي نظرة لطف لكنت قد وفقت لإكمال الشعر. وأنا بقيت متحيّراً ذهبت الى الشعراء قلت أنا قلت نصف هذا البيت اكملوه ما تمكنوا أن يكملوه جداً تأثرت من هذا الموضوع الافراد الذين لهم شعور يفهمون معنى هذا يفهمون أنه شخص ما يكون منظور لأمير المؤمنين ما هو معناه؟ صلوات الله عليه لذلك في الاية في نعيم الجنة. ﴿ورضوان من الله اكبر﴾[1] الاهم رضوان الله هذا أهم من كل نعيم الجنة. المهمّ هذا الخاطر جداً كان يؤلمني، في يوم من الايام نذرت اذا جاء شخصاً واكمل لي هذا البيت هذا البيت الذي قلت نصفه اعطيه نصف ثروتي وأزوّجه بنتي، وأنت جئت واكملت النصف الذي قلته هو هذا النصف «...

يعني أبوتراب، أمير امؤمنين صلوات الله عليه ينظر نظرة واحدة نظرة لطف الى ذرة يعني حبة رمل ما هي قيمة، هذه حبة الرمل ليس لها قيمة اذهب على الشاطئ مئات الملايين من حبات الرمال ما لها قيمة هنا ولكن نظرة واحدة من أمير المؤمنين الى هذه الحبة، هي هذه الذرة التي ليس لها قيمة ببركة هذه النظرة وهذا اللطف تصعد إلى السماء، وتعمل ما تعمله هذه

---

(١) الانفال: ٧٢.

الشمس المشرقة. فقال له هـذا الرجـل، ألا أعلمـك، تعلـم لمـن هـذا الـشطر الثاني؟ قال. لا قال هذا الشطر ليس لي، وإنما هو لامير المؤمنين، ثمّ نقـل لـه قضية أنه رأيت الامام في المنام، والإمام هو قال الشطر الثاني في المنام.

حقيقة نظرة واحدة منهم كفيلة بحل كلّ شيء.

واحد من الطلبة مذكورة هذه القضية في أحوال الشيخ الانصاري رحمه الله بعد أن أكمل المقدمات ذهب إلى بحث الـشيخ الانـصاري تـصوّر مـا كـان يفهم الشيخ ماذا يقول. الشيخ يبحـث بحـث الخـارج فقهائنـا يبحثـون بحـث الخارج كلّ ما يحاول، كلّ ما يطالع لا يفهم فذهب أيضاً إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وتوسّل بالامام أن يفـتح عليـه أبـواب الفهـم نحـن الطلبـة عادةً عندما نطلع من البيت نقـرأ هـذا الـدعاء: «اللهـم اخرجنـي مـن ظلمـات الوهم واكرمني بنور الفهم....».

فتوسّل بالامام (صلوات الله عليه) فـرأى الإمـام بالمنـام، الامـام أخـذه وقرأ في أذنه البسملة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

نهض الصبح أتى الى بحث الشيخ رأى يفهـم مطالـب الـشيخ يتحـوّل قبل أن أكمل. نظير هذه القضية تنقل عن صاحب الرياض «وهو احـد كبـار علمائنا ما كان وارد في مباحث الجغرافيّة والفلك ما كان يعرف لـه مـا كـان قارئ» فقهائنا يقرأون عادةً الجغرافية والفلك. فوصل إلى مباحث القبلة، فلم يعرف كيف يكتب مباحث القبلة، فتوسل بالإمام (صـلوات الله عليـه) بعـدما توسل بالامام لعله رأى رؤيـا مـا اذكـر جيـداً فـي اليـوم الثـاني اتـى رأى انـه

يعرف مباحث الفلك والجغرافية والقبلة، وخطوط الطول، والعرض، وما اشبه ذلك.

فكتب قبل مئة وعشرين عام افضل ما كتبه فقهائنا في مباحث القبلة ما كتبه صاحب الرياض ببركة توسله بالإمام مع أنّه ما كان يعرف، لا الجغرافية ولا الفلك المهم هذا الطالب توسل بالامام، الامام قرأ باذنه بالمنام: «بسم الله الرحمن الرحيم» الى بحث الشيخ الأنصاري. رأى أنه يفهم جيداً. بعدكم يوم من حضوره أخذ يشكل على الشيخ يعني الشيخ يقول كلام هو يرده في مباحثه في كلامه في يوم من الأيّام جدّاً اشتبك مع الشيخ الأنصاري في الكلام، وفي الرد. هذا منهج حوزتنا العلمية فأخذ يردّ الشيخ، وكذا ويناقش وإيّاه فبعدما أكمل الشيخ أخذ جانب، فقال له: يا فلان، إنّ الذي قرأ في أذنك «بسم الله الرحمن الرحيم» قرأ في إذني إلى ولا الضالين، فتعجب هذا الطالب، أنّه لم يكن حكى هذا المنام، لأيّ أحد وإنّما كان سرّ بينه وبين أمير المؤمنين من أين عرف الشيخ الأنصاري هذا المنام!

وحقيقة الان ترى أكثر من مائة وأربعين عام الشيخ الأنصاري حاكم على كلّ الحوزات العلمية فقهه أصوله الآن اذهبوا إلى مدينة قم إذهبوا الى مدينة النجف والى بقية الحوزات العلميّة.

كلّهم يقولون: قال الشيخ الانصاري. كذا هذا كلّه ببركة هذا الذي قرأ يعني: أمير المؤمنين قرأ في أذنه من (بسم الله الرحمن الرحيم حتى ولا الضالين) حقيقة نحن مليئون بالحاجات الدنيوية والحاجات الاخروية. اذا

الشخص ما طرق هذا الباب فالذنب عليه اذا الفقير ما اتى واستجدى، الذنب على من؟ الذنب عليه.

إذا الفقير هو ما أتى الذنب عليه، اذا شخص ما طرق هذه الأبواب في الحاجات الدنيويّة والأخرويّة فالذنب عليه وكلّما يدعو أكثر يتوسّل أكثر، أن ابراهيم لأواه أواه يعني دعاء كان كثير الدعاء. هو أيّ كان يدعو أنبياء الله الأئمّة الاولياء كثيراً، والدعاء ليس فقط أيّام المشكلة. صارت عنده مشكلة صار عنده مريض صار عنده خسارة يدعو الله هالشكل، الدعاء هذا بعيد عن الله دائماً في الشدة والرخاء الشخص يحاول أن يدعو الله، ويطلب من الله أن يحل المشكلات الدنيويّة والأخرويّة.

تواضع الميرزا الشيرازي

كان للميرزا محمّد تقي الشيرازي رحمه الله شغل أحد طلاّبه ويرد إيصال مبلغ من الحقوق الشرعيّة له، فجاء إلى باب داره، وبقي منتظرا عند باب الدار إلى الغروب حتى خرج ذلك التلميذ، فأعطاه المال.

فسأله التلميذ ولماذا انتظرت هكذا ولم تقر الباب؟ فقال الميرزا: لقد كنت أعلم أنّك ستخرج من المنزل أخر الأمر؛ ولذا لم أرغب في ازعاجك.

وهذا هو الميرزا الذي لا يعلم أنّ أحداً من الشيعة يصل إلى درجته في العدل.

يقول السيد حسين القمي رحمه الله: إذا ادّعى شخص بأنّه صاحب الزمان عليه السلام فإننا نقول له:

اذهب إلى الميرزا محمّد تقي الشيرازي، وباحثه في الأصول، فإذا انغلبت عليه عندئذ نصدّقك.

وكتاباته الشخصية دالة على صحة هذا الموضوع.

ما الذي حدث. وكان العلم قد رحل من بلاد الشيعة لماذا لا نحترم ونعظم علماءنا؟ ولم ابتلينا بفقدان نعمة وجودهم بين ظهرانينا؟

حضور الدرس

كانت جدية العلماء في تحصيل العلم وتدريسه والمباحثة فيه عجيبة ومدهشة إلى حدّ نعجز عن بيانه، ويصعب شرحه خاصة بالنسبة للمحققين منهم.

ينقل بعض الأشخاص عن الشيخ محمّد حسين الاصفهاني رحمه الله ـ المعروف بالكمباني ـ أنه طيلة حضوره درس أستاذه المرحوم الخراساني لم يتخلّف سوى مرّة واحدة عن الدرس؛ وذلك بسبب غزارة الأمطار وتيقّنه بعدم تمكّن أستاذه من المجيء؛ اذ كانت تتجمع المياه امام داره حين هطول المطر، تكوّن مستنقعاً يصعب اجتيازه وينقطع المرور من هناك بسببه. ولكن تبين بعد ذلك أن احد الطلاب كان قد أتى الاخوند الخراساني وحمله عى ظهره واجتاز به مستنقع الماء ليأتي به إلى الدرس.

فأيّة مشقة تحملها هؤلاء العلماء في سبيل تحصيل العلم والتدريس والمباحثة دون ان يصيبهم تعب أو فتور.

قال الأخوند يوماً من على منبر الدرس إن التدريس هو عصارة فكري قبل أربعين عاماً؛ وأمّا الان. فلا تدع لي الزعامة ـ والمرجعيّة الدينيّة ـ فرصة للتفكير.

واستأجر أستاذنا مرة قاطرة ـ أو وسيلة نقل ـ من بغداد حتى كربلاء، ومنها إلى النجف بمفرده ليدرك درس الآخوند، وعندما وصل إلى الدرس كان الاخوند قد بدأ تواً بالدرس ونطق بالبسملة، وكان استاذنا رحمه الله يعلم

موضع لدى الأخوند في الدرس الأوّل فقام بكتابته وإعداده دون حضور الدرس، ثمّ عرضه على الطلاب الحاضرين فتبين مطابقته بشكل تامّ لدرس استاذه.

وعلى كلّ حال لقد حضر أستاذنا ثلاثة عشر عاماً درس الآخوند الخراساني. وكان تدريس الدورة الأصوليّة يستغرق أربع سنوات عند الآخوند رحمه الله.

قراءة الآخوند ملاّ فتح علي الرسالة في جيب حاملها

كتب مجموعة من علماء اصفهان رسالة إلى المرحوم الميرزا الشيرازي الكبير تتضمن شكوى من اهالي اصفهان أو من بعض علمائها ـ التردد منّي ـ حيث لم يتجاوبوا كثيراً مع فتوى تحريم التنباكوا، ويمر حامل الرسالة على المرحوم الاخوند ملا فتح علي زائراً والرسال في جيبه، فيقوم الملا بقراءتها من اولها إلى آخرها وهي في جيب حاملها من غير أن يفتحها.

أين ذهب جميع هؤلاء العلماء من أهل الكرامات والمقامات العلميّة والعملية؟ لا إلى بدل يحل محلهم؟ وطوي بساطهم من بين الناس، وبقي مكانهم خالياً؟

بعد ذلك يطلب حامل الرسالة، واسمه الحاج منير من الملاّ أن يعلمه عملاً ـ عبادياً يلتزم به ـ فيمتنع ـ الملاّ في البداية يقول له مجاملاً: أنت بحر مواج إلى أن... يقول له، أخيراً بعد الإصرار والالتماس: واطلب على ثلاثة أمور ـ وكان نفس الملاّ ايضاً يواظب عليها:

١ـ قراءة زيارة عاشوراء في كلّ يوم.

٢ـ قراءة صلاة الوحشة في كلّ ليلة لأموات المؤمنين والمؤمنات في أيّ بقعة توفّوا.

٣ـ عدم ترك صلاة أوّل الشهر.

قرضه أم توزيعة

أعطى الشيخ الأنصاري رحمه الله مبلغاً من الحقوق الشرعيّة مقدار أربعمائة تومان للشيخ محمّد حسين الكاظميني رحمه الله، وبما أن الشيخ الكاظميني كان واقعاً تحت دين فأخذه التفكير أن هذا المبلغ الذي اعطاه إيّاه الشيخ، هل هو لايفاء قرضه أم لتوزيعه بين الطلاّب؟

ولهذا فقد أخر توزيع المال على الطلاب يوماً واحداً. وفي اليوم التالي واثناء مرور الشيخ رحمه الله قريباً منه ناداه قائلاً: وزع هذا المال بين تلاميذك، وسنجد حلاً لأداء قرضك.

وطبعاً فقد اطّلعنا على هذه الامور بعد وفاة الشيخ رحمه الله والاساتذة الذين نقلوا هذه القصص كانوا هم أنفسهم من أصحاب هذه الأمور، أو، ربّما إذا نقلوها عن الآخرين فيحتمل أن يتصوّر أنهم أيضاً من أهل هذه الكرامات، وطبعاً كانوا يبينونها بنحو تنصرف الأذهان عنهم.

وهؤلاء مع كلّ هذا الفقر كم كانت لهم من مقامات حالات بينا، نحن لسنا على شيء مع جميع ما نمتلكه من وسائل الرفاه الماديّة هذه؟

فكم نحن مسلوبي التوفيق؟!

أين ذهب اولئك العلماء الممتازون؟

إنّنا لنشعر بالخجل الشديد من أنفسنا عندما نلاحظ أحوال علماء السلف؛ لأننا نراهم قد وصلوا الى مقامات شامخة لا يمكن بيانها خلال عمر قصير. وعلة ذلك أنهم كانوا رجالاً غير عاديّين واستثنائيّين في العلم والعمل فأين ذهب هؤلاء العلماء المتميزون الذين، لا نعثر على واحد منهم الآن؟

كان المحقّق الأصفهاني رحمه الله يقول لقد كان الميرزا محمّد تقي الشيرازي رحمه الله استثنائياً. وكان المرحوم السيد حسين القمّي رحمه الله يعتقد بأنّ الميرزا كان أعلم من السيد محمّد كاظم اليزدي، والاخوند الخراساني رحمه الله ويقول: إنّهما يتقدمان عليه في حضور الذهن ولكن الميرزا كان اعلم منهما.

ولم يكن درسه يرضي أيّا كان. لأنه كان كالمباحثة. ويقول لقد درست عنده كتاب المكاسب خلال سبع سنوات في كلّ يوم درسان. ربّما من اول المكاسب المحرمة إلى آخر الخيارات.

وقد انهى الأصفهاني رحمه الله أيضا تدريس كتاب المكاسب من أوّل البيع إلى آخر الخيارات خلال أربعة عشر عاماً.

نعم، لقد كانت المعاناة والمشاق التي تحملوها في العلم والتعليم والتعلم مباينة لما نحن عليه وكأنهم كانوا عشاقا للعلم.

لقد رأى شخص المرحوم القا ضياء العراقي في إحدى الأزقة، وقد وضع إحدى يديه على الأخرى وكأنّه كان مستغرقاً في التفكير في مسألة

علمية ويريد الانتهاء بها إلى الغاية المرجوة اللائقة. و كان رحمه الله ترك جانباً كلّ شيء حتّى الرئاسة والمرجعيّة. لم يهتمّ بشيء سوى التعليم فقط.

لم يصدر أمر

نحن لسنا جاهلين بمقامات أهل البيت عليهم السلام فحسب، بل لا نستطيع التحدث عن العلماء ومقاماتهم العلميّة؛ لأنه قد نقلت العجائب والغرائب حول علمهم واعلميتهم ومقاماتهم العلميّة.

يقول أحد الاشخاص في يوم ما ذهبنا إلى المرحوم الميرزا محمّد تقي الشيرازي بعد مضي ساعتين أو ثلاثة من صلاة الظهر، فوجدناه جالساً وأمامه إناء فيه ماء لهم لم يتناول منه شيئاً، فسألناه عن سبب تأخر عن تناوله. فقال: إنّهم لم يأتوا بالخبز.

فهو لم يكن مستعداً أن يصدر أمراً لاحد حتّى لو كان من قبيل طلب الخبز، بل كان ينتظر ليقوم أهل بيته بذلك من أنفسهم.

الكنز الحقيقي

المسيح (صلوات الله وسلامه عليه) كان يتجوّل ما كان عنده مكان طبعاً حياة متعبة واحد ما عنده بيت يعني يعيش في تعب واحد ما عنده زوجة يعني يعيش في تعب أين يذهب الظهر أين يذهب بالليل أين ينام، حياة جداً متعبة. كان يتجوّل في يوم من الأيّام السماء أخذت تمطر السماء عندما تمطر كلّ واحد يذهب الى بيته هذا شيء واضح عيسى (صلوات الله عليه) أخذ ينظر من هنا إلى هناك، ليس له مأوى، ليس له بيت. ففكر أن يذهب في مغارة في جبل. رأى من بعيد جبل وفيه مغارة صغيرة فاتّجه نحو تلك المغارة واراد أن يدخل، فأذابه يرى وحشاً من الوحوش أسد أو نمر أو أيّ شيء من هذا القبيل في تلك المغارة، وقد أخذ المغارة.

تأثر عيسى وتوجه الى الله سبحانه وتعالى. وقال: يا الله جعلت لكلّ شيء مأوى كلّ شيء عنده مأوى الناس عندهم. مأوى الناس عندهم بيوت عندهم زوجه، وحتى عند الوحوش جعلت مأوى. هذا الوحش دخل في هذه المغارة، ولم تجعله لابن مريم مأوى؟ ما عندي مأوى الله سبحانه وتعالى اوحى له ـ يا عيسى مأواك في كنفي في يوم القيامة هذا هو مأواك. ونعم به من مأوى يوم، لا ظِلّه في هذه الدنيا ما كان لك زوجة، وإني مزوّجك في الجنّة زواج يحضره جميع الخلائق من الأوّلين والآخرين. وتستمرّ الحفلات أربعة آلاف عام هذا هو مأواك.

عيسى (صلوات الله عليه) هذه كانت حياته إلى أن توفّاه الله في يوم من الأيّام. صاحب البحار رحمه الله(١) ينقل هذه القضيّة يقول في يوم من الأيام كان يعيش مع حوارين في الصحراء فوصل قرب مدينة الحواريّين. فأوا هنالك كنز خارج المدينة فقالوا لعيسى نحن نأخذ هذا الكنز قال لهم خذوا هذا الكنز ولكن أنا اذهب الى داخل المدينة كنزي في داخل المدينة.

هناك يوجد كنز آخر اذهب أتي بذلك الكنز. ذهب وصل الى خربة دخل في الخربة. رأى فيها عجوز وابنها الأب متوفي، والابن والأمّ باقية أتى جلس مع الابن، فراى أن الابن يحمل في داخله هماً دفيناً يوجد بعض الافراد واحد يجلس معهم يرى ما عندهم انطلاق مثل واحد متألّم من شيء واحد عنده حزن حركاته سكناته تكشف عن ذلك الحزن طبعاً هذا منهي عنه من الناحية الشرعيّة، المؤمن دائماً يجب أن يكون متبسم حتّى إذا هموم الجبال على قلبه. ولكن عندما تدخل في بيتك أدخل بوجه ضاحك، لا تحمل أهلك وعائلتك همومك عدهم بمنأى عن همومك، لا تحمل أصدقائك همومك إذا عندك هم ابقيه في قلبك: «المؤمن حزنه في قلبه وبشره في وجهه». هذه طبيعة المؤمن حزين دائماً إن كنا في اهلنا مشفقين. ولكن دائماً مستشر هذا الشاب له حزن ظاهر.

---

(١) الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي المجلسي، وينتهي نسبه إلى أحمد بن عبد الله المعروف بـ (الحافظ أبو نعيم)، صاحب كتاب: (حلية الاولياء في طبقات الاصفياء). ولد الشيخ المجلسي عام ١٠٣٧ هـ ، توفّي الشيخ المجلسي قدس سره في السابع والعشرين من شهر رمضان ١١١١ هـ ودفن بالجامع العتيق بمدينة أصفهان في إيران.

قال له: ما عندك؟ قال: في الو اقع، أنا اذهب إلى الصحراء وأحضر شوك ابيع هذا الشوك وأعيش أنا وأمي. في يوم من الأيّام مررت على قصر الملك فرأيت بنت الملك لكن لا يوجد طريق هذا الهم ما له علاج إلاّ الموت عيسى صلوات الله عليه. قال له: أنا أدبّر لك القضية أنت اذهب إلى الملك واخطب بنته، وقول ما هو المهر أنا أئتي لك بالمهر ذهب إلى الملك دخل على الملك خطب بنته الملك كان مؤدب قال له: لا يهم، لكن بشرط أن تأتينا بالجواهر بهذه الكميّة، كذا من الجواهر.

جاء الى عيسى حول له الحجارة الى جواهر. هذا ليس بعيد؛ لأنّ الله تعالى خلق هذه الجواهر ما المانع أنّ الله تعالى يعطي القدرة إلى أحد أوليائه؟ لا يحتاج أن يكون نبي حتّى لو ولي من الاولياء حولها جواهر ذهب بها إلى الملك، الملك طلب المزيد جاء، وأعطاه المزيد الملك اختلى بالشاب قال له: ما هي قضيّتك؟ هذه المجوهرات من أين جئت بها؟ فيشرح له الموضوع أنّه جاء رجل، تبدو عليه سيماء الصالحين، وهو الذي توسط لي في هذا الموضوع الملك قال له: احضر لي هذا الرجل جاء بذلك الرجل رآه عيسى صلوات الله عليه، قال: ليس عندي مانع زوج في تلك الليلة بنته لهذا الرجل الحطاب جلس مع الشاب صهره تكلم راى أنه لرجل عاقل فاهم فجعله لعهده في الليلة الثانية مات الرجل.

من صار الملك ذلك الحطاب زوج بنت الملك تحول إلى ملك في اليوم الثالث جاء عيسى لكي يودّع الحطاب الملك قال له الحطاب: أنت لك فضل كبير علي، ولكن البارحة خطر في بالي شيء أنت الذي عندك هذه

القدرة الكونيّة لماذا أنت لا تكون الملك لماذا تعيش هذه الحياة، حياة التشريد، وحياة الحرمان، قال: في الواقع إن العارف بالله وبالدار الآخرة، والعارف بهذه الدنيا لا ينظر الى هذه الدنيا نحن نهتم بهذه الدنيا إن الله منذ أن خلق الدنيا لم ينظر اليها طرفة عين، لا يعجبك ما تنظر له الله لم ينظر الى الدنيا من ابتداء خلقها الى انتهائها لأنه لا تسوى عند الله مقدار جناح بعوضة.

الذي يعرف الله، ويعرف تلك الدار ويعرف هذه الدار لا يهتم بهذه الدار وإن لنا في الانس بالله والقرب إلى الله ما أعدّه الله لنا تلك الدار بهذا الشكل، فأنا معك ايضاً في منتصف الليل ترك كلّ شيء إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوا في ثياب صديقي؛ لأنّ الإنسان يخسر كلّ شيء ولا يحصل على أيّ شيء هذه هي الدنيا ترك وجاء مع عيسى، عيسى وصل إلى أصحابه. وقال هذا هو الكنز الذي وعدتكم به هذا هو الكنز. في الحقيقة الانسان يجب أن يعلم يجب أن ينتبه قبل أن يفتح عينه حيث لا ينفع الندم كل هذه الاشياء لن تنفعه بمقدار بعوضة عندما نغمض عيوننا اقرب المقربين الينا لن ينفعنا أيّ شيء إذا ما يتحوّل إلى عدو لنا؛ لأن: ﴿الإخلاء بعضهم لبعض يومئذٍ عدو﴾.

فالانسان ما دام في هذه الدنيا يجب أن ينتبه، ويستكثر من تلك الكمالات التي هي الواجبة الحقيقية.

الجدرَحِمَهُ‌اللهُ[1] عندما كان أيام شبابه طالب. الأصدقاء كانوا في أيّام الجمع يذهبون الى خارج المدينة للترفيه كانوا يضغطون عليه. أنه تعال معنا ماكان يقبل كان يقول أنا عندي شغل، وما يذهب ابن عمّه كان يشكّ أنّه ما الذي عنده السيد مهدي ما الذي عنده لماذا لا يأتي.

لابد أنه يوجد شيء وراء الستار في يوم من الأيّام يتعقبه يوم الجمعة لا يخرج يرى أن السيد مهدي لبس عباءته على رأسه حتّى لا أحد يعرفه كان المقدسين في النجف وكربلاء يعملون هذا العمل، العباءة يضعونها على عمامتهم حتّى واحد ما يعرفعهم ويسير في طرق ملتوية، فيزداد شكه أين ذهب هذا يرى أنّه يأتي الى المقابر وينام بين القبور، ويقول: ﴿ربي ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت﴾.

هذا كلامنا كله عندما نموت نقول ربي ارجعوني فيبكي ثم يقول قد أرجعناك واستئنف العمل الآن نحن الآن مادمنا في هذه النشأة يجب أن نغتنم الفرصة قبل أن نقول: ﴿ربي ارجعوني﴾، فيقول ﴿كلا إن كلمة هو قائلها﴾.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا من نومة الغافلين.

---

(١) تم ذكر ترجمة حياته في قصة باطن المؤمن.

رفاه الشيخ الانصاري

نقل أحد السادة من خدّام حرم سيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء، قائلاً: ذهبت مع والدي في شبابي إلى الشيخ الأنصاري رحمه الله حضروا مائدة الطعام أو أنّها كانت حاضرة. وكان الطعام ماء اللحم وقدموا النامة ايضاً. ولكن أيّ ماء لحم خال من كلّ نكهة، فقال لي والدي: قل هذا نائب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولكنّني، امتنعت عن تناول الطعام، وقلت مستهزئاً ما هذا؟

كيف كان يعيش هؤلاء إنهم كانوا يعطون سهم الامام للآخرين وبماذا كانوا يأنسون؟ مع أنّ أمثال هذا الشخص الناقل لهذه القصّة ـ كان يشكّك في صدق اسم ماء اللحم على ما قدمه لهم الشيخ الأنصاري رحمه الله الان الشيخ رحمه الله نفسه كان يقول: (هذه هي أيّام رفاهنا) هذا وقت الترفيه بالنسبة لنا كما كان الأئمّة الأطهار عليهم السلام يقولون في بعض الأحيان نحن - نشعر أننا ـ أحرار في أوضاعنا ما دمنا غير متصدّين للإمامة والزعامة.

حال الاموات المعذبون في العالم الآخر

أحد الأفراد رأى في عالم الرؤيا متوفّي كان أبّاه، فقال له: أسألك سؤالين السؤال، الأول: كيف حال الأموات في عالم الاخر المعذّبون منهم؟

قال: الفاظنا لا يمكن أن تعبر عمّا نشاهده الألفاظ قاصرة الآن، أنتم تريدون أ، تشرحوا لجنين معادلات هذه الدنيا لايفهم نحن أيضا، لا نفهم معادلات عالم الآخرة ولكن اذكر صورة تقريبية إذا طفل يقول لك ما لذة العلم تقولون له لذة العلم مثل لذة السكر تقريبا؛ لأنه لا يفهم اكثر من ذلك قال امثل لك بمثال بوضع الأموات في العالم الآخر إذا كنت في وادي وتحيط بك جبال شاهقة من كل مكان، ولا يمكنك أن تصعد فوق هذه الجبال للنجاة، وهنالك ذئب يطاردك حيوان مفترس يطاردك ما هي حالتك في تلك اللحظات شعورنا نحن في هذا العالم هذا الشعور إذا كنتم في صحراء وسمعتم صوت ذئب أو حيوان مفترس ما هي الحالة التي تطرأ على الإنسان؟ حالة رعب لا يمكن أن توصف الذين جربوا يفهمون هذا هذا شعورنا قاعدة يكون شعور المذنبين.

سؤال ثاني عندما نبعث لكم خيرات ماهو شعوركم؟ قال امثل لك مثال هذا المثال القدماء رأوه ويفهمونه قال: إذا كنت في حمّام الحمامات القديمة العامّة في بعض الأحيان الشخص يشعر في حالة اختناق: لأنّ يوجد زحام في الحمّام البخار يتكاثف في الحمّام حمّامات السباحة النفس كثير الأوكسجين يقل الشخص يشعر في حالة اختناق، وفي بعض الأحيان يشعر

بدوار وإذا استمرت هذه الحالة في هـذه الاثنـاء فتحـت بـاب الحمـام وجـاء نـسيم بـارد مـنعش كيـف تـشعر؟ أنـتم إذا تبـدون لنـا الخيـرات نـشعر بهـذا الاحـساس.

كفالة الامام الحسين عليه السلام لخدامه

قضية عن المحدّث القمّي رحمه الله صاحب مفاتيح الجنان المحدّث القمي توفّى ابنه كان أحد الخطباء، من الذين يخدمون سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام في المنبر مرّت على هذا الابن ظروف قاسية ظروف ماديّة ففكر ماذا يفعل؟

الشيء الذي خطر في باله بعد التفكير أن يذهب إلى ادارة من ادارات الدولة في عهد الشاه، ويصبح موظف هنالك دفعا لهذه الضائقة المالية ولكنه لم يذهب يقول في عالم الرؤيا في الليل رأيت والدي المحدّث القمّي رحمه الله، وقال لي: يا بني لا تفعل، هذا العمل، ثم قال لي الدولة العادية تتكفل موظفيها في أوقات الاضطرار الموظّف إذا أصيل إلى التقاعد لا يوجد لديه بعد مصدر من المصادر الماليّة الدولة تتكفل.

فهل ترى الامام الحسين عليه السلام أقلّ من دولة عادية، لا يتكفّل الذين خدموه! لا تفعل هذا. ثمّ في عالم الرؤيا اعطاني مقدار من المال. استيقظت من المنام في اليوم التالي جاء رجل وطرق الباب الابن في طهران والأب مدفون في العراق طرق الباب فتحت الباب رأيت رجلا اعطاني مبلغ ضخم من المال وقال لي هذه حوالة من أبيك لك المحدّث القمّي الذي كان في ذلك الوقت تحت التراب متوفّي ماذا فعل؟ قال هذه حوالة من أبيك لك يقول ابن ذلك المحدث القمي: بعد ذلك الوقت تحسّنت حالتي الماديّة.

حاجة الاموات للأحياء

هذه الرواية يرويها المحدّث النوري رحمه الله يرويها في المستدرك هذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله النبي صلى الله عليه وآله كما في هذه الرواية يقول (أنّ أرواح المؤمنين تأتي كلّ جمعة إلى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كلّ واحد منهم بصوت حزين باكين في حالة بكاء يا أهلي! ويا ولدي! ويا أبي! ويا امي! واقربائي أعطفوا علينا! يرحمكم الله!) يحتاجون إلى العطف يحتاجون إلى الشفقة.

في مقطع آخر من الحديث أعطفوا علينا بدرهم الواحد يعطي بالنيابة عن الفقيد هنالك حالتين حالة النيابة وحالة إهداء الثواب هناك فرق بينهما أعطفوا علينا بدرهم أو برغيف أو بكسوة ثوب، أعطوه الفقير، ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله يرى حالة هؤلاء نحن الآن، لا نرى، ولا نعلم كيف يعيشون الآن إذا احضروا شخص في حالة يرثى له شخص لو يموت أمامك كيف نعطف عليه؟ لأنّنا نراه في تقرير أنّه في كل ثانية يموت طفل في العالم من الجوع النبي صلى الله عليه وآله يرى وضع الأموات في العالم الأخر يرى اضطرابهم، ولذلك له حقّ أن يبكي صلى الله عليه وآله أن يتكلّم من كثرة بكاءه، ثمّ قال أؤلئك إخوانكم في الدين صاروا تراباً رميماً بعد السرور، والنعيم فينادون بالويل والثبور يقولون: وآه ويلاه! وآه! ثبوراه الثبور يعني: الهلاك الشخص عندما يعيش في شدة ينادي: وآه! ثبوراه. وآه ويلاه. كما في السيوطي يقول: يعني هذا ينادي موته يقول: ايها الموت أدركني، حتى أرتاح من

هذه الحالـة حقيقـة اضـطرار القـضية قـضية جـسديّة، لا توجـد فيهـا مبالغـة، فينادون بالويل والثبور على أنفسهم يقول: لو أننا انفقنا ما كان في أيدينا فـي طاعة الله ورضاه ما كنّا نحتاج إليكم، فيرجعون بحسرة وندامة.

الرجل الذي تقرحت شفتيه في عالم القبر

ينقل أحد الأفراد يقول رأيت في عالم الأموات، والدي هذا المنام له مقاطع هذا المقطع الأخير يقول: رأيته وشفتاه متقرحتان، فقلت له لماذا شفتاك متقرحتان؟

قال: العلاج بيد والدتك فقط. أنا عندما كنت أناديها هذه الحالة مع الأسف شائعة في المجتمع الله تعالى يقول ولا تنابزوا بالالقاب شخص يطلق على شخص لقب لا يحبه أو يخير اسمه على نحو، لا يحبه هذا متعارف في البيوت في العوائل في المجتمع، قال أنا كنت: أناديها باسمها على نحو لا تحبّه. كان يغير في الاسم، وهذا نتيجة ذاك. كم شخص حقيقة يتألم عندما يرى آثار جنايته عندما الاخرون يرونه على هذه الحالة؟ كم يتأثر وأنت حاول أن تسترضي والدتك لأن أنا ليس لدي طريق آخر؟ فيقول: الابن أتيت إلى والدتي، ونقلت لها الرؤيا.

فقالت: نعم، كان يغير في اسمي وأنا كنت اتأذى منه والان وإذا كان هو في هذا الوضع وفي العالم الآخر أنا عفوت عنه هذه القضايا تبقى في القبور والله تعالى لا يجوزه ظلم ظالم وفي الرواية: (ولو مسحه في كف) حتى لو تضعون يدكم على شخص تمسحون، وهو لا يرضى الله لا يتجاوز عن ذلك.

اختلاف علماء المذاهب في تعيين الخلفاء

أحد الملوك كان له مقام اجتماعي يوم من الأيّام بلغه هذا الحديث الائمة الاثني عشرعليهم السلام من هم هؤلاء؟ كيف ملايين المسلمين لا يعرفون من هم الائمّة الاثني عشرعليهم السلام! لا ينطبق عليهم ماقالواالنبيصلى الله عليه وآله (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) هذا لا يشكل جرس انذار فكّر من هؤلاء؟ قال افضل شيء نجمع علماء المذاهب لكن منفردين واحد واحد.

طلب الأوّل قال له الحديث الذي يقول الائمة بعدي اثنى عشر النبيصلى الله عليه وآله قال ذلك من هم هؤلاء؟ قال: نعم، في جميع الأجوبة الخلفاء الاربعة على المصطلح، بسرعة كانوا يذكرونهم الاربعة الاوائل فذكر ابو بكر، عمر، عثمان، علي بن ابي طالب، معاوية ثم توقف. قال له ثم من السادس؟ قال عبد الملك ومعاوية من كان امام زمانهم؟ قال: ثمّ من؟ ـ قال عمر بن عبد العزيز ـ قال: أبو العبّاس السفّاح، المنصور، وهارون، الامين، المأمون، والمأمون الذي قتل الأمين ووضع رأسه على باب قصره وأمر أن يأتي كل واحد ويبصق في وجهه ويلعنه.

هؤلاء الذين يكون بهم الدين عزيزاً قائماً قال له أكتب هؤلاء الاثنى عشر كتبهم ذهب العالم الأوّل. الان العالم الثاني قال له: هذا الحديث صحيح؟ قال: نعم، هذا حديث متواتر حتى البخاري راوي هذا الحديث الذي عنده فلك النظرة المعروفة في الحديث راجعوا كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ترون كيف كان البخاري يغربل الأحاديث غربلة،

ولماذا هذا يغربل هذا؟ ليس بمقامه قال: نعم، هذا حديث متواتر قال له: من هم؟ فاسرع؛ قال أبو بكر، وعمر، عثمان، علي عليه السلام توقف قال: ثمّ من؟ قال عمر بن عبد العزيز: الطفرة تاريخيّة كبيرة قال: ثمّ من؟ قال المنصور:ثم من؟ قال الامين، والمعتصم، والمعتمد، والمستعين، والمتوكل. طلب العالم الثالث. قال من هم؟ ذكر الأربعة الأوائل وترك ذكر بني أمية مطلقا. هؤلاء الذين سودوا صفحات التاريخ هذا ليس تهجم هذه واقعية تاريخيّة وثمانية من بني العبّاس. الإجابات، أي: توافق لا يوجد بينها، ثم طلب العلماء قال لهم: ما هذه الإجابات! ما هذا التناقض! علماء لا يعرفون من هم الائمّة الاثنى عشر عليهم السلام؟! وقال إنّي رجحت مذهب واحد يمكن أن ينطبق عليه هذا الحديث أخذوا حساب الاحتمالات الموجود في الرياضيات وطبقوا عليه هذه الاحتمالات لا توجد الا احتمال واحد يمكن ان ينطبق عليه هذا الحديث، وهم الأئمّة الاثني عشر أوّلهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآخرهم المهدي المنتظر عجّل الله فرجه الشريف.

دعوة المؤمن

حقيقة نحن المسلمين اذا كانت مناهجنا فيها هذه الأحكام ليس فقط أنه كنا نتقيد بالواجبات لكانت علاقتنا الاجتماعية العلاقات الأخوية العلاقات العائلية على افضل ما يكون ما كنت تجد في العائلة مشكلة واحدة.

الآن اضرب لكم مثال بسيط جداً؛ لأنّ الإسلام كيف اهتمّ بهذه العلاقات من خلال أحكامه اللاّ اقتضائيّة في هذا الشهر وشهر شعبان وشهر رمضان نحن نصوم، نحن نصوم في هذين الشهرين ندباً الدين و اضح أن الصيام كم له من الاجر؟ عند الله كيف أن الصيام يطفئ غضب الرب؟ ولكن لاحظوا هذه القضية البسيطة في الفقه أنت صائم الله يدعوك إلى الصيام النبيﷺ يدعوك الى الصيام. ولكن مؤمن يأتي ويقدم لك الشاي لا يحتاج يدعوك الى بيته يقدم لك تمرة الله يدعوك الى الصوم والمؤمن يدعوك الى الإفطار تقدّم دعوة الله او تقدّم دعوة المؤمن؟ الله نفسه، النبي نفسه يقول ولو أنا دعوتك إلى الصوم والدين أجب دعوة المؤمن، المؤمن له كرامة، لا تردّ كلمته. المؤمن يفترض إذا قال شيئاً أن تفعل ذلك الشيء.

الله والرسول يقول أجب دعوة المؤمن حتّى إذا قبل المغرب بخمس دقائق ليس فقط يقولﷺ أنت إذا صمت اليوم أنت صائم زوجتك قالت تفضل، و كل، ولم تأكل لك ثواب صوم يوم واحد. ولكن إذا أجبت دعوة زوجتك او ابنك واكلت الله يعطيك ثواب صيام عشرة أيّام. لاحظوا، هذه

الالتفاتة واعجب من ذلك اذا اجبت الدعوة، ولم تقل أني صائم. الله يكتب لك ثواب صيام سنة كاملة طبعاً الناس لا يقبلون بهذا الحكم صعب عليهم تنفيذ هذا الحكم يتصورون أنّهم إذا صاموا ثوابهم أكثر هذه روايات موجودة في وسائل الشيعة. والروايات مذكورة عن المعصومين صلوات الله عليهم هذا مستحبّ، ولكن هذا المستحبّ وأمثاله من المستحبّات تبني مجتمع مترابط متماسك كلمة المؤمن لا تردّ كلمة المؤمن، لا ترمها على الأرض تحبب إلى أخيك المؤمن حقيقة إذا هذه الأحكام التي ذكرها الفقهاء في كتاب الآداب والسنن في كتاب النكاح في كتاب النفقات إذا كانت موجودة لدينا كانت العلاقات الاجتماعيّة على أفضل ما يكون.

الملك الحقيقي

يوجد شخص كان يعيش قبل حوالي مائة عام أكثر من مائة عام رجل مقتدر ولكن يوجد بعض الأفراد لا يستفيدون من قدرتهم.

قدرة بيدهم القدرة ليس القدرة المالية فقط لأيّ مؤمن أنواع القدرة تشخص لديه علم يفيض علمه على الناس له إذا يحرم الناس من علمه شخص موظّف عنده قدرة عنده وجاهة يستفيد من هذه الوجاهة. هذا الرجل كان موفق كان لديه قدرة استفاد من هذه القدرة، هذا الرجل كان عم ناصر الدين شاه كان لديه أموال وكان لديه ثروة. فكر ما الذي يقدمه لآخرته في مجلس كان يضم الأعيان والأشراف: ﴿جمع مالاً وعدده يحسب أن ماله اخلده﴾. اخذوا يتفاخرون هذا يقول لدي في البنك الفلاني كذا مقدار من المال، الثاني قال أنا لدي كذا من المال، وأخذوا يتفاخرون، وهذا الرجل لم يتكلم حتى وصلت النوبة اليه عم ناصر الدين شاه قالوا له أنت ماذا لديك؟ قال في الواقع أنا عندي رصيد في بنكين الرصيد الأوّل في بنك الإمام الحسين عليه السلام هذا الرجل ألف كتاباً حول الإمام الحسين عليه السلام بمقدار ما كان عنده من العلم وسمّى هذا الكتاب بـ «القمقام» هذا الرصيد الأوّل في بنك الإمام الحسين عليه السلام، الرصيد الثاني في بنك الامام موسى ابن جعفر، الإمام الكاظم عليه السلام هذا بذل جميع ثروته في تعمير حرم الإمام الكاظم عليه السلام جدّد الضريح، وجدّد الحفرة، وجدّد الحرم، وجدّد المنطقة جميعها المحيطة بالحضرة كلّ ثروته كاتبين ثروة

خياليّة في ذلك الوقت حقيقة كلّ ثروته صرفها في تعمير مشهد الإمام الكاظمعليه السلام والإمام الجوادعليه السلام هذا هو الرصيد الثاني الحضرة في بنك الإمام موسى بن جعفرعليه السلام هذا الرصيد أفضل؟ أو هذا الرصيد افضل هذا البنك ابقى او هذا البنك ابقى اين ذهبت ثروتهم؟ جميعاً ذهبت أولئك الأشراف الذين أعطاهم الله القدرة كم يوم من الأيّام ماذا فعلوا بهذه القدرة جميعها؟ ذهبت وانتهت وماذا بقي؟ بقي هذان الرصيدان في بنك الامام موسى ابن جعفر وفي بنك الامام الحسينعليه السلام. كما كان في هذه البلد افراد كم كانت لديهم قدرة كم كانت لهم إمكانيّة من الذي تعقل، ومن الذي أبقى نفسه في هذه الدنيا واحد منهم الذي بنى هذا المسجد الله يرحمه كانت لديه قدرة بمقدار قدرته بنى هذا المسجد بقي هذا المسجد، الان هو في قبره لعلّه تحول الى رفاة لكن هذا المسجد باقي بقيت المساجد الموجودة في هذه البلد وبقيّة البلدان هؤلاء الذين ابقوا قدرتهم.

في عام ألف وثلاثمائة هذا الرجل بنى مرقد الإمام موسى بن جعفرعليه السلام يعني قبل حوالي مائة وسبعة عشر عام كم سنة بقى اذا لم يبني مرقد الإمام موسى ابن جعفر؟ كان يبقى خمس سنوات فقط تستحق خمس سنوات شخص يجمد قدرته، يجمد ثروته، يجمد مقامه، ويذهب ولم يقدم شيء تستحقّ خمس سنوات، تستحق عشر سنوات ، تستحق أربعين عاما وفي عام ١٣٠٥ هـ هذا الرجل كان على سرير المرض في طهران هو هذا الرجل وأولاده والأعيان والأشراف كانوا حوله وهو في لحظاته الأخيرة. قال لهم أنا لدي وصية هذه الوصية الاخيرة قال أنا احب أن أنقل إلى جنب

الامام موسى ابن جعفر صلوات الله عليه كان لديه غرفة في حرم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال أنا احب أن أدفن في جنب الغرفة، وليس في طهران. وأنتم اعملوا ما تحبوه انقلوني الى الكاظمية أي شيء تحبوه في طهران في الطريق من التعظيم وما أشبه ذلك المتعارف عليه في جنائز الكبار. ولكن أنا إذا وصلت بقرب الكاظميّة لدي وصية، وصيتي هي أن تنقلوني من جنازتي الى لوحة وتضعوني على تلك اللوحة دون أي تشريفات، وتأمرون الجمع بالانصراف بدون أيّ تشريفات وتطلبون اربعة من الحمالين أن يحملون جنازتي الى الكاظمية ويدفنوني.

أولاده قالوا له: ماذا يا أبه! قال: في الواقع أنا أخجل من الإمام موسى ابن جعفر صلوات الله عليه، إنّ الإمام عليه السلام حمله أربعة من الحمّالين، وأنا يؤتى بي إلى الكاظمية. بهذه الهيئة شيعوه في طهران نقلوه قرب الكاظمية واحضروا أربعة من الحمّالين وضعوه على لوحة وأخذوا يحملوه وإذا في هذه الأثناء يرون المواكب تأتي من الكاظمية تحمل الأعلام شيء غير متوقع، اتوا قالوا ماذا تريدون قالوا نريد الاشتراك في تشييع هذا الرجل. أولاد الميت قالوا. لهم: إنّ والدنا اوصى بذلك بأن لا يشيعه احد قرب الكاظمية. متولي المقام قال أنا البارحة رأيت الامام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في المنام الإمام قال لي أن فرهاد ميرزا يؤتى بجثمانه إلى الكاظميّة في الساعة الفلانيّة قرب الكاظميّة، أنتم اذهبوا مع موكب عظيم لتشييعه ولا تقصروا في حقّه هذه عناية الإمام موسى الكاظم عليه السلام بهذا الخادم بعد وفاته. وفعلاً شيعوه تشييعاً كبيراً ودفنوه بجوار مرقد الإمام

مـذهب الـسيد ومـسلكه، ومـن هنـا يعلـم أنّـه كـان قـد استبـصر، واعتـنـق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

من نوادر السيد بحر العلوم رحمه الله

دخل المرحوم السيّد بحر العلوم في مكة مكتبة أحد القضاة السنّة وقال له: ما الذي تحتويه هذه المكتبة من كتب فاجابه: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾[1].

فسأله السيد هل يوجد عندكم الكتاب الفلاني؟ فقال: لا، وهكذا أعاد الطلب إلى سبعة كتب يردّ على كلامه ـ في ادعائه أحاطة مكتبته ـ.

وصاحب المكتبة يقول له: لا يوجد عندي، ثم طلب منه كتابا فجاءه به.

فأخذ السيد الكتاب، وقلب عدة اوراق ثم وضع علامة، ثمّ قلب أوراقاً اخرى ووضع علامة اخرى. وهكذا إلى آخر الكتاب. وكأنه كان يحيط علماً بجميع محتويات الكتاب.

وعندما ذهب السيد فتح ذلك الشخص الكتاب وقرأ الاوراق التي وضع السيد علاماته عليها، فوجد فيها الروايات والنصوص التي تدلّ على خلافة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله مباشرة.

وكانت النتيجة أنه عندما ادركت الوفاة ذلك القاضي السني أوصى أن يغسله السيد بحر العلوم رحمه الله ممّا يعني أنّه يريد أن يغسل على

(١) الزخرف: ٧١.

وصحبتهم صـاروا جميعاً فـي القبـور تراباً، ولا تبقـى لنـا إلاّ هـذه الأعمـال الصالحة نسأل الله أن يوفّقنا لذلك.

تتجلى في الاهتمام في اعلاء شأن اهل البيت. واحد يحرص بذلك يحاول أن يرفع من شأن أهل البيت عليهم السلام بطبع الكتب، بصنع الحسينيات في كلّ مكان من العالم، هذه روحية حتى الموجودين مع الشيخ المحلاتي كانوا يقولون أنه كان يتمرض لا يستطيع أن يقرأ فكان ينيب أحد مكانه يقول له أنت اقرأ مكاني زيارة عاشوراء.

الشيخ جواد يفز من منامه يأتي الى الشيخ محمّد تقي الشيرازي رحمه الله ـ صاحب ثورة العشرين ـ وينقل له الرؤيا الشيخ محمّد تقي الشيرازي يبدأ بالبكاء يقول لقد انهد ركناً من أركان الفقه أيّ ركن؟ يقول لقد مات الشيخ المحلاتي يقولون هذه رؤيا غير معلوم أن هذه الرؤيا حقيقة، الشيخ المحلاتي. كان حياً في شيراز في ذلك الوقت هذه رؤيا من قال: إنّها حقيقة، يقول أنها رؤيا الشيخ جواد وحتماً لها واقعية هذه الرؤيا. في اليوم التالي تأتي البرقيّة من شيراز أنه في الليلة الماضية توفي الشيخ المحلاتي، في نفس الليلة ينقل هذا الرجل من هذا العالم الى ذلك العالم في روحاً وريحاناً وجنات نعيم ويوكل الله له ألف من الملائكة يطيعون أمره. المهمّ نحن في هذه الأيّام التي نملكها نحاول الآن أن نتخذ مع الرحمن عهدا او سبيلا واحد يحاول أن يكون عنده شيء الذي يتمكن أن يقيم المجالس يقيم المجالس، الذي يتمكن يحضر المجالس، يحضر المجالس، الذي يتمكن يطبع الكتب الدينية، يطبع الكتب الدينيّة، الذي يتمن يقيم الحسينيّات باسم فاطمة الزهراء صلوات الله عليها في بقاع العالم، فليفعل ذلك: ﴿قبل أن يأتي يوم لا ينفع به مالاً ولا بنون...﴾، إنَّ الذين عهدتم

المداومة على زيارة عاشوراء

الشيخ جواد مشكور هذا أحد العلماء في النجف الأشرف. وكان مرجع من مراجع التقليد في يوم من الأيّام في عالم الرؤيا يرى هذه الرؤيا يرى ملك الموت يعرفه، ولكن كيف يعرفه؟ الهمه في قلبه القيه في قلبه فيسلم على ملك الموت، ثمّ يقول لملك الموت من أين أتيت؟ فيقول اقبلت من شيراز يقول ماذا كان لك عمل في شيراز؟ يقول ذهبت لقبض روح الميرزا إبراهيم المحلاّتي أحد كبار العلماء في شيراز في ذلك الوقت ذهبت لقبض روحه. هذا الشيخ يقول كيف حال روحه الآن في عالم البرزخ؟ كيف يعيش هناك؟ يقول في أفضل الحالات يعيش الشيخ المحلاّتي في عالم البرزخ وقد وكل الله له الف ملك من الملائكة يطيعونه في عالم البرزخ. فيقول شيخ جواد لملك الموت أنّه بما بلغ الشيخ المحلاتي هذه المرتبة هل بالعمل الفلاني؟ يقول لا يقول اذا بما بلغ هذه المرتبة الشيخ المحلاتي؟ لماذا في عالم ا لبرزخ في افضل الحالات وقد، وكلّ الله به الف ملك يطيعون امره في ذلك العالم؟ فيقول لمداومته على زيارة عاشوراء الذي كان مع الشيخ المحلاتيرحمه الله يقولون هذا في الثلاثين سنة الأخيرة من عمره لم يترك يوم زيارة عاشوراء الذي أنتم لا ترون هذا المظهر أنتم انظروا الى ذلك الحب الذي يفرز هذا المظهر هذا الحبّ الذي يجعل المؤمن الذي يجعل هذا العالم مع كثرة مشاغله، لا يترك زيارة عاشوراء تتجلّى في إقامة المجالس، تتجلى في الحضور الى المجالس،

الكاظمعليه السلام والى الآن قبره موجود. حقيقة هذا هو التعقل أو هذا هو الذي تعقل هذا هو الذي بقي أو ذاك الذي بقي؟

أصحاب العقول

الشيخ كاشف الغطاء[1] وهو أحد العلماء في النجف أحد كبار العلماء كان ينقل هذه القضيّة.

يقول أنا في يوم من الأيّام ذهبت إلى تركيا رأيت مسجد هذا المسجد، مسجد كأني أكلت وشربت، عنوان غير مفهوم هذه الكلمة اذا تدققون فيها وراء كل عمل عظيم هذه الكلمة، الآخرون يأكلون ويشربون ولكن العظماء كأني أكلت وشربت الآخرون يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام، ولكن العظماء كأني قد استفدت من متع هذه الحياة، لكن العلماء الذين خلفوا هذا التراث الضخم لم تكن لديهم شهوة النوم لماذا؟ ولكن كانوا يحددون النوم افرض أنّني قد نمت لا ينام إلاّ بقدر الضرورة الآخرون ينامون. ولكن هذا يفرض أنّه قد نام ويشتغل بعمله الآخرون ما الذي يعملون يذهبون ويقضون اوقاتهم في الكلام الفارغ ولكن هؤلاء يقول افرض اننا فعلنا ذلك لنشتغل بعملنا. الآخرون يبذلون أموالهم هنا وهنالك. ولكن الرجل الفاهم يبني هذا المسجد يقول كأنّي فعلت تلك الأشياء هذا المسجد هو الذي بقي...

يقول دخلت هذا المسجد سألت عن معنى هذا العنوان؟ يقولون في الواقع هذا كان مسجد من قديم موجود، ثم بعد ذلك هُدِم هذا المسجد،

---

(١) تمّ ذكر ترجمة حياته في قصة: الترغيب في صلاة الليل.

ولم يعد صالحاً، واحد من المؤمنين رجل عادي، وليس رجل ذو مكنة وذو قدرة فكر أنه يعمر هذا المسجد فتكلم مع هذا ومع ذاك اغلب الافراد سلبياً يقولون لا، ماهي الفائدة؟ لم يستجب له احد. فكّر أنّه أنا أقوم بهذا العمل دقّق في برنامج حياته هذه القضية ينقلها كاشف الغطاء رحمه الله على ما نقل عنه. دقق في حياته ما الأشياء التي يمكن أن أحذفها من حياتي نحن نصف حياتنا كماليات لماذا لا نشرك الله في هذه الكماليّات. موظّف عادي يتمكن أن يبني مسجداً لماذا لا يبني مسجداً، لكن يحذف الزوائد من حياته خلال مدة يبني مسجداً لا يتمكن يبني مسجد وحسينيّة، يحفر بئراً كم لهذا البئر من قيمة عند الله؟ لا يتمكن يحفر بئران، يطبع كتاباً حتّى موظّف عادي يتمكّن.

الإمام الصادق صلوات الله عليه، قال لهؤلاء أشركوا الله في ثلث أموالكم فنجا أموالهم وأعطاهم لكل درهم عشرة دراهم راجعوا الزوايا نجى الله اموالهم من السراق وأعطاهم بكلّ درهم عشرة دراهم، يعني: عشرة أضعاف ربحوا. والإمام عليه السلام قال لهم: دوموا على هذه المعاملة مع الله اشركوا الله في ثلث أموالكم. ففكر أن يحذف زوائد حياته بالعام مرة نسافر او مرتين لا داعي لئن نسافر مرتين هذا الكمال. الأشياء الكماليّة حذفها يعيش حياة ضرورية واجتمع من هذا المبلغ كمية عمر بها هذا المسجد.

دائماً عندما كان يريد أن يحذف يقول كأني قد سافرت، أفرض أنّي سافرت ورجعت من السفر، اذا فرضت يمكن الفرض قد سافرت ليس الضروري أن تسافر عشر مرّات في العام، ليس ضروري نسافر خمس مرّات

في العام، ليس ضروري أن تشتري جميع الأشياء الكماليّة اشتري نصف الأشياء الكماليّة. الان أنّي قد عدت من السفر كأني قد سافرت فقال: اكتبوا عنوان هذا المسجد كأني قد اكلت وشربت حتى هذا العنوان يكون محفز الناس، الحقيقة نحن ليس لدينا إلاّ وقت قصير وبغمضة عين ينتهي هذا الوقت والسعير هو الذي خلف أثراً في هذه الحياة حتّى إذا انمحى من الآدميّين أثره يكون له عند الله زلفى وحسن مآب.

طلب الدنيا والآخرة

في كتاب: عيون أخبار الرضا[١] (صلوات الله عليه) كتاب جيد المؤمنون إذا ياخذون هذا الكتاب ويطالعون هذا الكتاب.

يقول أنّه كان هناك والي في منطقة خراسان طبعاً خراسان القديمة غير خراسان الفعلية خراسان الفعلية، صغيرة نسبياً بينما خراسان القديمة جداً كانت كبيرة، فأظن أنها كانت تحتوي مناطق حتى من افغانستان وغيرها ايضاً ولاية عظيمة كانت. يقول في يوم من الأيّام هذا الوالي والي خراسان يخرج إلى شيء، إلى غرض، ومعه القوات والوزراء والأمراء وما اشبه ذلك، يقول وهو يمشي في شوارع خراسان، واذا به يشاهد شخصاً يتأمل قليلاً في هذا الشخص فيتذكر أشياء تأي في باله أشياء الزمان مرّ، ولكن الملامح نفس الملامح وهذا الشخص الذي له معه قضية، فقال لخادمه أخذ هذا الرجل واحضره إلى البيت فجاء الخادم هذا الرجل، وقال له: إن الأمير يطلبك؟ ورجع هذا لخادم، وسأله الأمير: أين هذا الرجل؟

فادخلوه عليه فدخل عليه مدت المائدة فاخذوا يأكلون وبعد الانتهاء قال الأمير لذلك الرجل: هل عندك دابة؟ وسيلة السفر في ذلك اليوم؛ قال: لا. فقال: أعطوه دابة. ثم قال: هل لديك دراهم لنفقة؟ قال: لا: قال الأمير: أعطوه دراهم كذا مقدار، ثم قال: هل عندك كذا؟ قال: لا أعطوه وأخذ

(١) من تأليفات الشيخ الصدوق المتوفي ٢٨١ هـ

يعدد مجموعة من الأشياء قال جميعها اعطوها له وبعد ذلك التفت الى الموجودين قال هل تعلمون قضية هذا الرجل قالوا: لا، قال: أنا في أيّام شبابي ذهبت الى حرم الإمام الرضاعليه السلام وكانت عندي حاجة عند الإمام الرضا (صلوات الله عليه) لكي يكون شفيعاً لي عند الله تعالى، فرايت هذا الرجل واقف طبعاً كل واحد يذهب الى مرقد الامام الرضاعليه السلام وأمام آخر تختلف الحاجات واحد يريد من الإمامعليه السلام الدنيا عند الله تعالى واحد يريد من الامامعليه السلام الاخرة، واحد يريد من الله تعالى ببركة الامامعليه السلام حاجة صغيرة، واحد يريد من الإمامعليه السلام حاجة كبيرة، و احد يحضر في أيّام الفاطمية في المجلس فيبكي ويطلب من الله حاجة صغيرة، يريد من الله حاجة صغيرة مريض يريد أن يشافيه الله، واحد يريد من الله حاجة كبيرة يريد عند الله الحضوة ويريد عند الله المقام ويريد من الله حسن العاقبة وتختلف الحاجات باختلاف النفسيات لا يوجد مانع في أن يطلب شخص من الله الحاجات الصغيرة. ولكن في الوقت الذي يطلب الإنسان الحاجات الصغيرة من الله يجب أن يطلب الحاجة الكبيرة من الله يجب ان يطلب حسن العاقبة يجب أن يطلب من الله ان يجعل ذريته إلى يوم القيامة من الموالين المؤمنين الخادمين لشريعة سيد المرسلينصلى الله عليه وآله يجب أن يطلب من الله تعجيل الفرج لوليه يجب أن يطلب من الله المقام والرضوان، وأن يجعله خادماً لدينه وادرى الناس على يديه خير أنه واحد يكون موفق تكون حياته فيها بركة. أنت رأيت هذا الرجل هنالك يتوسل بالإمام الرضاعليه السلام يكون شفيعاً في ماذا احتاج إلى دابة أنا أعطنيه دابة، احتاج

دراهم اعطيته هذه الدراهم، احتاج الى جواليق اعطيته هذه الجواليق، اعطيته كذا وكذا وكل ما طلب عند الإمام الرضاعليه السلام أنا أعطيته استجابة الدعاء بعد مدة من الزمان احببت أن تكون استجابة دعاءه على يدي. ولكن لدي معه قضية ماهو رأيكم بهذه القضية؟ قالوا: وما هي هذه القضية؟ قال: هذا كان يطلب الدابة والدرهم والجواليق وكذا وكذا. ولكن أنا كان عندي طلب آخر كنت أطلب من الإمام الرضاعليه السلام أن يكون شفيعاً إلى الله تعالى أن يعطيني ولاية خراسان. يقول هذا الرجل التفت الي رجل شاب عليه اطنان رثّة عليه ثياب بالية يطلب ولاية خراسان! يقول فاستصغرني واستعظم طلبتي فلكنني برجله عند الإمام الرضاعليه السلام يقول كيف يمكن أن تعطى لهذا الرجل الفقير الرّث الثياب هذه الحاجة، وما ذا تقولون في هذا؟ قالوا: أيها الأمير، اعفوا عنه واكمل صنيعتك إليه بالعفو عنه؟ فقال: عفوت عنه. واحد يأتي الى الامام الرضاعليه السلام ويطلب الدنيا. كلاً نمدّ ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها الله يعطيه الاخرة ومن أراد الدنيا الله سبحانه وتعالى يؤتيه منها واحد يأتي يطلب الدنيا واحد يأتي يطلب الآخرة واحد يأتي ويطلب الذريّة الصالحة الله سبحانه وتعالى يمدّ كلاً بما يطلبه فقال ربكم: ﴿ادعوني استجب لكم﴾.

المحبة تسلب الاستقرار

كان الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله ينام أربع ساعات في اليوم والليلة، ولكنه ذكر في كتاب الرجال الذي ألّفه أنه انجزه خلال ثلاث سنوات، وأنه كان ينام خلال هذه المدّة ثلاث ساعات فقط في اليوم والليلة. ١

وهذا اتمام للحجّة على من يتخيل أنه سيموت إذا قلّ مقدار نومه عن ثمان ساعات.

وكان الشيخ أقا بزرك الطهراني رحمه الله أيضاً خلال فترة التأليف ينام وهو جالس، وكان يكتب في كلّ يوم مقداراً، وحتّى اليوم الذي مات فيه اتكأ على جانبه، وكتب بعض ما كان يكتب.

هكذا كانوا يعشقون العلم والعمل، فهل كان من الممكن تقليل النوم والإكثار في العمل الى هذا الحدّ لولا وجود المحبة؟

طبعاً من الممكن أن لا ينام الإنسان بسبب التكّدر وفقدان الراحة، ولكن أين هذا من طريق المحبة الذي لا يدع المحبّ يعرف الهدوء مطلقاً؟

عفة النفس

إن أحدّ الاغنياء أراد زيارة الشريف الرضي وصلته، وكان الشريف يدرّس أربعين طالباً في بيته. فعرض عليه العطاء، فقال: أما أنا، فلا حاجة لي بمال؛ وأما طلاّبي، فلا مانع عندي من اعطاهم فدار الغنى عليهم فرداً فرداً يسألهم وكلهم يجيب حسبنا أننا يملك قوت يومنا فما نصنع بالمال، وحين وصل الى الطالب الأربعين عرض عليه المال فتناول ديناراً من الغنى وكسره قطعاً، ثم أخذ قطعة واحدة ولما انصرف الغنى التفت الشريف إلى ذلك الطالب، وقال له: ما دعاك الى فعلتك يا هذا؟ قال: جائني من أسبوع ضيوف وليس عندي زاد أطعمهم فاستدنت شيئاً من المال حتى اطعمهم، وما زال الدائن يطالبني بحقه، فذلك ما دعاني إلى أخذ قطعة من الدينار أسد بها حاجتي وقضى ديني وادفع عن نفس مغبة الناس. فلما سمع الشريف قوله، استدعى العداد، وقال له: هذا مفتاح خزانتي فاصنع لي منه أربعين مفتاحاً واعطي كل واحد من طلاّبه مفتاحاً، وقال: من كانت له حاجة فليأخذ حاجته من خزانتي بدون علمي.

سر جاذبية علماء النجف

كان هناك رجل اسود يعمل في خدمة أحد الأشخاص في بغداد، ثم تركه وذهب إلى النجف عند أساتذة الأخلاق فيها، وعندما رجع بغداد ـ أو عندما التقى مع ذلك الشخص ـ قال له: ماذا رأيت من علماء النجف وماذا عندهم حتى تركتنا؟

فأجاب الرجل الأسود: لقد رأيت فيهم من إذا وضعت العقرب على يده لا تلدغه.

فقال: وهل إذا وضعنا العقرب في يدك لا تلدغك؟

قال: من المحتمل ذلك.

فأمر ذلك الشخص أن يؤتى بعقرب بنية أو سوداء ذات سبعة انياب ووضعت على يد الخادم الاسود لكن العقرب اخذت تمشي على يده صعودا ونزولا دون أيّ اثر.

وكرامات الإنسان اكثر من هذا يقول القرآن على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1].

ويقول أيضا: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[2].

وكلّ ذلك بإذن الله تعالى.

---

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) آل عمران: ٤٩.

والله يعلم مدى الآثار والمنافع الوجودية للإنسان وحدودها.

نسأل الله أن يوجد فينا حرارة باطنية وأنساً باطنياً بالقرآن والدين ومقدّمات التدين ولوازمه، وإن يكون الكتاب والعترة كافيين لنا لتكون حقانيّة الدين يقينية لدينا فنتملك اليقين نحن أنفسنا كما تكون لدينا القابليّة في أن نجعل الآخرين من أهل اليقين أيضاً.

المسلم الذي اعاد الخاتم للكافر

رجل فقير مسلم وجد خاتم ثمين مفقود بحث عن صاحب هذا الخاتم وعرف أن رجل كافر صاحب هذا الخاتم أخذ هذا الخاتم، وذهب إلى الرجل الكافر، وقال: هذا خاتمك. الكافر قال له: وهل تعلم قيمة هذا الخاتم؟

قال: نعم (يبدو أنه سأل عن قيمة الخاتم) كم قيمة هذا الخاتم؟ قال الكافر يبدو من وضعك أنّك رجل فقير؟ قال المسلم: نعم. قال الكافر للمسلم: لماذا لم نأخذ هذا الخاتم وتبيعه وتأمن حياتك عيشتك؟ أنا لم أكن اعلم أنك وجدت هذا الخاتم لماذا لم تفعل هذا العمل؟

قال أنا فكرت بهذا الشيء بالضبط، اخذ هذا الخاتم وابيعه وانتقل من حالة الفقر الى حالة الغنى قال: فلماذا لم تفعل ذلك؟ المسلم قال للكافر: نحن المسلمين نعتقد يوجد يوم يقال له: يوم القيامة نبيكم يأتي ونبينا يأتي ونحن أمته نأتي وانتم تأتون اذا أنت ذهبت الى نبيك وشكوت له أنه شخص من أمة خاتم الانبياء سرق خاتم لي (هذا الرجل الكافر شكى عند نبيه) ونبيكم قال لنبينا خاتم الأنبياء أنه شخص من أمّتك سرق خاتم لشخص من أمتي قيل له لماذا فعل ذلك؟ النبيﷺ اذا قيلت له هذه الكلمة يشعر بنوع من الألم. أنا فكرت أن أرد لك الخاتم في هذه الدنيا قبل أن أكون سبب لألم النبيﷺ في تلك الدنيا رددت اليك هذا الخاتم الحقيقة هذه المعاصي وهذه الذنوب فرضنا أنها لم تسلب إيمان الإنسان،

ولكن يكفي فيها أنّها تسبب غضب الله وتسبب الم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وتسبب ألم الائمة الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اجمع.

قصة صاحب الرياض[١] ١

يوجد في تاريخنا أحد العلماء بدأ وعمره اكثر من ثلاثين سنة، يقال له صاحب الرياض، كان بائع أكفان أو يكتب على الأكفان للأموات بدأ في طلب العلم هذا الرجل الذي بدأ بعد الثلاثين، وهو بائع اكفان. ولكن بهمته وبتوكله على الله تعالى بلغ مقام أنّه تحول إلى واحد من كبار علمائنا، وحتى علمائنا قديما كانوا يتباحثون كتابه في كربلاء مثلاً في النجف في أماكن أخرى. وتنقل هذه القضيّة اللطيفة بأحواله وهذه القضية أنه عندما بلغ مباحث القبلة في كتاب الرياض مباحث القبلة معتمدة على قضايا فلكية وجغرافية وهو لم يكن قارئ علم الفلك، وعلم الجغرافيا فتحيّر كيف يكتب هذه المباحث؛ لأنّ فيها خطوط الطول وخطوط العرض وعلامات القبلة فتحير كان عنده تلميذ من التلاميذ، وكان ماهر في علم الفلك قال له: أنا أريد أن اكتب مباحث القبلة إذا أنت تستطيع أن تأتي وتعلّمني كلّ يوم

---

(١) السيد علي بن السيد محمد علي بن ابي المعالي الصغير بن ابي المعالي الكبير الطباطبائي ولد السيد في الثاني عشر من ربيع الاول ١١٩١ هـ بمدينة الكاظمية المقدسة في العراق.
اقوال العلماء فيه: قال الشيخ الوحيد البهبهاني عندما اجازه بالرواية عنه:«استجازني السيد السند الماجد الامجد الموفق العالم الكامل الفاضل الباذل صاحب الذهن الدقيق والفهم الملي، الطاهر المطهر النابغة النورانية، صاحب النسب الجليل الرفيع والحسب الجميل والطبع الوقاد والذهن النقاد ولدي الروحي). توفي السيد الطباطبائيقدس سره عام ١٢٣١ هـ ودفن بجوار مرقد الامام الحسينعليه السلام بمدينة كربلاء المقدسة في العراق.

مباحث الفلك والجغرافيا، وهذا يدلّ على تواضعه أنه شخص يطلب من تلميذه أن يعلمه التلميذ، قال له: مولانا كما نحن نحمل الكتاب، ونأتي إلى بيتكم نتعلم الفقه أنتم ايضاً احملوا الكتاب وتعال الى بيتنا لتعلم الفلك. صاحب الرياض قال له: أنا لا أعارض، ولكن أنا رجل معروف رجل مشهور عندما أخرج من بيتي إلى بيتك هذا يطلب خيرة هذا عنده مثلاً قضية فما أتمكن انضبط في الموعد ما اتّمكن أذهب الأفراذ هذا ليس تكبّر، ولكن لا يمكن صبط القضيّة أنت تعال إلى بيتي. التلميذ قال: لا أنا لا آتي اذا تحب أنت تعالى إلى بيتي. صاحب الرياض تأثر وذهب إلى الحرم في كربلاء وتوسّل بالإمام عليه السلام الله تعالى ببركة الإمام أفاض عليه علم الفلك وعلم الجغرافيا، ونقل لي أحد العلماء أن من أفضل ما كتب في علم الفلك ما كتبه صاحب الرياض لو تقرأون ما كتب هؤلاء العلماء الذين كتبوا في علم الفلك كتاباتهم جيدة ولكن أفضل ما كتب صاحب الرياض.

الرجل الذي حول الحجر الى فاكهة

كان شخص من المرتاضين نحن عندنا رياضة بدنيّة عندما الشخص يقوم برياضة بدنية بدنه يكون قوي يقوم بما لا يستطيع أن يقوم به الأخرون يحمل أشياء ثقيلة، وعندنا رياضة روحية، الرياضة الروحيّة لها منهج معين عندما تسيرون في ذلك الخط روحكم تصبح قوية فتستطيعون أ، تقوموا بما لا يستطيع أن يقوم به الآخرون ينقل في أحوال أحد الأشخاص أنّه كان يسير ابنه ينقل هذه القضية يقول: كنت أسير مع أبي في مكان فرأى أبي شخص مرتاض الآن موجود المرتاض، فأخذ ذلك المرتاض حجراً من الأرض وبإرادته النفسية حوله إلى كمثرة الحدّ فاكهة، يعني: انظر أنا وصلت الى هذه الدرجة الى هذا المقام ـ يقول ابي ـ قال له هذا ما عملته لي لعلّه مراده للناس، يعني: أنت أفنيت عمراً في الرياضة الروحية. ولكن لماذا ما هو الهدف؟ الباعث الباطني ماذا كان؟ أن تظهر قدرتك للناس شخص خمسين سنة يدرس لماذا؟

حتى يقال له: عالم هذا هو الباعث الباطني، أنّك فعلت هذا لي، يعني: للناس، ولكن ماذا فعلت لله؟ ماهو المنطلق يقول فاخذ المرتاض يبكي؛ لأنّ فجأة اكتشف واقعه شخص إمام الله سبحانه وتعالى يقول له: أنت خمسين عام طلبت العلم. ولكن هذا كلّه كان لذاتك والفلم ويصور ذاتك فماذا عملت لي؟

واقعاً عملته لله هذه النية تخضع للمحاسبة، وإذا فجأة الإنسان يكتشف و ـ العياذ بالله ـ أنّه خالي اليدين.

الرجل الذي تعرض لمرجع التقليد بالأذى

أحد العلماء الكبار هذه القضيّة لعلها قبل حوالي مائة عام، حدثت ونقلها لي أحد المطلعين قال: كان أحد العلماء الكبار من مراجع التقليد كان المرجع الاعلى في زمانه. وكان هنالك رجل كثير ما ينتقص هذا العالم والتهريج ضده والتكلّم عليه وتسقيطه في المجتمع مشكلة التسقيط المتداولة للمؤمنين، هذا كان دأبه واستمرّ على هذا المنهج اعوام اشهر.

وكان هذا الرجل المهرج غريب في تلك المنطقة في ليلة من ليالي الشتاء الباردة رأى اوشكت زوجته على الولادة أخذتها حالة الطلق، وكادت أن تموت طبعاً تعلمون، أنه واحد في أوّل الولادة يضطرب عادة تجربة لم يمرّ بها، تجربة محفوفة بالمخاطر خاصّة في ذلك الوقت كثير من الأمّهات كان يمتن في حالة الطلق حين الولادة فخرج من بيته في وقت متأخر وذهب إلى بيت القابلة المولدة، وطرق الباب وايقظها من النوم، وقال لها: زوجتي في حالة ولادة اذا تأتين إلى ولادتها؟ فقالت له: أنا لا أخرج في الليل إذا تريد أحضرها إلى هنا. قال: لا أستطيع احضارها. فقالت: انا لا اذهب ـ جداً أسقط في يدها ـ وقالت له: القابلة فقط أنا في حالة واحدة أذهب إلى بيتك أنا أقلّد المرجع الفلاني إذا يأمرني هذا المرجع أن أذهب إلى بيتك فسوف أذهب، وإلا لا أذهب، فسدت أمامه الأبواب.

فكّر ماذا يفعل تحت ذلك الضغط والاضطراب رأى، أنّه لا يوجد طريق يجب عليه أن يأتي إلى بيت ذلك العالم في حالة اضطراب، وتألم

وطرق الباب بعد لحظات، وإذا بالعالم يفتح الباب أظنّ أنّه المه كان على اذنه ويرتدي ملابس لحمايته من البرد يعني في ذلك الوقت المتأخّر من الليل كان مشغول بالمطالعة والكتابة. فهذا الرجل منكس رأسه لا يتمكّن النظر الى ذلك العالم والعالم يعرفه، فقال له: تفضّل الى الداخل. قال: لا ولكن القضيّة هكذا قال اعتذر منكم، ولكن ما كان أمامي طريق قال له العالم اصبر، ودخل إلى الداخل، ولبس ملابسه وعبائته وجبته وأتى معه إلى بيت القابلة أن تأتي الى بيت هذا الرجل.

قالت القابلة: سمعاً وطاعة مرجع التقليد يأمر بذلك جاءت وولدت المرأة، وكأنّه العالم تكفّل بكلّ الشروط المرتبطة طبعاً هذا موقف جدّاً صعب، نحن إذا في يوم من الأيّام اتتنا القدرة نفهم ماذا يعني هذا. ولم يظهر للرجل أيّ شيء وانتهت القضية ـ والشاهد في هذه الكلمة الاخيرة الذي نقلها لي جديدة احد المطلعين قال: ذكروا أن ذلك الرجل الذي كان يتكلّم ضد ذلك العالم لم يخرج من بيته خجلاً وحياءً كيف يخرج وبأيّ وجه يخرج من بيته وبقي يوماً ويومين وثلاثة أيّام إلى حوالي شهر، وهو يتآكل من داخله، وقبل نهاية الشهر مات تألّم وكبداً.

المحتضر الذي تعلم مسألة قبل وفاته

شخص دخل على محتضر فكان في لحظات الاحتضار، فذلك الرجل المحتضر قال لهذا العالم: كيف يكون الأرث في الجدات الثمانية تحت كم جدّ عندنا؟ أربعة جدان أبويان، وجدان أمويّان، فهؤلاء أبائهم ثمانية كلّ شخص عنده أب وأم كم. جد عنده ثمانية؟ اذا شخص توفّي وأباه وأمّه متوفيان أجداده الأربعة متوفّين، أجداده الثمانية باقين. يمكن هذا الطول عند أدم لم يتّفق ولا مرّة واحدة أنّه شخص يتوفّى زوجه ليس عنده أولاد ليس عنده أب وأم ليس عنده أجداد الاربعة متوّفين من عنده؟ أجداده الثمانية يمكن طول التاريخ ليس متفقة هذه القضية، لكن فرض فقهي، قال: له إذا شخص توفّى وعنده الأجداد والجدات الثمانيّة كيف يعطى الأرث لهم هذه قضيّة معقدة في الفقه، فقال له: أنت في هذه الحال تسأل هذه المسألة! قال له أنا أموت وأنا عالم بهذه المسألة أو أموت، وأنا جاهل أفضل؟ قال: له لا تموت وأنت عالم أفضل. فشرح له كيفية أرث الجدات الثمانية يقول عندما خرجت وإذا باصوات النواعي ترتفع من البيت بناءً على ذلك الشخص لا يكتفي بدرس وبحث ومطالعة ويديم ذلك حتّى الشخص ينتفع وينفع الاخرين.

الاب الذي ضرب ابنه

كان هنالك رجلاً فقيراً مدّة طويلة جمع أموال واشترى أشياء لبيته، افرضوا مناضد مثلاً كراسي فهذه بعد الجهد والتعب جداً كانت محبّبة إلى قلبه في يوم من الأيام طفل لا يفهم يأتي وبيده مسمار أو ما أشبه فيمزق هذه الأشياء أو يعيبها، هذه القضية لا تتصوّروا أنّها قضيّة الاخرين لا قضيتنا الفرد في لحظة غفلة يتحول إلى جاني، في غفلة يتحوّل إلى قاتل، لا تتصورون أنّ القتل فد شيء بعيد، لحظة غضب الشخص يهجم على الطرف ويخنقه يتحول إلى قاتل.

الاب أتى إلى البيت ورأى هذا المنظر، انفعل وهجم على طفله وأخذ يضربه على يده، هذه يده الجانية ضربه ضرباً مبرحاً بعد فترة أسودت يد الطفل وأخذوه إلى المستشفى الطبيب، قال: لابدّ أن تقطع يده، وإلاّ خطر أن المرض يسري إليها، الأب تعال وقع على قطع يد ولدك هذا أيّ أب الذي عنده قلب يوقّع على قطع يد ولده! ولكن لا يوجد مناص من ذلك الأب اتى ووقع على قطع يد ولده وأخذوا الطفل إلى غرفة العمليات وخدروه بالبنج، وقطعوا يده فاق من البنج الأب ذهب عنده الطفل قال: لأبيه أنّه أنا إذا كبرت وعملت وحصلت أموال واشتريت لك هذه الأشياء من جديد وتداركت ما فات. فهل تعيد لي يدي المقطوعة؟ الطفل ببرائته بعقله الطفولي الأب لم يتحمّل قام وخرج إلى الخارج وذهب وانتحر الأب توفّي والعائلة تشتت والطفل بقي مقطوع اليد إلى آخر حياته.

قضية الفضيل ابن عياض

ينقل أنّ رجلاً اسمه الفضيل ابن عياض، وكان عنده تلميذ من أعلم تلامذته قالوا للفضيل: إنّه تلميذك في لحظات الاحتضار فجاء إليه عادة عندما يكون شخص في لحظات الاحتضار أهمّ شيء أن تلقنوه العقائد الحقّة هذه قضيّة مهمّة جدّاً، الشيطان، في تلك اللحظات يأتي ويحاول أن يسرق عقيدة الإنسان هذه المعركة الاخيرة للشيطان حتّى في بعض الروايات المأثورة يأتي له بماء بارد كأنه تستولي حالة عطش على المحتضر ونقل لي أن بعض الافراد الذين توفوا جديداً كانوا يطلبون الماء في لحظات الاحتضار لماذا تحدث هذه الحالة؟ لا تعلم الشيطان يأتي به في بعض الروايات المأثورة. ولكن ثمن هذا الماء أن تكفر بخالق العالم هذا هو الثمن اذا الشخص إيمانه ضعيف يكفر.

الشيطان قال لذلك العابد: الثمن، ثمن خلاصك أنت الآن على حبل المشنقة، الثمن أن تسجد لي هذا، هو الثمن. ولعله يأتي بكل شخص من طريقة معينة. الفضيل أخذ يلقن هذا التلميذ في البداية أخذ يقرأ سورة ياسين فالتفت اليه التلميذ في تلك اللحظات وقال له: لا تقرأ هذ السورة فكف عن القراءة فيما بعد اخذ يلقنه الشهادتين، قل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وقل: أشهد أن محّمداً رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال التلميذ ـ والعياذ بالله ـ أنني بريء من ذلك، وتوفي في هذه الحالة الفضيل جداً تأثر. في عالم الرؤيا في عالم المنام رأى تلميذه قال: أنت كنت من أفضل تلامذتي من الذي أدّى

بك إلى هذه الحالة قال ثلاثة اشياء ثلاثة ذنوب كنت ارتكبها ادت إلى هذه النتيجة يوجد كتاب لطيف ترجمه عنوانه الكلمات الاخيرة او الكلمة الاخيرة هذه الكلمة الاخيرة جداً مهمة الكلمة الاخيرة لامير المؤمنين عليه السلام فزت ورب الكعبة الكتاب يمكن ثمان مجلّدات الكلمة الأخيرة لهارون الرشيد ما أغنى عنّي ماليه؟ حفر قبره ونظر في داخل هذا القبر، وأخذ يبكي، وهو يقول: ما أغنى عني ماليه؟ هلك عني سلطانية، الكلمة الأخيرة جداً مهمة في هذا الكتاب ترون الكلمة الاخيرة لمختلف الافراد، العلماء والشخصيات والقادة. قال ثلاثة ذنوب جرّتني إلى هذه العاقبة الذنب الأوّل: الحسد أنا كنت أحسد من الأهل، الذنب الثاني: النميمة هنالك بعض الأفراد ينقلون الكلام ـ ينقل كلام هذا الى ذاك، وينقل كلام ذاك إلى هذا يفسدون بين الاخوة وبين المجتمع ـ، والذنب الثالث: إنه كان يشرب الخمر ـ والعياذ بالله ـ بين فترة، واخرى هذه الذنوب الثلاثة أودت به إلى هذه العاقبة.

قضية السيد عبد الأعلى السبزواري[1]

هذه القضية تنقل عن السيد عبد الأعلى السبزواري في أيّام شبابه ذهب إلى حج بيت الله الحرام، مع قافلة السائق عندما دخل في أراضي الجزيرة العربيّة ضلّ الطريق لعل هذه القضية تعود الى ما قبل ستين عاما.

في هذه الصحاري الشاسعة ظلّ الطريق وأخذ السائق يضرب يميناً وشمالاً دون أن يعثر على أثر من الطريق وأخذ يسير ويسير إلى أن نفذ الوقود الركاب نزلوا من السيارة وكلّ ما تلفتوا يميناً أو شمالاً، لا يوجد أثر لا من دابة، ولا من جادة، ولا من بشراً، لا يوجد شيء صحراء، مرّت فترة الماء نفذ الطعام نفذ وأخذ الأمل في الحجاج يضعف تدريجيّاً الأفراد بعضهم انكمشوا على أنفسهم بعضهم بعد ما استمرّت الفترة أخذ يحفر لنفسه قبراً بالمقدار الممكن حالة مرعبة الشخص يصف الموت أو يرى الموت جدّاً فرق كبير فيما بينهما السيّد يقول: أما أنا فكنت أبحث عن نافذة للنجاة. الواحد في أحلك الظروف في أشد المشكلات يبحث عن نافذة النجاة نحن عندنا دعاء كميل حتى إذا الفرد ألقي في نار جهنم يجب أن لا يفقد أمله بالله تعالى نقرأ في دعاء كميل: (لأ ضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين) حتّى الشخص في جهنم ـ والعياذ بالله ـ القي في جهنم يجب أن يكون عنده أمل برحمة الله هذه قضيّة الأمل مهمّة الأفراد بسرعة يفقدون

(١) تم ذكر ترجمة حياته في قصة التوسل بالامام الصادقعليه السلام.

الأمل ما يمكن حتّى لو الاطباء قالوا له: بكرة تتوفّى يجب أن لا يفقد أمله، لأن أرادة الله تعالى فوق كلّ شيء، يقول: أنا كنت أفكر في نافذة للنجاة، وخطر ببالي أن أتوسّل الى الله سبحانه وتعالى ببركة جعفر الطيّار أخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المدفون في الأردن، ويزار الآن ويطلب من الله سبحانه وتعالى قضاء الحاجات عند قبره، يقول فذهبت بعيد حتى لا أحد يشغلني وأخذت أصلي بصلاة جعفر الطيّار طبعاً هذه صلاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله التي علمها جعفر الطيّار، وهذه الصلاة واردة في كتب الشيعة، وكتب الآخرين أيضاً لا يختص بها الشيعة فقط.

الصلاة طويلة نوعاً ما، أربعة ركعات بكيفية معينة. فأخذت أصلي واتّجه الى الله سبحانه وتعالى ببركة جعفر وببركة صلاة جعفر يقول أنا كنت على وشك الانتهاء وإذا بشخص ينادي: يا فلان، أسرع. يقول: فالتفت بعدما انهيت صلاتي، واذا بالركاب جلسوا في السيارة والسيارة مهيئة للانطلاق، فجئت رأيت الكل جالس في مكانه، وقلت لهم: ماذا حدث؟ السيارة التي نفذ وقودها جاهزة للانطلاق؟ قالوا أن فارس جاء وأطعمنا وأروانا، وقال هذه هي طريق مكة المكرّمة، وقال لنا: لا تنسوا السيد فناديناك حتى تلتحق، ونذهب من كان هذا الفارس المنقذ؟ لعلّه كان بقية الله في ارضه الحجّة المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف.

الرجل الذي رأى الناس على صورة حيوانات

رجل يبدو هذا الرجل كان له نوع من القابليّة هذه الحقائق، لا تكشف لكلّ أحد وهنالك أفراد معينون تكشف لهم واقعيّات معيّنة واقعيّات كونية ومن الخطأ أنه الشخص يأتي ويفرض احساسه على الواقعي يقول ما لا احس به فلا واقعية له هذا نوع من الأنانيّة، نوع من القصور الفكري أنه الشخص يفرض ادراكه على الواقعية ويجعل الواقعية خاضعة لادراكه يبدوا أن هذا الرجل كان له نوع من الارتباط بالواقعيات او انه شاء الله تعالى أن يكشف له جانب من هذه الواقعية يقول هذا الرجل: كنت في مكان، مكان مليئة وكنت ملتهي جانباً افكر جيد أن الشخص بين فترة واخرى يفكر أنه إلى أين يسير، وما هو المصير؟ لأنّ احياناً الشخص في زحام الحياة يغفل يوجد مثال يقولون تحجبه الأشجار عن الغابة يرى هذه الشجرة. ولكن لا يرى المجموع النتيجة نحن ننشغل بما حولنا من ان نفتح اعيننا في الصباح الى أن نغمضها ولا نرى النتيجة اين نتحرك ماذا نعمل هذا يحتاج الى فترات أن الشخص فيها يفكّر في ذاته. يقول: كنت جالساً افكر، واذا بي اشاهد انقلاب تحول هؤلاء البشر الذين كانوا يملؤن هذا المكان رأيتهم بصور اخرى بهيئة أُخرى ليس ملامح آدميّة فتعجبت ما الذي حدث ما الذي جرى؟ نظرت، وإذا بي أرى في خلال هذا الزحام، كان يقول بعضها هيئات بسيطة، وبعضها هيئات مركبة من عدة هيئات، فرأيت أنه رجل واحد هو الذي يحمل الملامح البشرية، فقط وهو رجل حلاّق، إنّ الله لا ينظر إلى

صوركم، وإنما ينظر إلى قلوبكم مشغول في عمله. ولكنه يحمل صورة بشرية. يقول فبادرت اليه وقلت له هل ترى هذا الانقلاب وهذا التحول؟ وما الذي حدث؟ فيقول المرآة الحلاقين عندهم مرآة عادة، فأخذت المرآة وأعطانياها، وقال إنظر إلى نفسك. يقول: فاخذت المرآة ونظرت الى نفسي واذا بي واحد من هذا الحشد أيضاً صورة أُخرى غير آدميّة فيقول تأثرت جدّاً، واخذت المرآة ورميتها على الأرض، فقال لي ذلك الرجل المرآة لا ذنب لها، وإنما يجب عليك أن تصلح نفسك هذه مثل امرأة قبيحة تنظر إلى المرآة، وتقول: إنَّ صانعي المرآة أخذوا يغشون بها. الذنب ليس في المرآة الذنب في تلك المرأة.

عالم الواقعيات

تنقل هذه القضية عن المرحوم الوالدرحمه الله قال: إنّ رجل ذهب إلى شخص واقعي، وطلب منه منهج ليرتبط بعالم الواقعيات فأعطاه منهج الرياضة الشرعية نحن عندنا رياضة غير شرعية الرياضات الروحيّة الرياضات النفسيّة مثلاً الرياضة البدنية تعطي للمرتض قوّة بدنية، لا نملكها نحن الرياضة الروحيّة تعطي للمرتض قوّة روحيّة، وقدرة هائلة لكن الرياضة الروحيّة على نحوين مرّة الرياضة لا تكون رياضة رحمانيّة تكون خارج إطار الشرع، ومرّة تكون داخل الإطار الشرعي. وضمن الضوابط الشرعية وأعطاه منهج معين ضمن هذا المنهج أن لا يأكل اللحم، ولا يشتري شيئاً من السوق تعلمون أن هذا من المكروهات الشرعيّة أنّه الشخص يشتري من الأسواق هذا مكروه، وفيه روايات ناهية عن هذا العمل إلاّ إذا كان مضطر الاضطرار يبيح المحضورات، وغير المحضورات. وهذا فيه جهات اقتصادية، روحية وجهات عديدة في هذا الحكم الشرعي. فاعطاه منهج أن لا يأكل اللحم، ولا يأكل شيء من السوق. يقول: بعد أربعين يوم الوالدرحمه الله ينقل يقول عن الرجل كنت في حجرة ففكرت أن انظر إلى السوق كانت حجرته مطلة على السوق يقول فنظرت، فإذا بي أشاهد أن الوضع قد تبدّل، ولا يوجد هنالك إنسان في هذه السوق، وإنما هنالك كائنات أخرى البائع له شكل آخر والمشتري له شكل آخر الذي، يمرون لهم أشكال ثانية! فاخذتني حالة من الوحشة ما الذي حدث؟ ثمّ

فجأة جاء إلى ذهني أن هذه الحالة، ربّما تكون على اثر تلك الرياضة الشرعيّة التي قمت بها في هذه المدة، رأيت أنا لا أطيق هذه الحالة هذا يحتاج الى اعصاب. يقول كان في خادم قلت له فوراً اذهب إلى السوق واشتري لحماً مطبوخ واحضره يقول جاء باللحم المطبوخ واكلت،ه فخالف فقرة الاكل من السوق، أو أكل الحم بعد ذلك أتيت، ونظرت إلى السوق البشر يبيع ويشتري يتحرك يقول فيما بعد ذهبت إلى أستاذي المرشد المعلم، فقلت له: القضية، قال لماذا فعلت ذلك أوّل الطريق كان هذا اول ارتباطك بعالم الحقائق والواقعيات، لماذا كسرت الرياضة الشرعية؟ قلت أنا لا توجد طاقة عندي لذلك.

أمير المؤمنين والشاعر المخلص

ينقل أن هنالك شاعر يأتي كلّ عام لأمير المؤمنينعليه السلام، ويذكر قصيدة في مدح الإمام شاعر معروف الناس يستمعون لشعره ويقولون احسنت! بارك الله فيك! في سنة من السنوات أتى والكلّ اجتمع حوله، والقى قصيدة غرّاء قصيدة جميلة من أجمل ما يكون، والناس اجتمعوا حوله واستحسنوا عمله نحن نرى الظواهر لكن هم يرون الباطن ماهو الدافع خلف هذه الكلمات هذه النفسية طاهر أم غير طاهرة في هذه الاثناء يأتي شخص من إيران غير معروف يقف في جانب، ويبدأ بذكر قصيدة جداً متواضعة وبدايتها أنه اضع لك شموع يا امير المؤمنين بقدر هذه المنائر المنصوبة على مرقدك المعنى ضعيف والشعر ضعيف لكن لا ينظرون الى الظاهر ما هذا الكلام المحرك هذا الباطن نقي أو غير نقي، هذا الشاعر العظيم يستمع الى هذه الكلمات بعض الاشخاص يأتون الى مراقد الائمة يقرأون الشعر بينهم وبين الإمام ليس المقصود بها شيء، وإنما مناجاة او غير ذلك ليس للتظاهر بعد أن اكمل الشاعر قصيدته كانت معلقة في حرم الإمامعليه السلام في ذلك الزمن قناديل ذهبية. واذا بقنديل من هذه القناديل يسقط امام هذا الرجل والرجل يأخذ القنديل هذا عطاء أمير المؤمنينعليه السلام ليس بعيد هذا الشيء اذا كان عيسىعليه السلام يقول أني في هذه الآية: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي

الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] عيسى عليه السلام كان يأخذ طين الموجود في الأرض يصنعه على هيئة خفاش ينفخ فيه، وإذا به يطير الخفاش من خلق عيسى، لا من خلق الله يعني الله لم يخلقه خلق مباشر الله خلقه عبر عيسى الخفاش خلق عيسى الله يقول في آية: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2]، فإذاً: يوجد خالق غير الله لكن خلقه باذن الله فالخالقية اذن تعود إلى الله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طير باذن الله سقط القنديل هذا اخذ القنديل قضية طبيعية عطاء الامام يريد يخرج الخدم أتوه، وقالوا له: لا هذا القنديل لم يكن مثبت جيداً في الجدار، فسقط أخذوا القنديل وثبتوه بقوّة في مكانه هذا قرأ القصيدة مرة ثانية لأمير المؤمنين عليه السلام إلى نهايتها، وإذا بالقنديل ينفتح من مكانه ويسقط أمام هذا الرجل المجهول الهوية الذي قرأ القصيدة الناس يتعجبون الخدم يقولون لا مرّة ثالثة إذا سقط، فهو لك يثبتون القنديل ويسقط في المرة الثالثة هذا يأخذ القنديل الذهبي، ويذهب القضية ثبتت عطاء الإمام هذا الشاعر جداً يتأثر يخاطب الإمام عليه السلام، أنت إمام مقبول مفترض الطاعة مقبول شخص رسول الله مقبول عالم كذا كلّ هذا مقبول ولكن شعر متعرف إذا كان تعرف الشعر ما كنت تفضل هذه القصيدة على هذه القصيدة ما هذه القصيدة أضع لك شموع بقدر هذه المنائر وهذه القصيدة التي صنعتها جدا يتأثر ، ويزعل

---

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) المؤمنون: ١٤.

من الإمام، ويذهب في الليل يرى الامامعليه السلام يقول: قلت إنّي خليفة رسول الله، قلت إني كذا، صحيح إنّي عالم بالقضاء صحيح، ولكن أيضا أنا أعرف الشعر، وليس لأنّي لا أعرف الشعر ولكن جئت لهؤلاء أنت هدفك كان أحسنت لا تغركم كلمة احسنت إذا عملت عمل خير اجعله لله لا عليك باحسنت «ولو كانت في يدك درة فقال الناس: إنّها بعرة لم يكن يغرك، ولو كان في يدك بعرة، وقال الناس: إنها درّة لا عليك بالناس. انظر ماهي وظيفتك؟ ما الذي يريده الله منك انت؟ أتيت لأحسنت، وهذا جاء لنا فأعطيناه.

الفقير الذي غير حياة الملك

في يوم من الأيّام إبراهيم ابن الأدهم ملك من الملوك هذه ليست قصّته، وإنما هي قصتنا كان جالس في القصر مطل على الشارع والبوابة يلاحظ الناس يذهبون ويأتون رأى شخص درويش فقير ملابسه ممزقة يريد أن يدخل في القصر والحرس يمنعونه، يقول: لماذا لا تدعوني أدخل اليس هذا خاناً؟ أريد أن ادخل بهذا الخان -الخان في الأزمنة القديمة مثل الفنادق المتواضعة الآن أليس هذا خان قالوا له: ماذا تقول هذا قصر الملك ابراهيم ابن الادهم قال: لا هذا خان إبراهيم، جداً تأثر قال ادخلوه اتى قال له: ماذا قلت؟ قال: أنا ردت أن أدخل في هذا الخان فلم يدعوني. قال: ماذا قلت لهم؟ قلت: لهم اليس هذا خاناً؟ قال: لماذا قلت هذا خان، قال الدرويش: يا إبراهيم هذا القصر قبلك كان لمن؟ قال: كان لأبي. قال: أبوك كان لقبله لمن قال كان لأبيه. أنت تبقى إلى النهاية في هذا القصر؟ لا واضح لمن ينتقل هذا القصر؟ قال: لولدي. قال: اليس الخان هو هذا. خان يعني ماذا؟ يعني الليلة المسافر يأتي ثم يذهب ليلة ثانية مسافر يأتي ويذهب هذا معناه خان الكلمة دخلت في قلبه حقيقة نحن الآن اذا ذهبنا إلى فندق هل عندنا علاقة بذلك الفندق لأن هذا الفندق ليس لنا نحن ضيوف ليلة ثم نذهب نحن في أملاكنا في بيوتنا في ثروتنا هكذا إذا الانسان تتكشف له حقيقة الدنيا وإنما ما عندكم ينفذ وما عند الله باقٍ على هذا الشكل نظرته يتعامل مع الدنيا لكن لا يتفاعل مع الدنيا الكلمة دخلت في قلبه في منتصف

الليل طبعاً جدا قرار صعب الشخص مرّة يتخلّى فجأة عن كل شيء نزع الملكية، وتخلّى عن كلّ شيء ولبس المسوح ـ يعني الملابس البالية ـ وهرب من القصر، وذهب يتعبد الله سبحانه وتعالى إلى أن مات الإنسان. إذا من البداية لاحظ هذا الشيء أو هذه الحقيقة أنّ هذه الطموحات كلّها إلى نفاذ كلّها إلى انتهاء قلبه لن يتعلّق بهذه الدنيا.

الرجل الذي اسلم ببركة القرآن (مترجم)

الأفراد الذين اسلموا قبل حوالي خمسة عشر عاماً هذا دكتوراه في علم الاديان، رجل معروف قضى فترة طويلة في دراسة الأديان المسيحيّة اليهوديّة البوذيّة بقية الكتب السماويّة أو البشريّة الحادثة التي شكّلت.

هو يقول الانعطافة الكبرى في حياتي أنّه في يوم من الأيّام هذا الرجل أراد أن يسافر من مدينة إلى مدينة في القطار ذهب إلى مكتبة رأى فيها قرآن مترجم بلغتهم أخذ هذا القرآن حتى يقرأه في القطار، يقول: عندما جلست في القطار، وفتحت القرآن الكريم ما مضت إلاّ فترة محدودة عندما قرأ القرآن إلا والدموع تنهمر من عينيه أخذ يبكي. هذا تأثير القرآن، وهذه القضية سببت أن يعلن إسلامه وغير اسمه من اسمه القديم إلى إسم جديد هو: (علي). والآن معروف باسم علي القرآن غير هذا الشخص هذه الجاذبية وهذا الشدّ الموجود في القرآن هذا كان قديم، والآن موجود أيضا. ولكن يحتاج إلى فهم ويحتاج تفهيم وحقيقة نحن المؤمنين إذا قليلاً تقترب الأجواء القرآن قليلاً نفهم اللغة أكثر القرآن يغير ذواتنا نغيّر ايه واحدة ممكن أن تكون منعطف لتغير حياة الإنسان.

الزواحف التي تمزق الميت

أحد المؤمنين نقل هذه القضية، قال: توفّي والدي فذهبنا ودفناه، حفروا القبر ووضعوا ابي في القبر. وقبل أن يهيلوا عليه التراب، فاحببت أن أودع أبي يقول دخلت إلى الداخل ودعت ابي الوداع الذي لا لقاء بعده في هذه النشأة يقول لاحظت في القبر ثقوب فتعجبت أنها هذه الثقوب ما هي؟ ظننت أنه أتى في ذهني أن هذه الخشبة الذي هي عند حفاري القبور وضعوها من الجانب الثاني أداة الحفر (مسحاء) يمكن وضعوها من جانب آخر وهذا أثرها فيما بعد رأيت عدة أماكن مثل هذا الثقب فيما بعد نظرت إلى جدران القبر رأيت أيضاً فيها بعض هذه الثقوب، فتعجبت! يقول: خرجت من القبر، وسألت الحفارين ما هذه الثقوب؟!

قالوا هنالك توجد زواحف في الأرض وهذه ثقوبها نحن بمجرّد ما نهيل التراب هذه الزواحف تهاجم الميت وتأكله شيئاً فشيئاً

يقول في بعض الأحيان قبل ما نهيل التراب بعد ما نخرج تهاجم الميت، فنراها. وكان يقول: أوّل نقطة هذه الزواحف تهاجما عين الميت.

هذه العين التي جداً عزيزة عندنا هذه الزواحف تأتي وتأكل هذه العين. أنا بيت الغربة. أنا بيت الوحشة! أنا بيت الدود! لعلّ الأراضي تختلف في ذلك تأتي، وتمزق هذا الميت قطعة قطعة.

تمثيل العمل الصالح والعمل الطالح للميت

الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله[(١)] ينقل هذه القضية، يقول: كان هنالك رجل من العباد، كان ساكن في مقبرة في أصفهان، في يوم من الأيّام ذلك الرجل ـ ينقل للشيخ البهائي هذه القضيّة ـ يقول: كنت ذات يوم في المقبرة، واذا بها جماعة يأتون بميت ويدفنونه ويذهبون. يقول: بعد فترة واذا بي اشم رائحة طيبة لا يوجد مثلها في روائح الدنيا أو لم أشم مثلها في روائح الدنيا يقول نظرت، واذا بشاب جميل يأتي باتّجاه هذا القبر أتى وأتى حتى وصل إلى القبر، ثم اختفى فجأة كأنه انشقت الأرض ودخل فيها، وأنا متحيّر من هذا الشاب؟ وكيف اختفى؟ يقول بعد قليل، واذا بي اشم رائحة نتنة اشد ما يكون النتن نظرت، واذا بكلب أتى حتى وصل إلى القبر وفجأة اختفى كأنه

(١) الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن عبد الحر الحارثي الجبعي العاملي، المعروف بالشيخ البهائي ولد الشيخ البهائي السابع عشر من ذي الحجة ٩٠٣ هـ بمدينة بعلبك في لبنان.
درس ا لمراحل الاولية للعلوم الدينية في لبنان ثم سافر إلى مدينة اصفهان لتحصيل العلوم وقد حظي باحترام الشاه عباس الصفوي، ثم عينه في منصب شيخ الاسلام والدولة الصفوية وقد انتفع من الامكانيات التي توفرت للدولة الصفوية فاستفاد منها في خدمة التشيع لقد قضى للشيخ البهائي ثلاثين سنة من حياته في السفر حيث سافر إلى المدن والاقطار المختلفة للدراسة وزيارة العتبات المقدسة توفي الشيخ البهائي قدس سره في الثاني عشر من شوال ١٠٣٠ هـ بمدينة اصفهان في ايران ودفن بجوار مرقد الامام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة.

دخل في ذلك القبر بعد فترة رأيت أن الشاب الطيب الرائحة خرج من القبر، وهو مجروح مدمّى وأخذ يخرج فلحقت به، وقلت له من انت؟ ومن هذا الكلب؟ يقول قال: لي الشاب أنا العمل الصالح لهذا المتوفي دخلت معه في قبره حتى أكون أنيس له، وذلك الكلب عمله الطالح أنا دخلت في القبر، واذا بعد قليل جاء الكلب وهجم علي وجرّحني وأدماني واقتطع قطعة من لحمي، فرأيت أنّه لا طاقة لي بالبقاء، يبدوا ان هذا الميت عمله الطالح، كان أكثر من عمله الصالح فخرجت، وتركت الكلب مع الميت إلى متى يبقى؟

قاعدة الى يوم القيامة ينقل البعض يقظه يخيفه. وماذا يعمل لا نعلم إلى يوم القيامة هذه ينقلها العابد للشيخ البهائي. والشيخ البهائي كان متعجّب ما هذا؟ قال هذه القضية التي تنقلها هي التي وردت في رواياتنا هذا تجسّد لعمل الميت.

قضية السيد الحجة مع الامام صاحب الزمان عليه السّلام

كان هنالك عالم من العلماء في قمّ المشرفة يقال له السيّد الحجّة[(١)] معروف هذه القضية منقولة عنه. يقول أنا في أيّام طلبي للعلم مررت بضائقة ماليّة شديدة، عنده زوجة وعنده أطفال، الأطفال لا يفهمون منطق، لا يوجد عندي الطفل في الليل يريد عشاء. تقول له ليس عندي، لا يفهم هذا المنطق. في يوم من الأيّام، وهو في خضم هذه الضائقة الشديدة عندما يريد أن يخرج من البيت لطلب العلم تقول له زوجته: يا فلان، لا يوجد شيء في البيت اليوم غداء، لا يوجد عندنا، فيحني رأسه خجلاً الظهر عندما عاد الى البيت لم يجد شيء الوضع مؤلم للغاية الكبار يتحملون لكن الصغار، لا يتحملون يذهب الى الغرفة، ويلجأ الى شفاعة امام زماننا عجل الله فرجه الشريف أيّها الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنا جندي من جنودك أنا لماذا دخلت في الخطّ لماذا أطلب

---

(١) السيد محمد حجت بن السيد علي الحسيني الكوهكمري.

ولد السيد حجت الكوهكمري في شعبان ١٣١٠هـ بمدينة تبريز في ايران درس المقدمات وعلوم الادب واللغة في تبريز، ثم سافر الى النجف الاشرف في عام ١٢٣٠ هـ لاكمال دراسته، ثم سافر الى قم المقدسة عام ١٣٤٩ هـ واقام فيها واخذ يلقي دروسه فيها بالفقه والاصول.

توفي السيد حجت الكوهكمري قدس سره في الثالث من جمادي الاولى ١٣٧٢ هـ وصلى على جثمانه المرجع الديني السيد حسين الطباطبائي البروجردي، ودفن بمدرسته (المدرسة الحجتية) في قم المقدسة.

العلم من أجلك، فهل تترك جنديك هكذا يخاطب الإمام من أعماق قلبه. واذا بطارق بعد فترة يطرق الباب يفتح الباب رجل مجهول يسلّم عليه يقدّم له ظرفاً، ويقول له: هذا مبلغ في خدمتك: وكل شهر في مثل هذا اليوم أنا ائتي وأقدّم لك هذا المبلغ، ولكن لا تبح بذلك لأنّ يقول هذا المبلغ كان يكفي لعائلة مرفهة تعيش في المناطق الراقية. وكنا نصرف على أنفسنا ويفيض الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف قام بالشفاعة عند الله تعالى تغيرت حالته بالشهر الثاني في نفس اليوم جاء الرجل، وقدّم المبلغ في الشهر الثالث، في نفس اليوم جاء وقدم المبلغ. شاهدنا ينتهي عند هذا الحد. ولكن نكمل القضية يقول في يوم من الأيّام السيّد الحجة رحمه الله كنت جالس مع الشيخ مرتضى الحائري رحمه الله هذا العالم العظيم فبحت له بهذه القضية (أولياء الله يجب ألا يبوحوا هذه الأسرار ينبغي لا تنقل) بالشهر الرابع في اليوم الموعود انتظرت، فلم يأتي بعد فترة رأيت ذلك الطرف، وقلت له: ما الذي حدث لماذا انقطعت في الشهر الرابع؟

فقال الذي امرني أن أوصل لك المبلغ أمرني أن أقطعه عنك نظر إليه نظر الآسفين، وقال لي: هذه الكلمة وتأثرت جداً على أنّني لم استطع الاحتفاظ بهذا السر.

تأثير القرآن على النفوس

شاب في بلد إسلامي حاول الانتحار ضاقت به الحياة، ففكّر أن ينتحر هذا آخر الدواء الانتحار.

فصعد على عامود مرتفع جدّاً حتّى يلقي بنفسه على الأرض ويموت شاب، لا أعرف ربّما عمرة خمسة وعشرين عاماً تجمهر الناس حوالي خمسة الآلاف شخص ينادونه أنزل، لا تنتحر، ارحم نفسك! رجال الشرطة أتوا بمكبرات الصوت ناشدوه، لا أعلم هذه الفكرة؟ كيف أتت؟ وكان بالقرب من هذا الشاب مسجد وقد وضعوا في المأذنة صوت القرآن الكريم، وإذا بهذا الشاب تدريجاً يخشع قلبه تخشع: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ﴾[1]. قليلاً قليلاً بدأ قلبه يخشع ونزل.

---

(١) الحديد: ١٦.

الرجل الكريم وجزاء كرمه

جاء رجل وجيه الى بلد، وكان عنده دار فتحها للضيوف القضية قبل ثمانين عاماً كان رجل كريم عنده مضيف، فتحه للضيوف كانوا يأتون عنده يتغدون عنده ويتعشون عنده في يوم من الأيّام هذا الرجل الوجيه خرج لمكان ذهب، وأتى بعد ما أتى عندما ذهب هؤلاء الموجودون أخذوا يتكلّمون ضدّه (هذا العمل المتعارف عند الناس يجلسون فاكهة المحافل اغتياب الآخرين).

فاخذوا يتكلّمون ضدّه بكلمات غير ملائمة هذا منعم عليكم، أنتم في ضيافته، أنتم في بيته كيف تتكلمون ضده.

بعد فترة الرجل الوجيه عاد الى بيته قال لهم: اخترعت وسيلة جديدة هذه الوسيلة تسجل الأصوات، ما كانت موجود في ذلك الوقت، وأنا عندما خرجت فتحت هذه المسجلة وسجلت أصواتكم الآن أنا افتحها اسمعوا ماذا قلتم بطيبة نية فعل هذا العمل، وليس لغرض معين ففتح هذه المسجلة، واذا بهولاء الحاضرين ينهشون لحمه بالغيبة والتهمة والضج عليه والسخرية.

بعض الحاضرين يقولون عندما سمعنا أصواتنا في المسجّلة تمنينا لو كانت الأرض تنشق بنا كيف ننظر إلى وجه هذا الرجل حتّى لو لم يوجد عتاب، وحتى لو لم يوجد عقاب، ولكن الخجل من الله سبحانه وتعالى.

قضية ابن ميثم البحراني

ابن ميثم البحراني[١] من مشاهير علمائنا في القرن السابع الهجري، له مؤلّفات كثيرة منها ثلاثة شروح لنهج البلاغة: الصغير والوسيط والكبير.

وقد كان في بداية أمره معتزلاً عن الناس في بلده البحرين منصرفاً إلى التأليف والتحقيق، فكتب اليه فضلاء الحلّة في العراق رسالة كتاب يلومونه على انقطاعه عنهم، ويدعونه اليهم فكتب في جوابهم:

طلبت فنون العلم أبغي به العلا   فقصرني عمّا سموت به القل
نبين لي أن المحاسن كلها   فروع إن الما فيه هو الأصل

فلما وصلت اليهم هذه الأبيات كتبوا اليه:

قد قال قوم بغير علم   ما المرء إلاّ باكبريه
فقلت قول امرئ حكيم   ما المرء إلاّ بدرهميه

---

(١) الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني. ولد الشيخ عام ٦٣٦ هـ في البحرين لقد كان معاصراً للخواجة نصير الدين الطوسي وقيل: إن الجواجة كان تلميذه في الفقه، وهو تلميذ الخواجة في الكلام، والواقع أنه اشتهر اكثر ما اشتهر في الكلام، حتى أنه انتهج الاسلوب الكلامي والفلسفي في شرحه على نهج البلاغة. وكان الشيخ البحراني مشهوراً في عصره حتى اطلق عليه: الفيلسوف والمحقق وزبدة الفقهاء والمحدثين والمتكلم الماهر، وعده الطريحي في الفقه كالخواجة نصير الدين في الكلام. توفى الشيخ البحراني قدّس سرّه عام ٦٧٩ هـ في البحرين، ودفن فيها.

مـــن لـــم يكـــن درهـــم لديـــه لـــــم تلتفـــت عرســـه إليـــه

ثمّ فكّر بعمل زيارة للعراق لزيارة الأئمّة عليهم السلام وإقامة الحجة على من كاتبوه. ثمّ أنّه لما وصل الى هناك لبس ثياباً خشنة قديمة وتزين بهيئة رثة رديئة ودخل بعض مدارس الحلّة المليئة بالعلماء والفضال فسلّم عليهم فردّ بعضهم عليه السلام، فجلس في صف النعال قرب الباب، فلم يلتفت إليه أحد منهم. وفي اثناء المباحثة صادفتهم مسألة مشكلة دقيقة ضعفت عن إدراكها إفهامهم وعجزت عن فهمها عقولهم فأجاب ابن ميثم عنها بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقة، فقال له بعضهم بطريقة السخرية والتهكم: أظنك طالب علم، ثمّ بعد ذلك أحضر الطعام فلم يواكلوه، بل أفردواه بشيء قليل على حدة اجتمعوا هم على المائدة، فلما انقضى ذلك المجلس قام وانصرف الى داره.

وفي اليوم التالي عاد اليهم، وقد لبس ملابس فاخرة بهية بأكمام واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة فلما اقترب منهم وسلم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه تكريماً وبالغوا في ملاطفته ومؤانسته واجتهدوا في تكريمه وتوقيره واجلسوه في صدر ذلك المجلس، ولما شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلّم معهم بكلمات سقيمة لا وجه لها شرعاً، ولا عقلاً فقابلوه بالتحسين والتسليم على وجه التقريظ والتعظيم، فلما حضرت مائدة الطعام بادروا معه بالأدب والاحترام.

فبينما هو يأكل القى كمه في ذلك الطعام، وقال: كل يا كمي. فلما شاهدا تلك الحالة العجيبة أصابتهم الدهشة والاستغراب واستفسروه عن

معنى ذلك الخطاب فأجابهم ابن ميثم: بأنكم إنّما قدمتم هذه الأطعمة الظريفة لأجل أكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة، فأنا صاحبكم الذي جاء بالأمس، ولم يلقَ منكم تكريماً مع أنّني جئتكم البارحة بهيئة الفقراء وسجية العلماء، اليوم جئتكم بلباس المترفين وتكلّمت إليكم بكلام الجاهلين، فقد رجحتم الجهالة على العلم والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي تقول بأصالة الما وفرعية إهمال، التي إرسلتها إليكم وعرضتها عليكم، فقابلتموها بالنقد والنقض. فاعترف الجماعة بالخطأ واعتذروا عمّا صدر منهم.

صاحب الرياض شك في عدالته

أحد علمائنا الكبار يقال له صاحب الرياض[1] معروف هذا العالم عالم مهم، وكان عالم وفقيه، وأمام جماعة. في يوم من الأيّام لم يحضر الى صلاة الجماعة المؤمنين انتظروه، ولم يحضر في الليل انتظروه، ولم يحضر اليوم الثاني لم يحضر قالوا: إنّ السيد علي محتمل يكون مريض. فذهبوا إلى عيادته، وقالوا له: سيدنا لم تحضر، ونحن ظنينا أنك مريض؟ قال: لا أنا لست مريض.

قالوا: لماذا لم تحضر؟ قال: في الواقع أنا شككت في عدالتي العدالة مطلوبة من شخص منا واجب على كلّ فرد مؤمن أن يكون عادل: يعني يجب أن يكون كل شخص منا بشكل أن يصلي كإمام جماعة يقتدى به، على كلّ فرد يجب أن يكون عادل هذه من واجبات الشرعية، يعني: نحن لا نظنّ أن العدالة فقط للعلماء الأئمّة الجماعة، لا العدالة مطلوبة من شخص منا أنني شككت في عدالتي، وأنا قلت أبقى كم يوم في البيت استغفر الله تعالى حتى تعود لي العدالة. قالوا له: لماذا؟ ماذا فعلت؟ انظروا هذه الدقة المؤمن يجب أن يكون دقيق في اعماله ذكر الله التي يذكرها الإمام الصادق عليه السلام ولكن ذكر الله عندما احل وحرم. قال أنا عند امرأة، وهذه الامرأة تؤذيني كثير من الرجال يبتلون بهذه المشكلة هنا يظهر الامتحان

(١) تم ذكر ترجمة حياته في قصة صاحب الرياض.

الإلهي، قال: تؤذيني وتشتمني وأنا لا أرد عليها قبل يوم يومين شتمتني وشتمت آبائي وأجدادي بالجملة: يقول: أنا تأثرت في لحظة قلت لها كل ما قلتيه فهو مردود عليك فيما بعد عندما تكلّمت بهذه الكلمة أنا فكّرت أنّه كيف أنا تكلّمت بهذه الكلمة أنا لي حقّ اذا شتمتني أن أشتمها: ﴿من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم﴾، ولكن بأيّ حقّ أنا شتمت آبائها وأجدادها؟ قلت مردود عليك أنا بعد هذه الكلمة شكيت أن عدالتي بقيت، أو ما بقيت قلت: أبقى كم يوم في البيت استغفر الله تعالى حتى تعود لي عدالتي. المؤمن يجب ان يكون هكذا واجب شرعي على كل شخص منّا أن تكون فيه هذه الحالة ان ينمي هذه الحالة قبل كلّ عمل أن يفكّر أن هذا العمل فيه جاب امام الله او ليس فيه جواب هذه هي الكلمة الأولى ذكر الله سبحانه وتعالى، عندما أحلّ وحرم.

العالم الذي تجهز للموت قبل ساعة واحدة

احد العلماء هذا توفي قبل حوالي اربعة عشر عام هذا كان في المستشفى طبعاً حالته لم تكن حالة مضطربة لا حالته كانت مستقرة لكن كان يحتاج الى عناية ويحتاج الى اشراف طبي في يوم من الايام في الثاني عشر من شهر رمضان قبل المغرب بثلاث ساعات يقول للذين حوله أنا اريد ان اذهب الى البيت لأن موالية في انتظاري: يا جار همدان من يمت يراني. والشاعر الاخر يقول:

أيّها المرجى لقاءه في الممات   كل موت في لقياك حياة

الموت الذي الشخص يرى فيه امير المؤمنين واهل البيت الطاهرين عليهم السلام هذا ليس موت هذا حياة.

أيّها المرجى في الممات   كل موت في لقياك حياة

ليت قد عجل لي ما هو آت

يتمنى تلك الساعة تلك اللحظة التي يرى فيها اوليائه والبشرى بشارة الله التي تنقل اليه أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا والاخرة راجعوا التفاسير في تفسير هذه الاية المباركة.

فيقول أنا أريد أن أذهب ألى البيت، لأن موالية في انتظاري سادتي في انتظاري الطبيب يأتي يقول له أنه لا أنت تبقى هنا تكون تحت الاشراف افضل يقول أنا لا استطيع أن أبقى؛ لأن انا بعد ساعة امرت تحديد اخبار بعد ساعة لازم اموت فالطبيب يقول لهؤلاء دعوه يذهب؛ لأنه مصر وضعه

مستقرّ ليس عليه خطر ليس فيه اشكال يحضرون هذا العالم الجليل الى البيت فيأمر أن يزينوه كما يزين العريس في ليلة زفافه الشاب، في ليلة زفافه، كيف يزينوه؟ هكذا يأمر أن يزينوه او هو يزين نفسه، ثم يقول لهم: اتركوني في الغرفة واخرجوا فيتركوه في الغرفة، ثم يعودون ويجدوه ممدّد باتّجاه القبلة وقد أسلم روحه لخالقه. وسمع من الخطباء أن بعض اصحاب الحسين عليه السلام يمكن برير كان أو بعد آخر في ليلة العاشر أو في يوم العاشر كان يمازح كأنّه برير كان يمازح حبيب لماذا؛ لأنها هذه قنطرة، فالامام قال: لهم صبراً يا بني الكرام ما الموت إلاّ قنطرة تعبر بكم من البؤس إلى جنان الله.

أهمية الوصية

ابن كان يشوق والده إلى عمل الخير، يقول لـه: قـدم خيـراً لآخرتـك. الأب كان يقول انا كاتب بالوصية في يـوم مـن الايـام فـي العهـود القديمـة الازقة القديمة كانت فيها حفر، وفيها ظلام، وفيها منخفضات وفيها مياه فـي الشتاء ظلام الأب أعطى المصباح النفطي لابنه قـال لـه: خـذ هـذا المـصباح. وأخذ يمشي خلف ابيه لا يرى الأب أيّ شيء قال لـه الاب: خـذ المـصباح امامي. قال: أنت علمتني! قال: وكيف؟ قـال المـصباح الـذي خلفـك لا ينير لك المصباح الذي ينير لك هو المصباح الـذي أمامـك. خـذ المـصباح أمـام شخص يذهب إلى القبر ينتظر أولاده يعملون بالوصية أو لا يعملون بها أنت إذا عمرت داراً تذهب الى البيت تقول: احضروا لي فرشاً يحـضرون، فـرش أو ما يحضرون انت اذا ذهبت فـي ذلـك البيـت، ولـم يحـضروا لـك الفـرش يجب ان تنام في ذلك البيت وتاكـل الحـر والبـرد. أنـت أعمـل هـذا العمـل الانسان محتاج وهو في قبره الى كلمة في المنـام رأى شـخص شخـصاً قـال له: كيف حالكم؟

هذه حقيقة نحن احوج الى الخيرات من اللقمة التي ترمونها للكلاب، لأنّ الكلب اذا ما رميت له لقمة يذهب إلى مكان ثـاني. ولكـن هـذا الميـت إذا أولاده لا يعملون له خير إذا أهله ما يعملون له خير ابن يذهب؟ إلـى أيّ بـاب يـولي ويلتجأ شـخص يـذهب هنـاك ينتظـر فـي القبـر يعـاني الأهـوال والمشاكل ينتظر أولاده يعملون له أولاً يعملون زوجته تعمل له أو لا تعمل؟

هو لماذا لا يعمل لنفسه هو ليعمل في حياته هذا ليس من العقل أن واحد يعلّق على مجهول هو دعه يقدّم: ﴿وما تقدموا من خير لانفسكم تجدوه عند الله﴾، الشخص ألم لم يفعلوا حتى الولد المتدين لا نقول ان ابني متديّن من قال لك: إنه يبقى متدين إذا الثروة آتت في يده؟ الأفراد يمتحنون بهذه الثروة يعملون بها أو لايعملو بتماهل، أو لا يتماهل كثير من الأوصياء يتماهلون بالوصية لماذا الشخص هو لا يعمل في حياته فيضمن آخرته ويضمن أن لا يندم بذلك العالم.

مراجع الشيعة

ينقل عن الشيخ المرتضى رحمه الله حقيقة هذا رجل، كان بطل من أبطال العلم والتقوى عاش حياته في فقر اختياري نحن عندنا نوعين من الفقر واحد فقر قهري واحد فقير ليس عنده وواحد فقر اختياري واحد الأموال بيده، ولا يتصرّف بهذه الأموال احضروا له أموال أحضروا له ثروات، قال: لا تعجبني! يعجبني أن أعيش عيشة الفقراء ينقل أنه في اللحظات الأخيرة من حياته لحظات الاحتضار، وهي أصعب اللحظات على الإنسان يقولون مرارة الموت، ويقولون حلاوة الموت، حلاوة الموت أن الشخص يرتاح من هذه الحياة المؤمن يعني يرتاح يذهب إلى روح الله، والى جنة الله يعيش في هذه الدنيا الكثيرة المشاكل والتبعات والاضطرابات. فالموت فيه حلاوة من جانب. والموت فيه مرارة من جانب، لأنّ الحجاب كلّه فيه يكشف عندما كشف الحجاب الشخص يلاحظ تلك المراتب الرفيعة كان بإمكانه يصل إليها في هذه الحياة، ففوتها على نفسه إلى النهاية يوجد في أحوال بعض العلماء أنّه عندما كان يدخل في مكتبة كان يتحسّر عنده من العلوم مالا يعلمها إلاّ الله، ولكن إلى حد من العلم العلم كلّما تذهب يوجد فيه مجال فالشخص يتألم لماذا فرط في حياته لذلك الكل يندم عند الموت هذه هي المرارة هذه لعلّها مرارة الموت ينظر لماذا لم يقدم أكثر عملت مسجد في حياتي لماذا لم أعمل ثاني قلت: سبحان الله! في اليوم ألف مرّة، لماذا لم أقل ألفين مرّة؟ لا يوجد مكان للتدارك انتهى كلّ شيء اليوم عملاً

لا حساب وغداً حساب ولا عمل هذا الوجه قد يجمع فيه بين الروايات التي تذكر فيه حلاوة الموت من جانب، ومرارة الموت من جانب آخر.

في تلك اللحظات جاءه عالمان من العلماء لعبادته قال لهم اشهدوا أنا لا أملك إلاّ خاتمي والفرو الذي علي والعصا التي عندي، وهذه بقجة من الثياب والملابس عندي أربعة أشياء هذه كلّ ملكيّة أعظم مرجع من مراجع الشيعة في عهده أنا لا أظنّ أيّ مذهب، وأيّ مبدأ في التاريخ ملك هذا المرجعيّات التي سارت على خطى رسول اللهﷺ، وعلى خطى أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) هذه البقجة صحيح ملابس قديمة. ولكنها نظيفة خذوها الآن كلّها اذهبوا وزعوها على الطلبة المحتاجين، وهذا الخاتم والعصا لك ايها العالم، وهذا الفرو لك أيّها العالم. وانتهى كل شيء.

قضية العبد النمام

الإسلام يحرم النميمة؛ لأنّها تزرع الحقد والبغضاء وتسبب الفتن بين الناس، وهي نقل الكلام من شخص إلى شخص لغرض شيء يروي أن رجلاً كان يملك عبداً، وأراد يبيعه فاخذه إلى سوق (النخاسين). وكان صاحب العبد متديناً، فإذا قدم إليه إنسان يريد شراء عبده يقول له: إنّ عبدي جيد ولكن فيه عيباً واحداً هو (النميمة) فيتجنب الناس شراءه وبقي على هذه الحالة ينزل بعبده إلى السوق فلا يشتريه أحد لوجود ذلك العيب فيه ومةر ذهب بالعبد إلى السوق وعرضه للبيع فجائه رجل يريد شرائه فذكر له أن في عيبا واحدا هو النميمة فقال في نفسه: إنّه عيب واحد، وهو حتماً رخيص فاشتريه فقال للبائع اشتريه لما فيه من العيوب ودفع له اثمن واخذ العبد... وأراد أن يختبره فاودعه في بيته لمدة شهر وبقي عنده فترة من الزمن وهو عبد مثالي لا يظهر عليه أي عيب أو أنّه نمام، وفي يوم من الأيّام هاج مرض النميمة في صدر العبد، وهو من الأمراض الفتاكة التي تشتدّ تارةً وتسكن أخرى فجاء العبد النمام زوجة سيده، وقال لها: أتدرين أن زوجك قد تزوّج بامرأة أخرى، ومن عادة النساء أن تصدق مثل هذا الكلام، دون أن تتبين صحته. ثم قال لها: وإذا اردت منه أن يطلق،ها فاذا نام إلى جنبك فاقطعي شعرة من لحيته واحرقيها بالنار، فإنّه يطلق زوجته الثانية، فصدقت الزوجة كلامه.. ثم انطلق العبد إلى سيّده الذي اشتراه، وقال له: إنّ زوجتك تريد أن تذبحك هذه الليلة فانتبه لها لقد أوغر العبد قلب الرجل على زوجته

واوغر قلب الزوجة على زوجها، فجاء الرجل إلى بيته، وهو غاضب على زوجته، فلما دخل إلى البيت رأى زوجته في حالة غير طبيعية، لأنا ظنت أنه تزوّج أُخرى فلمّا رأى زوجته تعامله معاملة شاذة تيقن بأنّها تريد أن تذبحه كما قال العبد ففي تلك الليلة تظاهر بالنو،م ولم ينم وعندما تأكدت المرأة من أمنه وقد دخل في نوم عميق أخرجت سكين لتقطع شعرة من لحيته، فانتبه لساعته وأخذ السكين من يدها، وقال: يا لك من خائنة غدارة! وخير جزائك القتل. ثم ذبحها وذاع الأمر في البلد فجاء إخوة المرأة إلى الزوج وقتلوه وسالت دماء زكية بريئة كلّ ذلك بسبب النميمية. وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: «احذر من الناس ثلاثة: الظالم والخائن والنمام». فالمسلم لا يظلم، ولا يخون، ولا يستعمل النميمة. وكما قال النبي صلى الله عليه وآله: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده».

الفهرس

الطبعة الاولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مكتبة الرسول الأمين

العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد ٠٠٩٦٤٧٩٠١٨٥٨٨٢٧